

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00857 1188

P3
782
.K
M22
187
V.3



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

al - Hakim , Taufiq

Pj

03-827

7828

pt Jan 6

K52

M22X

1937

N. 2

مستندت توفيق الحكيم

Maasrahjat Taufiq al-Hakim

Vol. 2

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة النهضة المصرية
١٥ شارع المداين بالقاهرة

١٩٣٧

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

odc
60505971

B 11972312
13280272



كتب توفيق الحكيم

محمد : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

شهرزاد : (مطبعة دار الكتب عام ٩٣٤ وترجم ونشر في باريس عام ٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضواً أكاديمية الفرنسية)

أهل الكهف : (مطبعة مصر ومطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣ ...)

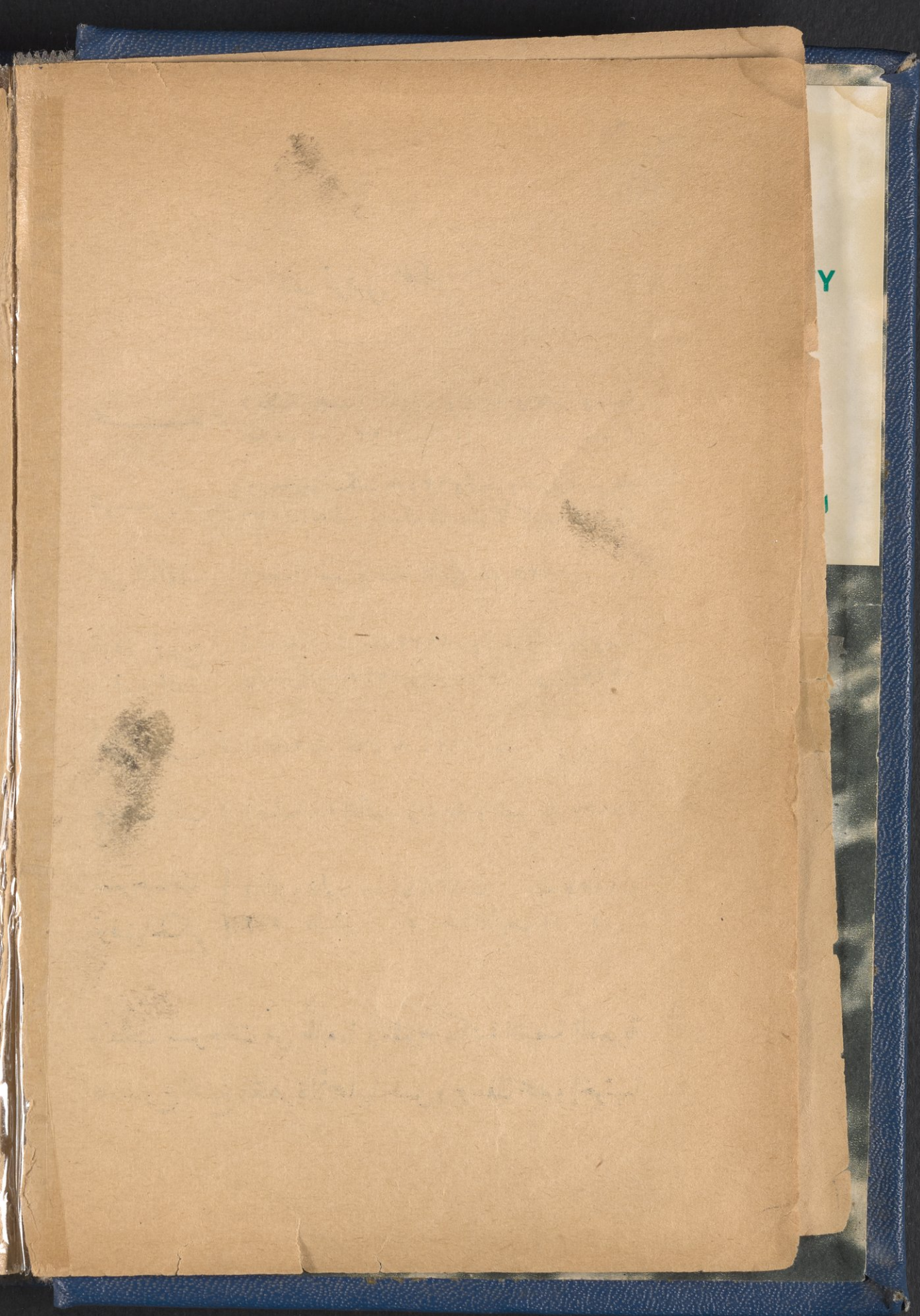
عودة الروح : (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣ . وترجم ونشر بالروسية (في جزئين) في ليننجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧)

أهل الفن : (مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)

يوميات نائب : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)

مسرحيات توفيق الحكيم { (الجزء الأول — مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)
(« الثاني — « لجنة التأليف » »)

وتطلب المسرحيات من طابعها وناشرها مكتبة النهضة المصرية
١٥ شارع المداين بالقاهرة لأصحابها حسن ويوسف محمد وإخوتهما



الخروج من الجنة

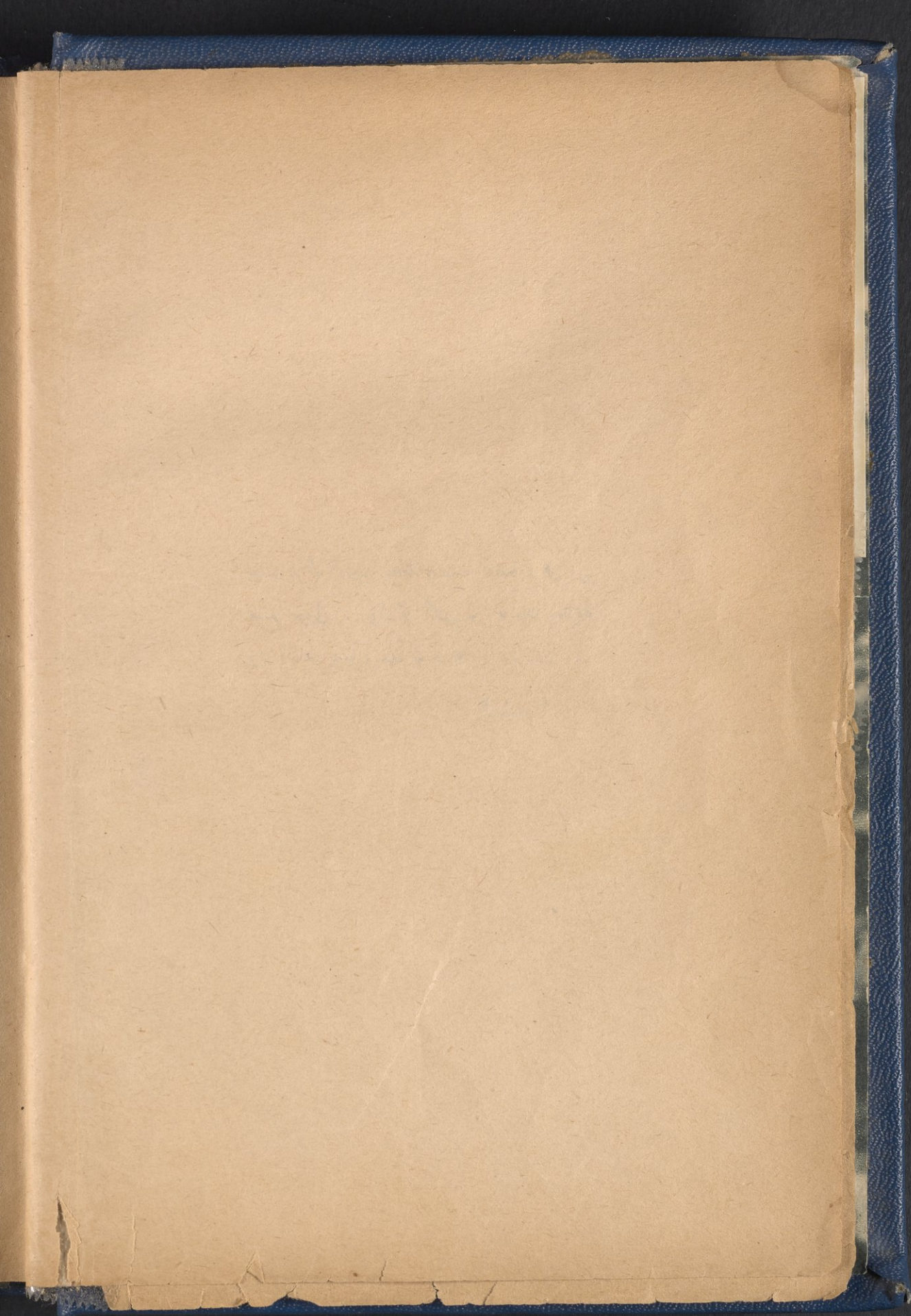
قصة تمثيلية في ثلاثة فصول

قنجا انه ج و ر

بامه قنجا قنجا

هذه المرأة العجيبة بطلّة هذه القصة ، هي من
صنع خيالى . ولكم أتمنى لو توجد حقيقة
ولو ألفاها يوماً وجهاً لوجه !

« ت . ا »



الفصل الأول

بهو على طراز عربي . له جملة أبواب ، أحدها
زجاجي متسع يؤدي إلى شرفة على النيل ، والمكان
بديع التنسيق ، بادية فيه يد الفن . « عنان » مستلقية
بين الوسائد على فراش وثير تطالع كتاباً ، وهي تضع
على رأسها عمامة حريرية ، وترتدي ثوباً ذا سراويل
كثياب الجوارى في عصر هرون الرشيد

إدريس — (يدخل من باب في الجهة اليسرى) سيدتى !

عنان — (ترفع رأسها) ماذا تريد يا إدريس ؟

إدريس — سيدى مريض فى فراشه .

عنان — مريض فى فراشه ؟

إدريس — نعم ياسيدتى .

عنان — ومتى عاد ؟

إدريس — عاد منذ قليل ، ودخل غرفته تواء ، وخلع ملابسه .

عنان — (تفكر لحظة) أهو الذى أمرك أن تخبرنى بهذا ؟

إدريس — (يتردد ولا يدرى ما يجيب) ؟

عنان — أجب !

إدريس — ؟

عنان — اذهب !

(يخرج إدريس ، وتبقى عنان في مكانها تفكر قليلا ،
وتتظر إلى الباب الأيسر ثم تنهض في الحال إلى يانوَ
كبير على مقربة من باب الشرفة ، فتجلس إليه وتأخذ
في الغزف)

مختار — (يظهر من الباب الأيسر في روب دى شامبر) أتوسل
إليك أن تكفى عن هذه الضوضاء !

عنان — (تلتفت إليه ملطفة من شدة الغزف) أنت ؟ !

مختار — (في تقطيب) نعم أنا .

عنان — يا للمصادفة السعيدة !

مختار — ألم يخبرك أحد أنى مريض ؟

عنان — أخبرنى إدريس . (ثم تعود إلى الغزف في شدة)

مختار — (يصبح بها) ألم تسمعى ما قلت أيتها السيدة ؟

عنان — (تطف الغزف كي تتكلم) ماذا قلت ؟

مختار — (في حدة) قلت لك أن كفى عن هذه الضوضاء !

عنان — (في رقة) أسمى عزفى ضوضاء يا عزيزى ؟

مختار — (في عبوس) أسميه ما شئت .

عنان — (في رقة) أأنت مريض يا عزيزى ؟

- مختار — (في عبوس) لقد أخبرك إدريس .
- عنان — نعم . أخبرني إدريس . (ثم تعود إلى العزف في شدة)
- مختار — (يتقدم ويدنو منها) لم أعد أستطيع صبراً . أغلق هذا !
(ثم يغلق بنفسه غطاء البيانو في قوة)
- عنان — (تلفظ صيحة خافتة) آه .. !
- مختار — (متغير الصوت فجأة) هل وقع الغطاء على إصبعك ؟
- عنان — كلا .
- مختار — أنت تكذبين !
- عنان — إني لم أ كذب قط في حياتي .
- مختار — أرني إصبعك !
- عنان — (تمد يدها إليه) ها هي ذى .
- مختار — (يتناول إصبعها ثم يفحصها ويلثمها) ؟
- عنان — (تجذب إصبعها من الفور) من أذن لك بتقبيلها .
- مختار — أمحرم على هذا ؟
- عنان — نعم .
- مختار — لماذا ؟
- عنان — لأنني لم آذن لك .

مختار — نعم ، لقد أخطأت خطأ جسيماً . أرجو أن تعتبرى
ما حدث كأن لم يكن .

عنان — لك هذا .

مختار — (بعد لحظة) وأنا وحدى المحرم عليه ذلك ؟

عنان — ليس هذا شأنك .

مختار — (ينظر إليها طويلاً فى صمت) ؟

عنان — لماذا تنظر إلى هذه النظرة ؟

مختار — (فى هدوء) هنالك لحظات أحس فيها الحاجة أن

أنشب أظفارى فى هذا العنق البديع ... (يشير إلى

عنقها) ...

عنان — (باسممة) أعلم ذلك حق العلم .

مختار — (بعد قليل) عنان !

عنان — ماذا تريد منى ؟

مختار — أريد أن أتحدث إليك ملياً .

عنان — فيم ؟

مختار — فى موضوع خطير .

عنان — تحدث إذن على عجل !

- مختار — (يجلس بين الوسائد) تعالى هنا إلى جانبي !
- عنان — (تتحرك) كلا . إني مصغية إليك في مكاني .
- مختار — (في قوة) قلت لك تعالى واجلسي بجانبى ؟
- عنان — (تلي وتذهب إلى جانبه) يا لها من أوامر ! جلست .
- مختار — (يميل إليها) عنان ؟
- عنان — (تتباعد قليلا) ماذا بك ؟
- مختار — (يستنشق) شذى البنفسج الذى تتعطرين به . ما أجمله !
- ألا تذكرين قولى لك ذات يوم : أن لو كان للحب شذى ، لكان هذا شذى الحب ؟ !
- عنان — أهذا هو الموضوع الخطير ؟ !
- مختار — (ينظر إليها طويلا) يالك من امرأة . . .
- عنان — ماذا ؟ أ كمل عبارتك . . . !
- مختار — لست أجد وصفاً خليقاً بك .
- عنان — (باسمه) أرى فى وجهك أنك تود الآن لو تنشب أظافرك فى عنقى .
- مختار — (كالخاطب لنفسه) لم أعد أستطيع صبراً (ينهض) .
- عنان — خيراً تفعل بانصرافك . إن هذه الحال بيننا لا يمكن

أن تدوم بغير أن يحدث حدث .

مختار — نعم . إنى أخشى ذلك .

عنان — عد إلى سريرك .

مختار — (فى قوة وعزم) بل سأفعل ما هو أجدى من هذا .

(يخرج مختار من حيث أتى . وعنان مطرقة ! لحظة .

ونجأة يسمع صوت بوق سيارة . فتنهض عنان إلى

الباب الأيسر الذى خرج منه مختار فتغلقه فى عجلة

وحذر ثم تنجبه إلى باب الصدر تستقبل القادم)

إدريس — (يدخل من باب الصدر فى عجلة واهتمام) سيدى الباشا !

الباشا — (يدخل من خلفه سريعاً) عنان ! أين مختار ؟

عنان — (فى هدوء) لما ذا تسأل عنه يا أبى على هذا النحو ؟

الباشا — أجيبي أولاً . أهنا هو أم سافر ؟

عنان — أهو مسافر ؟

الباشا — ألا تعلمين ؟

عنان — (فى شبه استدراك) أجهل القطار .

الباشا — الليلة . إلى الأقصر فى صحبة . . .

عنان — (هادئة) امرأة .

الباشا — من أخبرك ؟

عنان — ليس يهم الذى أخبرنى . لماذا جئت الآن تسأل عنه ؟

الباشا — لأن هذا الرجل لا ينبغي أن يبقى لك زوجاً بعد اليوم .

عنان — أخفض صوتك .

الباشا — أهو هنا ؟

عنان — (فى استدراك) الخدم .

الباشا — (ينظر فى ساعته) الساعة الآن السادسة وعشر دقائق

ولم يعد بعد ؟ لا ريب أنه يأتى اليوم عاجلاً كى يأخذ

حقائبه ويمضى بقطار السابعة .

عنان — وكيف علمت يا أبى ؟

الباشا — هذا أمر لا يخفى على أحد . إنه هو الذى أخبر كاملاً

زوج أختك وأخبر كل المتصلين بنا . نعم ، إن الغريب

الحزن فى أمر هذا الرجل أنه يشيع ما يفعل كأنما

هو لا يحفل بك ولا يخشى أن يبلغك أمره !

عنان — قل أنه يريد أن يبلغنى أمره .

الباشا — إلى هذا الحد يسعى فى تنغيص حياتك !

عنان — (باسمة) لا تخف . لا شىء يؤثر فى حياتى

الباشا — وأنت . لآى سبب تسكتين على كل هذا ؟ أأثروته ؟

عنان — هذا شأني .

الباشا — (في شيء من الغضب) وشأننا أيضاً . ألا تعلمين أن في عمل هذا الرجل امتهاناً لك ؟

عنان — (باسمه) إمتهان لمقام ابنة وزير سابق !

الباشا — نعم . امتهان لنا جميعاً .

عنان — (تنظر إليه ملياً) أقسم أن لديك أخباراً عن قرب عودتك إلى الجنة !

الباشا — (في اهتمام) كيف علمت ؟

عنان — (باسمه) عند دخولك شمتت رائحة وزير جديد قد انطلقت في البيت .

الباشا — كلا . إني لا أريد العودة إلى الوزارة .

عنان — أترفض الكرسي لو عرض عليك اليوم ؟

الباشا — ولم لا ؟

عنان — هذا حلم بعيد المنال .

الباشا — كرسي الوزارة ؟

عنان — بل خلاصك من حبه !

الباشا — ومن قال لك إني أحبه ؟

عنان — (باسمة) وهل يخفى الحب ؟

الباشا — (باسما) أيتها الشاعرة ، لا تسرفى فى اللفظ ! ما أنا
إلا رجل يحب اليوم أن يعيش فى هدوء بين ذويه
وذكرياته .

عنان — أى ذكريات ؟ لو أنك تكتب على الأقل مذكرات ؟
ولكنك لا تفعل شيئاً . إنك تنتظر .

الباشا — (فى رجفة) أنتظر ماذا ؟ كلا ، إنى لا أنتظر شيئاً .

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) بلى . ما أشق الانتظار !

الباشا — عنان . . !

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) أنا أيضاً أنتظر . . !

الباشا — (فى عجب) أنت ؟ !

عنان — نعم .

الباشا — تنتظرين ماذا ؟ .

عنان — أنتظر يوم الخلاص ...

الباشا — الخلاص من ماذا ؟

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) من حبه .

الباشا — كرسي الوزارة !! أنت أيضاً !!

عنان — (في ابتسامه باهتة) كلا لست أعنى كرسى الوزارة .

الباشا — إني لا أفهم ما تقولين .

[صمت]

عنان — (ترفع رأسها) ما علينا . . !

الباشا — ماذا بك يا عنان ؟

عنان — لا شيء . . (في صوت آخر) إني ما زلت أذكر كلمتك

يا أبى يوم رشحت وزيراً في المرة الأولى . أذكر

« لو دخلت الوزارة فقد دخلت الجنة ! » .

الباشا — (في حرارة) جنة ليست خالدة !

عنان — ككل جنة على هذه الأرض .

الباشا — قصيرة العمر !

عنان — كجنة الحب .

الباشا — صحيح .

عنان — (كالنخاطبة لنفسها) ومع ذلك ، هنالك أحوال ينبغي

للإنسان فيها أن يبدأ هو بالخروج من الجنة في عزيم

وشجاعة قبل أن يطرد منها طرداً .

الباشا — نعم ، هنالك أحوال . لكن ليس من السهل دائماً

أن ترى عين الإنسان هذه الأحوال .

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) عيني أنا ترى دائماً .

الباشا — (مازحاً) إنها ليست عين وزير !

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) إني أرى تلك اللجنة الزائلة شيئاً

خفيفاً وأتمنى أن تزول بأرادتي أنا . وأخشى أن

تذهب دون أن أستبقى منها على الأقل شيئاً جميلاً

أو عملاً عظيماً ...

الباشا — عملاً عظيماً ! هذا كلام الشباب والكتب .

عنان — كلا يا أبتى . بل كلام قلبي وشعوري . إني ألقى عليك

أيضاً هذا السؤال .

الباشا — أى سؤال ؟

عنان — لقد دخلت يا أبا الوزارة وخرجت منها فماذا حدث ؟

الباشا — (يتفكر لحظة) ماذا تريد أن يحدث ؟

عنان — ألا يمكن أن يحدث شيء ذو أثر عظيم ؟

الباشا — من غير شك يحدث شيء .

عنان — ماذا يحدث ؟

الباشا — يحدث أن الوزير عند دخوله الوزارة يفقد نصف عقله .

عنان — أهذا كل ما يحدث ؟

الباشا — ألا يكفيك هذا ؟ !

عنان — وعند خروجه منها ؟

الباشا — يفقد النصف الآخر .

عنان — كلا . لا تقل هذا الكلام ، إنك تمزح .

الباشا — دعينا يا عنان من كل هذا . عودي إلى شأنك أنت ،
وكتبك وزوجك .

عنان — أصبت . فلا تحدث عن نفسي . أخبرني يا أبتى كيف
ترى هذه العمامة ؟ ! (تشير إلى عمامتها الحيرية فوق رأسها) .

الباشا — (ينظر إليها وإلى البهو باسمًا) العمامة والبهو والسراويل !
في أي عصر تعيشين أيتها الفتاة ؟ !

عنان — (باسمًا) إني جارية هرون الرشيد !

الباشا — بل أنت عنان جارية الناطقي . (في صوت آخر) حقا
ما كان يخطر لي على بال أن شغفي بالشعر والتاريخ
ينتقل إلى ابنة لي على هذا النحو ؟ !

عنان — نعم . ترى ماذا كنت أفعل بغير الشعر والغناء . إنهما
عزائي في هذه الحياة !

الباشا — (في شيء من التأثر) عمى مساء يا عنان ! شأنك إذن
مع زوجك ! إنك فيما أرى أسمى فكراً من أن تغنى
بمحاقات هذا الرجل .

(يخرج وتشيعه عنان . ثم تعود إلى الوسائد فتستلقي
عليها بكل جسمها المشوق وتطالع كتابها ، ولا تمر
لحظة حتى يفتح الباب الأيسر ويظهر منه مختار لابساً
أغلب ثياب الخارج ومنهمكا في عقد رباط الرقبة .)

مختار — (يتقدم ثم ينادى) يا إدريس !

(ثم يترنم بالغناء في صوت خافت وهو أمام امرأة
بالجدار)

عنان — (تلقى عليه نظرة سريعة ثم تعود إلى كتابها ولم تلفظ حرفاً ؟) .

مختار — (يلتفت إليها) غريب أنك لا تسألينى لماذا عجبت
اليوم بالعودة ؟

عنان — (تهز كتفها بدون أن تلتفت إليه) ؟

مختار — لا تهزى كتفيك . سلينى لماذا عدت مبكراً اليوم ؟

عنان — (وهى ناظرة فى الكتاب) لأنك مريض .

مختار — لست مريضاً كما ترين ؟ ولا أخالك تجهلين
السبب الحقيقى .

عنان — (فى غير اكتراث) لأنك مسافر .

مختار — نعم . إلى الأقصر .

عنان — (تطالع ولا تجيب) ؟

مختار — ليس يهملك هذا أيضاً ؟

عنان — كما ترى .

مختار — (يكظم غيظه . وتمضى لحظة صمت . ثم لا يتالك فينادى

في حدة) يا إدريس !

إدريس — (يظهر) نعم !

مختار — هيء حقائبى . سأمضى فى سفر طويل . . .

طويل . . .

(إدريس يخرج مسرعاً)

مختار — (يلتفت إلى عنان ويرمقها لحظة) ماذا تطالعين يا عزيزتى

بكل هذا الانهماك ؟

عنان — (بدون أن تلتفت إليه) كتاباً .

مختار — لست أعمى . إني أرى أنه كتاب .

عنان — ولماذا تسأل إذن ؟

مختار — وإنه لأبى نواس . أليس كذلك ؟ وإنك ربما

تطالعين فى هذه اللحظة قوله لعنان جارية الناطقى . .

عنان — (تلتفت إليه) أتصفحته ؟

مختار — (يستمر مترنماً) :

عنان يا من تشبه العينا أنتم على الحب تلومونا
حسنك حسن لا يرى مثله قد ترك الناس مجانينا

عنان — (باسمه في خبث) « إياي تعنى بهذا ... »

مختار — (يشير بأصبعه علامة السكوت) صه ! لا تذكرى الشطر
الآخر من البيت ؛ إن عنان الأخرى تخابثت على
المسكين أبي نواس ، وأنت اليوم تصنعين معي مثل
ذلك ؛ والتاريخ يعيد نفسه دائماً .

عنان — أى تاريخ ؟ إنك لا تشبه أبا نواس في قليل أو كثير .
مختار — أهذا رأيك في ؟

عنان — تشبهه في لهوه ربما ، لا في جده .

مختار — هذا الاحتقار لى ستدفعين ثمنه غالباً .

عنان — لا أظن أنى أحتقرك .

مختار — إني أحس أنك تبخسيني قدرى وتنكرين على
كل موهبة .

عنان — لست أرى أنى أبخسك قدرك .

مختار — وإني لأحس البغضاء التي تضرمنها لي .

عنان — (في تهكم) البغضاء كلمة شديدة .

مختار — إني لست أرتاع لشيء قدر ما أرتاع لهذا النوع من التكبر الصامت والترفع والفتور والابتسامات الباردة والضحكات الهازئة وقلة العناية والاكتراث وعدم الاحتفال الذي ألقاه منك ويكتنفي جوه في هذا البيت

عنان — (في تهكم) يا لك من مسكين !

مختار — (مستمراً) إني كذلك أبغضك ... ولأكن صريحاً إلى حد بعيد ، أبغضك .

عنان — (ساخرة) إنك حقيقة صريح إلى حد بعيد !

مختار — (مستمراً) لكن عبثاً أحاول في نفسي أن أصغر من شأنك ، لم أستطع يوماً إقناع نفسي أنك امرأة كاذبة امرأة لا قيمة لها ولا لعقلها وشخصيتها .

عنان — (تطرح كتابها جانباً وتستوى جالسة) مختار ! تعال إلى جانبي .

مختار — (يذهب في الحال إليها ويجلس كما أرادت) عنان ...

عنان — أتشعر أحياناً بياس ؟

مختار — نعم ، وأسائل نفسي عنك كثيراً ، وعن علة هذا الفتور منك والإعراض منذ زواجنا .

عنان — لست أسألك عن هذا ؛ ألا تشعر بياس من عملك في الحياة ، من أمر مستقبلك ؟ لقد كانت لك موهبة للكتابة وقرض الشعر ، ألا تشعر أنك أضعتها ؟ !

مختار — أحياناً أشعر بشيء مثل هذا ، ويخيل إلى أنى أصغر منك شأنًا ، وأنى مخلوق عاطل في الحياة لا يحسن عملاً ، ولم يخلق ليعمل ، ولا قدرة له على شيء ، وكنت أفضى بشعوري هذا إلى صديق فكان يسفه من رأيي حتى يملأني اطمئناناً ...

عنان — من هذا الصديق ؟ امرأة ؟

مختار — يحزننى أنك تلفظين هذه الكلمة بغير غضب .

عنان — ولم الغضب ؟ إني أعرفك حق المعرفة .

مختار — وأنا للأسف لا أعرفك مطلقاً ، أريد على الأقل أن أعرف ما تضررين لى فى أعماق نفسك ؛ إنك المرأة الوحيدة فى حياتى التى لم أستطع معرفة ما تكنه لى .
انقضى الآن عام على زواجنا دون أن أعرف هذا

الشيء المغلق المجهول الذى هو أنت !

عنان — (باسمه) الشيء المغلق المجهول !

مختار — نعم ، وإني لأخافك أحيانا . (لحظة) . أخبريني كيف شعورك نحوى ؟

عنان — كما ترى .

مختار — لست أرى شيئا .

عنان — (ساخرة) هذه غلطتك !

مختار — كلا ، أنت لا تحبيننى ، هذا كل ما فى الأمر . سيان عندك وجودى وغيايى ، سفرى وإقامتى ، ثم حجرتك المنفصلة عن حجرتى . لماذا لا تقبلين أن نعيش فى حجرة واحدة كزوجين ، والساعة إذ ألتئم أصبعك فتأبين علىّ ؛ ها نحن فى خلوة ، فهل إذا التمست منك أن تقبلينى ...

عنان — (مقاطعة) لا .

مختار — لماذا ؟

عنان — لأننى لست أريد .

مختار — (فى حزن) أرايت ؟

عنان — (لا تجيب) ؟

مختار — وإذا التمسست شم عمير البنفسج في شعرك (يميل نحوها)

عنان — (تنهض هاربة كالريم المنفلت من شبكة) لا . لا .

مختار — لا تهربي . إني لن أفعل . ؟

عنان — لا فائدة ترجي منك ، عبثاً أحاول حملك على الكلام في شيء مفيد .

مختار — (في صوت خافت وهو يتبعها نظره) شكراً لك .

عنان — (تنبجه إلى مائدة صغيرة عليها آلة تليفون أو توماتيكي) ألو . .

ألو . . ! أرجو حجز مقصورة في الجانب الأيمن . نعم

هذا المساء .. حرم مختار بك رضوان . نعم . رقم « ٥ »

مع الشكر !

(تضع سماعة التليفون في مكانها)

مختار — أتذهبين إلى السينما هذا المساء ؟

عنان — (في ابتسام) كما ترى .

مختار — بمفردك ؟

عنان — ليس شأنك هذا .

مختار — (في حدة) ليس شأنى هذا ؟ من شأنى ومن حق أن

أسألك هذا السؤال . مع من ستذهبن ؟

عنان — (في هدوء باسمة) مع أختي .

مختار — أنت كاذبة .

عنان — (تهز كتفها) ؟

مختار — سأذهب معك هذا المساء .

عنان — أو نسيت أن حقائبك هيئت . وأنتك ماض في سفر

طويل طويل ؟

مختار — كلمة منك تبطل السفر ، ونذهب معاً هذا المساء

حيث تشائين .

عنان — كلا .

مختار — ألا تريدان ؟

عنان — (تهز رأسها أن لا) ؟

مختار — عنان ! لماذا لا تريدان ؟

عنان — لأنني لست أريد .

(إدريس يظهر من الباب الأيسر حاملاً حقائب ...)

مختار — (في حدة) إدريس ! ضع الحقائب في السيارة ، وليستعد

السائق . إني ذاهب في الحال .

(ثم يعود إلى استكمال ارتداء ملابسه أمام المرأة ...)

عنان — (تدنو من البيانو وتعبث بأحد مفاتيحه الصغيرة ، فيحدث صوت صغير رفيع) ؟

مختار — (يضحك بخفة ضحكة مصطنعة) يالك من امرأة ! أحسبت حقاً أنى أبطل السفر من أجل مثلك ؟ أصبت فى كل هذا الإعراض . إنك لست بلهاء . هذا كل ما عندك من مزايا .

عنان — على النقيض . كل ما عندى من مزايا أنى بلهاء !
مختار — أنت ؟ !

عنان — ألا تصدق ؟

مختار — كفى ، إنى مسافر إلى الأقصر وسأملكث فيها شهراً
عنان — شهر العسل !

مختار — نعم . كالشهر الذى قضيناه معاً الشتاء الماضى .

عنان — لم ترق لى الأقصر كثيراً الشتاء الماضى .

مختار — ولا لى أنا . لقد كان عسلاً مريراً ذلك الشهر الذى قضيته معك هناك .

عنان — لست أحب أن أجرعك عسلاً مريراً .

مختار — لقد تجرعتة وقضى الأمر . ثلاثون يوماً مرت هناك

فما رأيته ابتسمت غير يومين .
 عنان — ليست لي الشجاعة أن أبتسم طويلاً .
 مختار — (كالمخاطب لنفسه) أعرف لماذا .

[صمت]

مختار — (بعد لحظة — مستذكراً) آه يا عنان ! ومع ذلك لن
 أنسى أننا كنا نعيش هذا الشهر في حجرة واحدة .
 نعم ، إن مجرد الشعور أنك معي في حجرة أمر غير
 قليل . إنك كنت تنامين ملء عينيك . وكنت أما
 أقوم في الليل مراراً أضيء الكهرباء فوق رأسك
 وأتأمل ذلك الوجه . وأستوثق من كفاية الغطاء .
 وكانت تسوّل لي نفسي أحياناً أن أقبلك فما كنت
 أجرو . ثم ذلك اليوم الجميل إذ مرضت وكدت
 أنتحب من وقع الصداق ، فجلست إلى وأخذت رأسي
 بين راحتيك وقبلتني هنا . . . (يشير إلى خده الأيمن) .

عنان — (وهي تعبت بالمفتاح الأوسط فيحدث صوت غير مرتفع)
 لست أذكر ذلك .

مختار — طبعاً لا تذكرين ذلك . لقد كانت الأولى والأخيرة

وأريتني بعدها من الاضطهاد ألواناً . . . كم أبغضك
أيتها المرأة !

عنان — (تضرب بأصبعها على مفتاح كبير فيخرج صوت هائل ساخر)
يا للهول !

مختار — إني ليلذ لي أن أراك يوماً تتألمين . أتصدقين هذا ؟
أقسم لك أنى أدفع نصف ثروتي ثمناً لدمعة تذرف من
عينيك أمامي . أتتصورين يا عنان أنى ابتهلت إلى الله
يوماً أن تمرضى حتى أشاهد ضعفك ... لكن العام
انقضى دون أن تمرضى غير يوم واحد في الصيف فلزمت
حجرتك وأغلقت الباب ومنعتنى من الدخول عليك .
ألا تذكرين ؟

عنان — تطلب لى المرض ؟

مختار — وماذا تريدن أن أطلب لمثلك ؟

عنان — أنا لا أطلب لك سوءاً .

مختار — هذا مع الأسف صحيح . إنك لا تطلبين لى سوءاً .

عنان — مع الأسف ؟

مختار — نعم مع الأسف .

عنان — (في تهكم) هذه أول مرة أرى فيها من يأسف لمثل هذا ؟
 مختار — ليتك تطلبين لى الهلاك . ليتك تفعلين أى شىء أدرك
 منه لون عواطفك . لكنك امرأة محاطة بالضباب .
 أنا الذى ما أذلتته قط امرأة . أنا الذى ألقى الطاعة
 والتقدير والاحترام من كل إنسان ... إلا أنت أيها
 المخلوق الممقوت . ثقي أنى إذ ألهو الآن بالنساء إنما
 أفعل لارغبة فيهن . بل رغبة فى انتهاك حرمة الزوجية .
 حرمة زوجة مثلك . إن مجرد الشعور بالحاق الاهانة
 بك وباذلال شخصك المقدس هو أكبر لذة عندى
 الآن . هذا كل ما فى الأمر .

عنان — (تهز كتفها ؟) .

مختار — (فى غيظ) تهزين كتفك ؟ !

عنان — كما ترى ؟

مختار — (فى غضب) أيتها الخاسرة ! أنا الخطيئ إذ أحترمتك
 أكثر مما ينبغى . سأغير منهجى منذ الساعة وأصارحك
 بكل شىء .

عنان — (فى تهكم) أهنالك أشياء أخرى تصارحنى بها ؟

مختار — إني ما صارحتك بعد بشيء . الحقيقة العظمى هي الآتية . . .

عنان — (في سخرية) العظمى !!!

مختار — نعم . أنت ولا شك فهمت خطأ لما ترين من ملاطفتي
أني أحبك . أو أنني أحبيتك منذ تزوجنا . هذا غلط
محض يا سيدتي . لو أن الأمر كذلك لما كنت أسافر
الليلة إلى الأقصر وأتركك وحيدة . الحقيقة أنني أحب
يا سيدتي حباً مبرحاً . . . مؤلماً . . .

عنان — (باسمه ساخرة) يا للعاشق الوهان !

مختار — وكنت أكنتم عنك احتراماً للزوجية .

عنان — يا للتناقض المبين ! منذ دقيقة واحدة كان امتهان
الزوجية كل شغلك الشاغل !

مختار — هنا لك أشياء لا تقال للزوجة مهما بلغ الأمر ، لكنني
الآن لست أحجم عن الاقرار . . .

عنان — الاقرار بماذا ؟

مختار — بأنني في حياتي ما أحبيت سوى امرأة واحدة هي هذه ،
معي صورتها دائماً . أتريدين رؤيتها ؟

عنان — كلا ، لا داعي .

مختار — أحب هذه السيدة إلى حد غير معروف في تاريخ الحب .

عنان — ولماذا تقول لى هذا الكلام ؟

مختار — لأننى قد عنمت أن لا أكتمك شيئاً .

عنان — إنى ما طلبت إليك الافضاء إلى بأسرارك !

مختار — (فى سرور) أيؤملك أن تسمى هذه الأسرار ؟

عنان — (فى تردد) كلا ، لكن ...

مختار — إذن فاسمى : هذه المرأة يا عنان كانت تستطيع بكلمة
أن تدخلنى الجنة .

عنان — إن المرأة لا تدخل الجنة .

مختار — بلى !

عنان — وظيفة المرأة الإخراج من الجنة .

مختار — هذا كلامك أنت .

عنان — ولا وزن له عندك .

مختار — بالطبع ، أما كلامها هى . . . أتريدين أن تعرفى من

هى التى أفضلها عليك ؟

عنان — (تهز كتفها) ؟

مختار — (في غضب) قلت لك مراراً أن لا تهزى كتفيك .

عنان — (في هدوء) أو تمنعني من إظهار رأيي ؟

مختار — (في حدة) هذا ليس إظهار رأي وإنما هو سوء أدب .

عنان — (في صوت خافت) سوء أدب ؟

مختار — (في حلق) نعم .

عنان — (في هدوء) صدقت ، إنك لم تعد تحترمني .

مختار — أكثر من هذا : أراك في حاجة إلى التأديب .

عنان — أيضاً ؟ !

مختار — (صائحا) أنت امرأتى ولى عليك حق التأديب ، وإني

لغافل إذ أُلجأ إلى الرفق واللين مع مثلك ، مضى

اللطف والرفق ، وسأقلب رجلاً خليقاً بتأديب امرأة .

إن المرأة مخلوق تافه ، وكما ذكر كتاب ألف ليلة ...

ينبغي للرجل إذ يدخل على المرأة أن لا ينسى أن يخفي

في ثيابه سوطا ...

عنان — (هادئة) في غرفتك سوط للخيل .

مختار — سأتى به ، وسترين أنى لا أحجم الساعة عن استعماله .

عنان — (في هدوء غريب) إذهب إذن وأحضِر السوط .

مختار — سأفعل ، وسيتترك السوط بهاتين الذراعين أثرًا لا يمحي .

(يذهب سريعاً إلى حجرته من الباب الأيسر ...)

عنان — (في مكانها جامدة تنهد) ماذا أصنع بعد يا إلهي ! أعطني
قوة اليوم أيضاً !

مختار — (يعود وفي يده السوط) ها هو ذا .

عنان — (تغير صوتها قائلة) : إن كنت حقاً رجلاً فلتضربني به .

مختار — سأضربك ضرباً مبرحاً حتى تذرفي الدمع .

عنان — (جامدة تنظر إليه نظرات طويلة فيها معان مختلفة وقد أرخت

أهدابها الطويلة على نحو يسحر) لماذا تجبن ؟

مختار — (يدنو منها ويرفع السوط) خذي !

عنان — (لا تتحرك) ؟

مختار — (ينزل سوطه دون أن يمسه عنان) ألا تتحركين ؟

عنان — لماذا لا تضرب ؟

مختار — (في هدوء) من أي شيء أنت مصنوعة !

عنان — (باسمة) لماذا لا تضرب ؟

مختار — أنت ميتة القلب لا ينفع فيك ضرب .

عنان — أما من وسيلة أخرى لتأديبي ! ؟

مختار — كنت أحسبك تبكين لمراى السوط .

عنان — (باسمه) كما بكت عنان .

مختار — (باسمه) جارية الناطفي ...

عنان — (باسمه) وقال فيها الأصرابي ...

مختار — (ينشد) :

إن عناناً أرسلت دمعها كالدر إذ ينسل من خيطه

عنان — (تنشد) :

فليت من يضربها ظالماً تجف يميناه على سوطه

مختار — (يلقي بالسوط من يده على الفراش) ظالماً أو غير ظالم .

عنان — أندمت ؟

مختار — إني واثق بأنني لم أظلمك يوماً .

عنان — أعترف بذلك .

مختار — عنان . . ؟ أخشى أن يكون قد أغضبك مزاحي هذا

أو ثقل عليك فلنتصافح هاتى يدك . وخذى من هذه الحلوى .

(يخرج من جيبه صندوق حلوى صغيراً)

عنان — أبعد هذا كله ...

مختار — أو كنت تتصورين غير ذلك ؟ لقد أحضرت الحلوى
مع السوط إذ كنت أعلم أنى مهما ضربتك فلن أدعك
حتى تصفحى .

عنان — (باسمه) أعترف أنك رجل لا تخلو من ظرف .

مختار — (ينظر إليها فى ارتياب) أتسخرين ؟

عنان — بل أقول الجدل .

مختار — (يخرج من الصندوق قطعة حلوى) إقبلى منى هذه !

عنان — أو ترانى جديرة بقطعة من الحلوى ؟

مختار — ولم لا ؟

عنان — إنى مخلوق تافه !

مختار — ماذا أسمع ؟

عنان — وفى حاجة إلى التأديب !

مختار — من قال هذا الهراء !

عنان — قاله رجل !

مختار — لا بد أن يكون عاشقاً أو مجنوناً

عنان — (تضحك عن ثغر من اللؤلؤ ضحكة رقيقة ساحرة) بديع !

مختار — لأول مرة تضحكين هذه الضحكة ، منذ زمن لا أعيه

كم أنا سعيد ! أتأذنين لى أن أضع قطعة الحلوى فى
هذا الكأس من اللؤلؤ ؟

عنان — (تفتح فيها وتمده إليه) ؟

مختار — ما أحلى أويقات إشراقك ! وما أقصرها ! ... أنت
فى هذا البيت كالشمس فى لندن !

(تبتسم ويتناول قطعة أخرى من الحلوى ويلثمها عن

بعد ويضعها فى ثغرها)

عنان — وأنت أيها المخلوق ... كيف أصفك ! ألا تحب الحلوى
خذ هذه فى فمك .

(تأخذ قطعة من الصندوق وتضعها فى فم ...)

مختار — أشكر لك هذه اللحظة ! وتقولين يا عنان إن امرأة
لا تدخل الرجل الجنة ؟

عنان — (فى شبه رعدة) لا تذكرنى بالجنة !

مختار — لماذا ؟ إنك مخطئة . أعطنى قطعة أخرى .

(يفتح فمها وإذا تريد عنان أن تضع فى فمها القطعة .

يحاول مختار أن يلثم يدها الدانية من فمها ؟ فتجذبها

فى الحال)

عنان — (نصيح به) دع هذه اليد ! دع هذه اليد ! ... !

مختار — (مرئعا) مم تخافين ؟

عنان — (في اندفاع) إني خائفة ...

مختار — خائفة مني ؟ أفصحى ! أتكتمينني شيئاً ؟ ماذا بك ؟

عنان — (تمالك وتستدرك) كلا . لا شيء مطلقاً . إني لست

خائفة شيئاً . إني أخطأت التعبير . أردت أن أقول

خائفة من ضغط يدك . هذا كل ما في الأمر .

مختار — وهل تخيفك يدي بهذا المقدار ؟

عنان — نعم .

مختار — (يطرق) هذا غريب . لست أفهم من أمرك شيئاً .

عنان ! يخيّل إلى أنك تخافين السعادة وتفرين منها ،

ولا تطيقين النظر إليها وجهاً لوجه .

عنان — (في إطراق واضطراب) ؟ .

مختار — نعم . إني أرى الآن .

عنان — (تبتعد قليلاً) لا .

مختار — أرايت ! إنك تبتعدين ، كما دنت منك ، إنك تخشين

الجنة ! ولا تجسرين على البقاء فيها طويلاً ! ..

عنان — (تملك نفسها) سأخرجك منها .

مختار — (في رعدة) ماذا تقولين ؟

عنان — (في عزم) كما أخرجت حواء آدم .

مختار — إنك ولا شك تمزحين يا عنان ، وأعترف أن مزاحك يخيفني ، ومع ذلك ... هل أنا دخلتها ؟ إن كلمتك لم تصدر بعد . !

عنان — إنك فيها طول حياتك . أنت من أهلها منذ ولدت .

مختار — أنا ؟

عنان — نعم أنت . وهل لأهل الجنة صفات غير صفاتك

الثلاث !!

مختار — أى صفات ثلاث ؟

عنان — الشباب والفراغ والثراء !

مختار — أنت دائماً تسخرين .

عنان — وهل لأهل الجنة شغل سوى التنقل مثلك ، من هوى

إلى هوى ، ومن هناء إلى هناء !

مختار — كفى مزاحاً يا عنان !

عنان — كل طلب لك مجاب . كم من النساء عرفت ؟ !

وكم من النساء هجرت ؟ ! هل رفضت لك امرأة طلباً ؟

هل عصي لك أحد أمراً ؟ كل ثمار الأرض وقلوب
الغيد طوع بنانك . إنك منذ ولدت السيد الأمر
الجميل ! ها هي ذى الجنة التي أنت فيها دائماً !

مختار — هنالك امرأة رفضت لى طلباً .

عنان — من هي ؟

مختار — إنك لا تجهلينها يا عنان .

عنان — وما تكون امرأة بين مئات !

مختار — هذه المرأة هي عندي كل شيء .

عنان — أرايت ؟

مختار — ماذا !

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) هكذا الرجل دائماً !

مختار — عنان ! إنك لا تعرفين ...

عنان — بلى . كل ثمار الجنة لم تكن شيئاً ، والثمرة الممنوعة
وحدها كانت كل شيء .

مختار — (في قلق) دعينا من هذه التشبيهات والاستعارات .

إن المسألة يا عنان لأبسط من هذا كله .

عنان — إن المسألة لأخطر مما تظن .

مختار — (دانيا) عزيزتى عنان ...

عنان — (في تجهيم) ماذا تريد منى . ؟

مختار — أعدت إلى التجهيم الخفيف !

عنان — (في جد) إنك تحسن صنعا لو سافرت الآن .

مختار — (مصدوما) أتريدين هذا حقاً ؟

عنان — نعم أريده .

مختار — أجادة أنت ؟ إحدري ! ستجعلينى أعتقد حقيقة أنك لا ...

عنان — إني ضقت بك ذرعاً .

مختار — كذا !! لا بأس ! فلتكن مشيئتك ! (يتجه إلى باب

الصدر وينادى) يا إدريس ؟

إدريس — (يظهر وعلى ذراعه معطف مختار وعصاه) كل شيء

جاهز ...

مختار — (يشير إليه فيلبسه المعطف ويتناول منه العصا) . حسن .

هاأنذا أنصرف .

(إدريس يخرج)

عنان — (مطرقة تعبت بطرف ثوبها) ؟

مختار — سأسافر طويلاً كما ترغبين ! ولن أعود إلا بعد أن
ألقى بقلبي بعيداً . (لحظة ، ولا تحيب عنان بغيء) ، ولن
تطأ قدمي هذا البهو حتى يكون لي قلب جديد لا يتحرك
لاسم عنان اللعين ، وليتبارك اليوم الذي تصبح فيه
هذه المرأة عندي كسائر النساء : لا قيمة لها . (عنان
لا تتحرك) إني ذاهب ... (يتحرك ثم يلتفت إليها) ،
ألا تريد أن تقول شيئاً ؟

عنان — لا .

مختار — قبل أن أذهب ألا تمنحيني ...

عنان — (في جفاء) ماذا ؟

مختار — قبلة .

عنان — لا .

مختار — أهي الفاكهة المحرمة ؟

عنان — ؟ .

مختار — (يدنو) ، وإذا هجمت عليك الآن وحصلت عليها
بالرغم منك ؟

عنان — (تسرع إلى السوط فوق الفراش فترفعه في يدها وتقول في عزم)

إسمع ! إني امرأة إذا قالت فعلت ، والله لئن دنوت

منى لأضربن بالسوط وجهك .!

مختار — (يقف) إنما أريد لثم يدك .

عنان — (في تحميم) لا سبيل إلى ذلك .

مختار — لن ترينى !

(يخرج بخطى سرية دون أن ينظر إليها ، وتظل

هي في مكانها جامدة لحظة ، ثم تلقى بالسوط بعيدا

وترتقى على المقعد باكية)

« ستار »

الفصل الثانی

الشرفة التي على النيل . الباب الزجاجي الكبير
يبدو منه جزء من البهو العربي كما يبدو منه البيانو
واضحاً . وبالشرفة مقاعد مما توضع في الشرفات ،
وبها كذلك مائدة من طراز المقاعد ومصباح كهربائي
قائم على الأرض « أباجور » . الوقت أصيل . وعنان
غارقة في مقعد كبير وأمامها أختها ليلى في مقعد آخر .

ليلى — لقد أصبح وزيراً من جديد ! وافرحته ! لورأيته
يا عنان هذا الصباح وهو يفيض برقيات التهنئة التي
ترد في كل لحظة ، وقد امتلأ وجهه دماً وانقلب شاباً
في ليلة واحدة ! لقد وقفت اليوم بالباب سيارة الحكومة
فأطل من خلف النافذة وابتسم . وما قدمت عليه حتى
ابتدرني قائلاً : « لقد عرضوا على أبيك كثيراً دخول
الوزارة ، فقبلت آخر الأمر تلبية لنداء الواجب
والوطن » . . جملته المعهودة التي يقولها كلما عاد إلى
الحكومة ، ألا تذكرين ؟

عنان — (وكأنها لم تصنع إلى حديث ليلى) ؟

ليلى — (تلتفت إلى عنان الصامتة) فيم تتأملين يا عنان ؟
 عنان — (تخرج من تأملاتها) أريد أن أسألك سؤالاً .
 ليلى — سلى .

عنان — ما رأيك في حواء إذا أخرجت آدم من الجنة ؟
 ليلى — ما هذا السؤال الغريب ؟
 عنان — أجبني عنه .

ليلى — ما رأيي في حواء إذا أخرجت آدم من الجنة ؟ رأيي
 أنها جرت عليه وعلى نفسها الوبال .
 عنان — لماذا ؟

ليلى — لست أعرف ... إني لم أكن معهما !
 عنان — إن كل امرأة تستطيع أن تعرف ...
 ليلى — وماذا يهمك من أمر حواء وزوجها ؟ ..
 عنان — يخيل إلي أنها لم ترتكب إنمًا .
 ليلى — لعلها سئمت الجنة .

عنان — إن المرأة لا تسأم الجنة أبدًا .
 ليلى — إنها خشيت أن يسأم زوجها الجنة .
 عنان — ليلى ! ..

ليلى — لماذا تنظرين إلى هكذا ؟

عنان — نعم ، إنها فعلت ذلك من أجله .

ليلى — كيف عرفت ؟

عنان — هذا لا ريب عندي فيه .

[لحظة صمت]

ليلى — (تلتفت إلى عنان في اهتمام) أتريدين أن أسألك أنا أيضاً
سؤالاً ؟

عنان — سلى .

ليلى — كيف أنت ومختار .. ؟

عنان — ككل يوم ...

ليلى — أعنى هل تحمينه ؟

عنان — لم هذا السؤال ؟

ليلى — أفیه إحراج ؟ لا بأس . أيجبك هو ؟

عنان — وإذا كان الجواب : لا ؟

ليلى — أنت إذن غير سعيدة .

عنان — ربما .

ليلى — البارحة في السينما لاحظت أنك متغيرة الوجه كثيرة الوجوم

عنان — أرايت ذلك ؟

ليلى — لعل سفره إلى الأقصر . . .

عنان — ليس هذا هو السبب .

ليلى — جذا لو أفضيت إلى . إني شقيقتك الكبرى التي
يعنيها كل امرئ .

عنان — ستعرفين يوماً .

ليلى — (تنظر إلى عنان نظرة فاحصة) أخشى أنك تتألمين لشيء

يا عنان ؟

عنان — لا .

ليلى — أو أنك تبالغين في تقدير الأمور ؟

عنان — لا .

ليلى — لن ألتح عليك أكثر من ذلك . إني أعرف طباعك
شأنك إذن .

[صت]

ليلى — (تنهض وتتأمل النيل) ما أجل النيل الساعة ؟ وهذه

المراكب والقوارب تسبح فيه كالأسماك !

عنان — (في إطراق) ؟

ليلى — (تلتفت إلى عنان) دائماً تفكرين ! دعك قليلاً من
 تأملاتك وانظري إلى هذا الماء الفضى الجميل ! حقاً
 إن كل شيء فى بيتك يوحى بالشعر والخيال ! وهذا
 النسيم الذى يعبث بشعرك ناقلاً عنه عطر البنفسج .
 (ونجأة كمن تذكرت شيئاً) عنان ؟ أما لحظت البارحة
 فى المقصورة المجاورة ذلك الرجل الأنيق الذى حياه
 زوجى كامل ؟ إنه كان يختلس إليك النظر طول
 الوقت . إنه زميل زوجى فى وزارة الخارجية ويدعى
 أحمد بك رفعت . واليوم أخبرنى كامل أنه سأل
 عنك من طرف خفى . فلما علم أنك متزوجة أطرق
 فى أسف ...

عنان — (فى غير اكتراث) لم ألاحظ قط .

ليلى — إنه أعزب على ما فهمت من كامل .

عنان — (مطرقة) ؟

إدريس — (يدخل حاملاً برقية) سيدتى !

عنان — (تمد يدها متناولة . ويخرج إدريس) برقية !

ليلى — برقية تهنئة ولا شك .

عنان — (تفض البرقية وتقرأ وتبتسم ابتسامة غامضة) أتعرفين ممن
يا ليلي ؟ خذى واقرئى ! (تدفع البرقية إلى ليلي) .

ليلى — (تقرأ) يا للعجب ! برقية غريبة !

عنان — (باسمه) أقرأت ؟ !

ليلى — (تقرأ فى دهشة) « أحبك . أحبك . أحبك » الإمضاء
« مختار » !!

عنان — ماذا ترين فى هذا ؟

ليلى — أرى ... أنك كذبت على بقولك إنك لست سعيدة !
عنان — لم أ كذب قط .

ليلى — وما كل هذه البرقية إذن !!

عنان — إنها لا تحمل المسألة .

ليلى — أترأك غاضبة لأنه سافر ؟

عنان — على النقيض أنا التى طلبت إليه السفر .

ليلى — (فى استغراب) مستحيل !

عنان — بلى . إنك لا تتصورين كم أخاف قربيه ! وكم يتطلب
منى هذا القرب من يقظة مستمرة وجهد دائم كمن
يروض جواداً وحشياً .

ليلى — يدهشنى ما تقولين . لكن لست أدرك على التحقيق ...

عنان — إنك لن تدركى ما أنا فيه .

ليلى — أعترف بذلك يا عنان .

عنان — يا لها من مصادفة ! ما من اسم ينطبق مدلوله على

كهذا الاسم : عنان ... !

ليلى — نعم . أرى كأنك تكبحين شيئاً .

عنان — أخشى أن ينقطع العنان من طول الشد . وإذا أرخى

فهناك الهاوية ... !

ليلى — أفصحى قليلاً يا عنان .

عنان — (فى ضيق) لا أستطيع : إني متعبة . متعبة وخائفة ...

إني أقضى حياتى خوفاً وقلقاً ، لقد أشرفت على نهاية

قواى ... كلا ، ينبغي أن يقف كل هذا عند حد .

ليلى — هذه أول مرة أسمعك فيها تتكلمين هكذا ... !

عنان — وآخر مرة .

ليلى — لو أن فى إمكانى أن أفهم ... لعلّى أستطيع لك شيئاً ...

عنان — لا يستطيع أحد لى شيئاً .

[لحظة صمت]

وصيفة — (تدخل) سيدتى : رجل من قبل محل نجيب الصائغ
يريد مقابلة سيدتى وقدم هذه البطاقة ... (تقدم الى
عنان البطاقة) .

عنان — (تقرأها) محل جواهر « نجيب » ؟
الوصيفة — (تستطرد) : ويقول أن سيدى أرسله بوديعة يعطيها
سيدتى يدأ بيد .

عنان — أدخله .

الوصيفة — (تخرج)

لىلى — أزوجك فى القاهرة الآن ؟

عنان — هذه البرقية تعنى أنه لابد عائد .

الصائغ — (يدخل ويقف بالعتبة متردداً) : الست ؟

عنان — نعم . أنا هى .

الصائغ — (يبرز صندوقاً صغيراً) مختار بك رضوان ...

عنان — أرسلك بهذا ؟

الصائغ — (يشير برأسه أن نعم ويقدم إليها الصندوق) نعم .

عنان — (تتناول الصندوق) لى أنا ؟

الصائغ — (يشير برأسه أن نعم) للست يدأ بيد .

عنان — مع الشكر !

الصائغ — (يحني رأسه تحية واحتراما ويخرج)

عنان — (تفض غلاف الصندوق) ما معنى هذا ؟

ليلى — لعلها هدية .

عنان — (وقد فتحت الصندوق) لأية مناسبة (منيرة لما في

الصندوق) انظري يا ليلى ! هذا قرط من ماس !

ليلى — (في بهرة) يا لله !

عنان — (لا تمالك) أية أذن تستطيع حمل هذا الماس كله ؟ !

ليلى — الفص الواحد كاللوزة حجما ! هذه ثروة يا عنان !

عنان — بالتأكيد .

ليلى — أتعلمين كم ثمنه ؟ أذكر أنى شاهدت عين هذا القرط

معروضا في واجهة المحل و ثمنه فوقه مكتوب ألف جنيه

فما أذكر .

عنان — لا شك عندى في هذا .

ليلى — (تلمح ورقة في قاع الصندوق) انظري ؟ ما هذه الوريقة

في قاع الصندوق ؟

ليلى — (تأخذ الوريقة وتقرأها) : « إلى عنان معبودتى التى

تظلمنى وتذلى عسى أن تبسم مرة أخرى .

عنان — (نضع الصندوق بغير عناية على المائدة) من أجل هذا القوط . ؟

ليلى — ما أغلاها ابتسامة !

عنان — أنت مخطئة يا ليلي ، لو تعلمين الحقيقة لوجدت هذا الثمن بخساً بخساً ، آه لو علمت كم تكلفني الابتسامة . . !

ليلى — (تنظر إليها ملياً) أ إلى هذا الحد أنت . . .

عنان — لا تحاولي فهم الموقف ؛ فهو عسير الفهم ، ولا يدركه أغلب الناس ، لأن طبيعتي ليست كطبائع الناس ، كذلك أفكارى وتصرفاتى .

ليلى — هذا صحيح .

عنان — ومع ذلك ، قلت لك أن الساعة قد دنت فيما أرى . .

ليلى — (فى قلق) أية ساعة ؟

عنان — ما علينا ، أ رأيت والدتى اليوم يا ليلي ؟

ليلى — (لاتزال تنظر إليها فى قلق) نعم ، وهى مغتبطة طبعاً وكانت تود رؤيتك ، لماذا لم تذهبي يا عنان هذا الصباح ؟

عنان — سأذهب .

ليلي — إنك لم تهني بعد والدك !

عنان — سأفعل .

ليلي — (تنظر الى ساعة بمعصمها ثم تنهض) ينبغي أن أنصرف الآن ؟ !

عنان — ليلي ! قبليني !

ليلي — (تأملها قليلا في قلق ثم تعانقها) !

ليلي — (ذاهبة) إلى الغد .

عنان — (كالمخاطبة لنفسها) الغد !!!

(ليلي تخرج ، وتبقى عنان واقفة لحظة بلا حراك ، ثم تعود إلى مقعدها فتفرق فيه ، ثم تتناول كتابها فوق المائدة التي بجوارها ، وتضيء المصباح الكهربائي القائم خلف رأسها ؛ فينبعث منه ضوء وردى خلال مظلة الحريرية ، وينعكس على شعر عنان ويشع على نحرها وجسمها وتلاعب الظلال والأضواء في أشكال جميلة على رسمها البديع . وبعد أن تلقى نظرة في الكتاب تلقى به على المائدة وتتناول صندوق القوط من مكانه وتفتحه وتأمل ماسه الثمين ، ثم تقفله وتعيده إلى المائدة في إهمال . وتسمع عندئذ صوت بوق سيارة فتفرع رأسها قليلا وترهف السمع . ثم تعود إلى الاستلقاء شأن غير الحافل)

الوصيفة — (تدخل في عجلة كمن تحمل بشري) : سيدى عاد بحقائبه
يا سيدتى . !

عنان — (لا تتحرك) عاد !!!

(ثم تغمض عينيها ، فكأنها للنظر في سنة من النوم
يداعب شعرها النسيم)

الوصيفة — (تنظر إليها في دهشة ثم تخرج) !

[لحظة صمت]

مختار — (من الخارج) عنان !

(ثم يدخل مندفعاً فيراها نائمة فيقف فجأة)

مختار — (يهمس) نائمة !

(ويقف يتأملها لحظة غير مجترى على إيقاظها ...)

عنان — (تتحرك أهدابها الطويلة وتفتح عينيها قليلا) أعدت ؟

مختار — (في رقة وشبه حياء وقد فاجأت نظراته) نعم يا عنان .

عنان — إن غيبتك قد طالت !

مختار — لا تهكمى يا عنان !

عنان — ياله من سفر طويل طويل !

مختار — إنك ترين أنى لا أستطيع دائماً تنفيذ ما أعتزم في

شأنك !

عنان — لماذا؟؟

مختار — لأنى ...

عنان — ماذا؟

مختار — المسألة عندى الآن أخطر مما تتصورين . إني أعود

الآن كي أضع تحت قدميك نفسى يا عنان . إلى الأبد

لأنى تعبت ...

عنان — (فى تهكم خفيف) أنت أيضاً !!

مختار — نعم تعبت . وأن عاماً كاملاً كاف أن أتعب ...

(يخلع طربوشه ويضعه على مقعد)

عنان — من غير شك .

مختار — إني أعلم أنى أتعرض لاستهزائك . وأتجرد من كل

سلاح فى المستقبل ، إذ أعترف لك الآن بأن كل

خطوة كان يخطوها القطار البارحة بعيداً عن هذا

المكان ، كانت تنقبض لها نفسى وأود لو أثبت من

النافذة قافلاً . علام المكابرة؟ ... أنت لى كل

شئ فى الحياة . ولئن فقدتك لأفقدن الحياة قاطبة .

عنان — أنت !

مختار — ألا تصدقين يا عنان ! أرجو أن تصدقي ، إن مجرد
 رائحة البنفسج في أى مكان تكفى وحدها لزيادة
 دقات قلبي ! ... إن زوجاً لا يحب زوجته على هذا
 النحو يا عنان . إنى لست زوجاً . إنك استطعت أن
 تجعلى منى عاشقاً ؛ كنت أردد هذا في القطار ،
 وأقول أنى ولا ريب جننت . أيمكن أن أمسى مشغوباً
 بامرأتى بهذا المقدار ! وثم اعتراف آخر يا عنان أشد
 خطراً : أتصدقين أنى ما عرفت في حياتى الحب قبل
 اليوم ! أعنى ذلك الحب الخليق أن يحن رجلاً . ذلك
 الذى نقرؤه في أخبار الشعراء . لا ذلك اللهو والعبث
 الذى تمرغْتُ فيه منذ الصغر . نعم . لقد تأكدت
 واستوثقت أن هذا هو الحب الأول والأخير ، وأن
 حياتى بدونك مستحيلة . إنى أحس أنى قد سلمتك
 كل نفسى بعد هذا الاعتراف . فماذا تريد منى الآن
 بعد أن عرفت أن حياتى بدونك مستحيلة ...

عنان — أفرغت ؟

مختار — لا أريد أن أفرغ . إنى خائف يا عنان مما ستقولين !

عنان — (كالمخاطبة لنفسها في تهكم خفيف) أي يمكن أن تعرف أنت

الخوف ؟ !

مختار — أرجو أن لا تكوني قاسية !

عنان — اطمئن !

مختار — (في فرح) أحقاً أستطيع أن أطمئن !

عنان — لن أقول شيئاً .

مختار — (مصدوماً) لن تقولي شيئاً ؟

عنان — ماذا تريد أن أقول ؟

مختار — بعد كل الذي سمعت ؟

عنان — أينبغي أن أقول شيئاً ؟

مختار — ؟ ؟ ؟

عنان — ماذا دهاك ؟

مختار — (في صمت وإطراق) وبرقيتي ألم تقرئها ؟

عنان — تلك البرقية الفكهة ، نعم قرأتها .

مختار — الفكهة ؟ !

عنان — أعني أنها كذلك في نظر عامل « التلغراف » على

الأقل . ألم ييسم أو يضحك عندما أطلع عليها ، قل !

مختار — أشكرك يا عنان !

عنان — لست أنكر أنها بدعة جديدة في تاريخ الغرام .
ألا ترى معي ؟

مختار — (مطرق) .

عنان — اعترافات لاسلكية !

مختار — ؟

عنان — كم أرثى لك ! لقد كلفتك اليوم مبلغاً جسيماً من المال .
إني أكثر معشوقاتك استنزافاً للمالك بلا مرأى .

مختار — (يرفع رأسه قليلاً وينظر إليها ثم يعود إلى الاطراق) ؟

عنان — (تشير إلى صندوق الملاس) نعم . قرط ثمين حقاً لكن لن
أقبله منك مع الأسف الشديد .

مختار — (يرفع رأسه) لن تقبله ؟

عنان — لن أستطيع دفع الثمن ، ألسنت تطلب فيه ابتسامة ؟

مختار — إلى هذا الحد يا عنان ...

عنان — هذه الإبتسامة التي لا تكلفني شيئاً تشق علىَّ حال
وجودك .

مختار — (في يأس) إني آسف ...

عنان — هذا ليس ذنبك .

[لحظة صمت]

عنان — (تقصى بأطراف أناملها صندوق الماس) أرجع هذا
الماس إذن إلى محل الجواهر . ولا تنس أن تنزع
وريقة الثمن هذه . « إلى معبودتي التي تظلمني »
معبودتك التي تظلمك ؟ إنك تجيد التعبير أحيانا !
إذهب ...

مختار — سأذهب .

عنان — خير لك أن تسترد الألف . فالنقود مضمونة . أما
أنا ... (لحظة) وبعد ألا تتحرك ؟ قلت لك إذهب
لست أحب أن أطيل النظر إلى هديتك الغالية .

مختار — (يتجه إلى الباب وينادى :) إدريس !

إدريس — (يظهر) نعم .

مختار — (بصوت خافت تأثر) أحضر الهاون !

إدريس — (في استغراب) الهاون !!

مختار — أسرع !

(إدريس يخرج على عجل)

عنان — ماذا طلبت إلى الخادم ؟

مختار — (يقف جامداً وجهه إلى النيل) ؟

عنان — منظر بديع حقاً ! هذا النيل الفضى اللون !
والراكب البيضاء تسبح فيه كأنها طيور
الماء !!!

إدريس — (يدخل حاملا الهاون) سيدى ...

عنان — ما هذا ؟

مختار — (يأخذ الهاون من إدريس ويأمره بالخروج في إشارة) ؟

(مختار يضع الهاون على طرف المائدة . ويتناول صندوق الماس ويفتحه ويخرج القرط الثمين ويلقى به في قاع الهاون ثم يسحقه سحقاً ويطحنه طحناً . وتنظر عنان إلى فعله صامتة مشدوهة أول الأمر . وبعد أن يفرغ مختار من طحن الماس حتى يصير مسحوقاً أبيض يأتي بكتاب عنان من فوق المائدة ويضع على جلده هذا المسحوق ثم يرفعه في يديه وينظر إلى عنان وينفخ مسحوق الماس الثمين فيطير في الهواء . ويرمى بالكتاب مكانه)

عنان — (تهز كتفها استخفافاً) ؟

مختار — (يستند إلى جدار الشرفة متجها إلى النيل كما كان) ؟

عنان — (بعد لحظة) حبذا القلب أيضاً يُصنع به مثل هذا !

مختار — (ينتفض قليلا ثم يتالك) : سوف أصنع به مثل هذا !

عنان — بعض التواضع ! أترى له من القيمة ما يماثل هذا

القرط ؟ !

مختار — أهذا تقديرك لى يا عنان ؟

عنان — لست أحب أن أكذب من أجلك : نعم .

مختار — دائما ؟

عنان — منذ تزوجنا .

مختار — (يطرق) ؟

عنان — أفهمت الآن ؟

مختار — (يشير برأسه أن نعم) ؟

عنان — لهذا ترانى لم أجد ما أقول جواباً على اعترافاتك .

مختار — (يطرق) ؟

عنان — ما أنت إلا شيء واحد ! ...

مختار — ؟

عنان — عاشق بارع قد أتقن الإفضاء بالاعترافات الخطيرة !!

مختار — (يخرج من المكان فى الحال دون أن ينبس بحرف) ؟

(عنان تبتهت قليلا لحركة خروج مختار على هذه الصورة . وتتبعه نظرها حتى يختفى . فتطرق لحظة . ثم تعبت بصفحات الكتاب)

الوصيفة — (تظهر مسرعة وتهمس) سيدتى ... سيدتى ...

عنان — (تلتفت إليها) ماذا ؟

الوصيفة — سيدى دخل حجرتة يبكى .

عنان — (بعد لحظة وجوم) وأى شأن لك وهذا ؟

الوصيفة — (فى حيرة) سيدتى ...

عنان — إذهبي لعملك .

(الوصيفة تخرج . وتلبث عنان لحظة مطرقة . ثم تنهض فجأة وتتجه إلى البيانو الظاهر قرب باب الشرفة الواسع وتجلس إليه وتأخذ فى التوقيع)

الوصيفة — (تعود) سيدتى . . !

عنان — (تبطل العزف) ماذا تريدن ؟

الوصيفة — سيدى أمر بوضع حقائبه فى السيارة من جديد !

عنان — هذا حسن . إنصرفي لعملك !

(تعود عنان إلى الشرفة وتشكى عليها ناظرة إلى النيل طويلا فى تفكير عميق ، وبعد لحظة يدخل مختار فى ملابس الخروج عارى الرأس)

عنان — (فى شيء من التلطف والرفق وهى تشير إلى طربوش مختار

على المقعد) عدت تريد الطربوش طبعاً ؟

مختار — نعم .

عنان — أنت مسافر من جديد إذن ؟

مختار — نعم .

عنان — أتحبني حقيقة ؟

مختار —

عنان — لماذا لم تقل « نعم » في هذه المرة أيضاً ؟

مختار — وما الفائدة ؟

عنان — تقصد أنك عبرت عن ذلك بطرق أخرى غير

كلمة « نعم » .

مختار — بل أقصد أن التعبير لا معنى له لأنني ذاهب .

عنان — ذاهب إلى أين ؟

مختار — لست أدري ... لا يهم المكان .

عنان — اللزجة والترويح ؟

مختار — أرجو أن تكوني جادة قليلاً معي في هذه اللحظة

الأخيرة ! إنك تعرفين جيداً أنني لن أذهب للزجة

والترويح ... بل لأنك طردتني .

عنان — أنا ؟ ! هذا بيتك ، أطرده من بيتك ؟ !

مختار — بل طردتني من حياتك ، من الحياة .

عنان — يا لله ! من الحياة . . أتدرك معنى هذه الكلمة ؟

مختار — إنني عندك طفل دائماً . . لا يدرك معنى لكلمة
أو معنى لشيء .

عنان — لا تبالغ يا مختار .

مختار — لست أبالغ في وصف منزلي عندك .

عنان — بل لا تبالغ في استعمال كلمة « الحياة » ، إن حياتي

ليست حياتك ، وإنك لتستطيع أن تعيش بدوني

عيشاً كله سرور وسعادة ، وتحيا بعيداً عني حياة كلها

متعة وهناء .

مختار — أتظنين ذلك ؟

عنان — بل أجزم .

مختار — ما أعظم سروري ! أنت التي كنت أومن دائماً

بصواب ما تفعل وما تقول ، معبودي الذي لا يخطئ ،

ها هو ذا يخطئ أول مرة خطأ فاحشاً .

عنان — (في جد) لم أخطئ .

مختار — إصرارك لا يزيدني إلا اغتباطاً ، أنا أدرى بما في
نفسى ، أنت التى تدعين معرفتى ، كم تظهرين الآن
قاصرة عن النفوذ إلى دخيلى ، مرحى مرحى ،
تكلمى أيضاً ، استمرى فى الغلط ..

عنان — (دهشة) إنك واثق من نفسك على ما أرى .

مختار — (فى قوة) فى هذا الأمر نعم .

عنان — أظننى لا أخطئ إذا قلت أنك لم تكن كذلك دائماً .

مختار — عنان ...

عنان — أجب .

مختار — لن تصدق ما أقول ولن تأخذى قولى على سبيل الجد .

عنان — بل إنى أفعل .

مختار — إنك خلقتِ كى تعبدى .

عنان — (مبتسمة) وكى يكفر بى المشركون أمثالك .

مختار — نعم ، لست أنكر أنى لم أكن أفهمك كل الفهم

فيما مضى ، لقد كنت فى الواقع كأهل الجاهلية أمام

النور الجديد ، كنت حقيقة أكبرك بسنتين عمراً ،

ولكنك تكبريتنى بعشرة أعوام فكراً وعقلاً ومع

ذلك كنت أحس نحوك إحساساً غريباً لم أعلاه
 إلا اليوم . . كل تصرفاتي معك حتى تلك التصرفات
 الضارة بك المؤذية لك ما صدرت إلا عن اهتمام
 جنوني ، لم أكن أدري لماذا كنت أشعر بلذة
 غريبة إذ أوقع بك ألماً وإذ أتخيل أني أمقتك ، نعم
 لا أظن هذا كان انتقاماً من فتورك وتفوقك بقدر
 ما كان لذة أجلبها لنفسى بتعذيبك . ومع ذلك يا عنان
 لو أنك تعلمين كيف كنت أنظر إلى غيرك من النساء
 لأيقنت أني برىء من كل ظن سوء . . نعم اليوم
 أستطيع أن أقسم لك أني لم أشرك بك أحداً في قلبي ،
 هذا الصباح اتضح لي ذلك ، لقد بلغت (الأقصر)
 منقبض الصدر متعباً بعد ليلة تضعضعت فيها حواسي ،
 تفكيراً بك وبشأني معك ، فما وطأت قدمي رصيف
 المحطة حتى نظرت شرراً إلى شمس (الأقصر) الجميلة
 وهتفت بي نفسى : ماذا جئت تصنع هنا بغيرها ؟
 وحتى متى هذه الأكذوبة الطويلة ؟ وهل تمنحني
 حياتك تعذب نفسك بحجة أنك تعذب تلك التي هي

حياتك ؟ ثم من أدراك أنها تعذب ؟

عنان — آه .. هذه الفكرة الأخيرة هي التي أتت بك .

مختار — (تعباً) نعم ، لا ، إني لست أطلب منك حباً مماثلاً
لحي ، لقد تعبت في النهاية ، إني أحبك أكثر
مما ينبغي .

عنان — أتظن ذلك .

مختار — (تعباً) .. وساعة أن جاءني هذه الأفكار في المحطة

كنت قد أيقنت أن حياتي بدونك مستحيلة (يريد

الجلوس فتقدم له الكرسي) لذلك هرعت أبعث إليك

برقيتي « الفكهة » بجميع ما معي من نقود لو أن النقود

تستطيع بعض التعبير ! .. ولم يكن معي سوى بضعة

قروش نقوداً صغيرة هي التي دفعتها ..

عنان — هذا أنت حقيقة الذي يفعل ذلك ، وبعد ؟ عدت

إلى مصر ؟

مختار — في أول قطار يتهياً للسير ..

عنان — والأمريكية .. ماذا جرى لها ؟

مختار — تركتها مع الدليل وبعض السائحين تلوح بيدها في

الهواء دهشة وأنا أقفز إلى قطار العودة .

عنان — (ضاحكة) ترى ماذا تقول فيك الآن ! لم يبق أحد

ولا ريب لم يتهمك بالجنون والهوس !

مختار — حتى أنت ؟

عنان — (باسمه) لماذا تريد رأيي ؟

مختار — رأيك وحده له عندي كل القيمة .

عنان — لولا جنونك وهوسك هذا لما تزوجتك .

مختار — (بفرح) عنان ! ماذا تقولين ؟

عنان — نعم ، هذا حقيقي ، لقد انتظرت الزوج الذي أريد زمناً ،

وكنيت أرفض الكثيرين ، وكدت أنت تكون ضمن

المرفوضين لولا أن تردد والدي قليلاً أمام ثروتك ،

وعندئذ تقدمت ليلي أختي وتقدم زوجها كامل وأرادا

أن يقنعاني بوجوب الرفض قائلين إنك شاب سفيه

متهوس . . وهنا أورد كامل حكاية هي التي رجحتك

عندي بدون أن يقصد ، قال إنك كنت في جمع من

أصدقائك يوماً ، وجلهم معتمد عليك في السهرة ،

وقد نفذ ما معك من إيراد الشهر إلا مبلغ في جيبك ،

وإذا بائع تماثيل صغيرة يمر بكم في القهوة ، فأعجبك
تمثال حمامتين صغيرتين تلتقطان الحب ، فبلغ بك
الاعجاب أن أخذت التمثال من الرجل وأعطيته كل
مامعك من نقود وتركت أصدقاءك يتميزون من الغيظ .

مختار — (مستذكراً) نعم . . نعم . . كان ذلك في يوم خميس .
عنان — ليس يهمني اليوم . إنما منذ تلك الساعة وأنا أوقن أن
لك طبيعة شاعر ...

مختار — (مستذكراً) شاعر . .
عنان — الجنون والهوس هما الأمل الوحيد فيك كشاعر ...
مختار — كنت قد نسيت هذه الكلمة .
عنان — صدقت ، ألم تقرأ الصحف اليوم .
مختار — أين لي الوقت لأفكر في الصحف .
عنان — حسناً فعلت ، إنهم يأسفون لضياح مواهبك ... آه
يا مختار ، يا مختار . لا ينقصك إلا شيء واحد ...
مختار — ما هو ...

عنان — حتى تبلغ العظمة .
مختار — لست أريد العظمة بل أريد قلبك .

عنان — واأسفاه .

مختار — (مرتجفا) ماذا ؟ أحقيقى إذن . أهو بعيد على كثيراً ؟

عنان — (فى شبه يأس) إنك لم تتقدم خطوة ...

مختار — (فى خوف) لا تقولى ذلك ...

عنان — وأنا الذى حسبت أنك اقتربت وكدت تصل ...

مختار — إلى قلبك ؟

عنان — لا . لست أتكلم الآن عن قلبى . مختار ، أنت

هوائى متقلب لا تثبت على عمل ولا تستطيع أن تثابر

إلى غاية . أفهم أن يكون الشاعر هوائياً فى الأمور

التافهة أما فى الغرض الأسمى ... فى سر وجوده ...

مختار — أنت سر وجودى ...

عنان — لا . لا لست أنا . ليس هذا ما أقصد الآن ...

مختار — بلى . أنت . متى كنت متقلباً معك . أوردى حادثة

واحدة ... أو قدمى دليلاً واحداً . هجرتك نعم ...

قصدت تعذيبك نعم ... أما إنى أحبيت سواك ...

عنان — ليس فى رأسك إلا أنا الساعة .

مختار — (فى صوت التوسل) نعم يا عنان . دائماً .

- عنان — نعم . ومع ذلك من يدري . بعد أسبوع .
- مختار — لا تتهمى . لا لزوم للتهم . إنك تشعرين جيداً أنى
اليوم رجل آخر لا حياة له إلا بجوارك .
- عنان — نعم . كهرون الرشيد ، كلما أعجبته جارية انقطع إلى
جوارها أسبوعاً لا يخرج إلى الناس ، ولا يأذن لأحد
بالدخول عليه . حتى إذا ما فرغ الأسبوع ...
- مختار — لست هارون الرشيد . دعينا مما فى الكتب ، ومع
ذلك . إذا شئت فأنا . أنا المجنون .
- عنان — (ضاحكة) نعم . هذا ما تقوله دائماً .
- مختار — كلا ؛ بل أريد قيس مجنون ليلى ... وأنت ليلى .
- عنان — آه لو أن لك شعره ...
- مختار — شعر قيس ؟ ؟
- عنان — لم لا ؟ قد يكون لك ذلك لو أن لك آلامه .
- مختار — (فى قلق) عنان ...
- عنان — لا ينقصك إلا هذا .
- مختار — ألا يمكنك أن تفكرى فى شيء آخر ... حقيقة ليس

لديك ما تقولين لى . أم إنك تضنين على بالكلام .
 إني لم أجرو مطلقاً على سؤالك ، هل تحبيننى بعض
 الشيء ؟ كلا ... لست أريد أن أعرف جوابك
 الآن ... لا تكلفى نفسك المراوغة والتهرب ...
 شأنك فى كل مرة ... قلت لك لست أطلب مماثلة ...
 هذا مستحيل ... فقط ... ومع ذلك لم العجلة ...
 حسبي أنى بجوارك إلى الأبد ... نعم طول الحياة
 أولاً ، ثم بعدها ، ما دام هناك خلود ... عنان ...
 نسيت أن أقول لك أنى منقبض الصدر ... كئيب
 النفس وأريد أن أبكى ... أن أبكى كثيراً لغير
 ما سبب ...

عنان — منذ متى هذا ؟

مختار — منذ لحظة ، والآن مر بخاطرى بغتة ذلك الزمن الذى
 أنفقته بعيداً عنك عن حمق وجنون ... لو أنه تقود
 أو جزء عظيم من مالى ألقىته به هباء ... لكنّه هباء
 محسوب على ... عنان ، إني لست مطمئناً ... عليك
 وعلى دوام قربى منك ... يخيّل إلى أن ما مضى كان

كل شيء ... وأنه قد فرغ نصيبي من ... من ...
 أتراني سأ موت شاباً ... في الوقت الذي بدأت أجدك ...
 أجد سعادتي ... التي عميت عنها ... طمئيني ...
 ما معنى هذا الانقباض ... إني لست مريضاً ...
 وسأعيش ... عنان ... ماذا بك ! مالك باهتة
 الوجه ؟ ! ...

عنان — (صفراء) لا شيء .

مختار — (مضطرباً) عنان ... أنت تحميني ولم تتحملي
 فكرة موتى .

عنان — تكلم في موضوع آخر .

مختار — صدقت ، لست أريد تكديرك ، لقد أمسيت غير قدير
 على ذلك ... إني الآن أخاف عليك وأشفق عليك
 كروحي ، ولا أطيق فكرة خدش أنملة من أناملك ...
 أنا الذي كنت ألتذ بأملك وعذابك ... قاتلني الله ...
 عنان . أعلمين بماذا أقتل الآن ؟ بفكرة الابتعاد عنك .
 لماذا ترتجفين ؟

عنان — (تشير إلى النيل) برد المساء . لو تحضر لي نفيسة رداء
ثقيلاً من حجرتي .

مختار — (ينهض في الحال ويخلع رداءه ويضعه على أكتافها) أدفنت
الآن ؟

عنان — نعم . أشكرك وأنت أتظل هكذا ؟

مختار — لا تهتمى لأمرى .

عنان — فليحضر لك أحد رداء أو معطفاً من حجرتك ...

مختار — كلا ... لست أريد . حجرتي وحجرتك ؟ ! أأنحن

الإثنان نعيش في حجرتين منفصلتين إحداهما عن الأخرى

منذ متى كان ذلك ؟ ... ومن قال منا بهذا . ؟ ...

لست أقدر أن ألبث منفصلاً عنك ساعة بعد اليوم ...

قومي ولننقل أمتعتنا إلى حجرة واحدة ... حجرتان !

هذا أمر غير معقول . هذا لا يصدق . هيا بنا

يا عنان ...

عنان — مستحيل .

مختار — لماذا ؟

عنان — لا يمكن لحجرة واحدة أن تتسع لنا . أدوات زينتي

وأثوابي العديدة ، وأحذيتي . إن حجرتي لا تسع كل
هذا إلا بشق الأنفس .

مختار — شكرًا لك .

عنان — ماذا دهاك ؟

مختار — (في سخرية مرة) إنك حقيقة تجبينني . إلى حد أن
تفضلني على أدوات زينتك وأثوابك وأحذيتك .
حب إلى درجة التضحية ... نعم ... إلى درجة أن
تضحى عواطفى كلها وإحساساتى وقلبى من أجل
أثوابك العديدة وأحذيتك ...

عنان — أرجو منك ألا تدخل كلمة التضحية في مثل هذه
الأشياء ...

مختار — لا بأس .

عنان — ومع ذلك إذا سألتك أنت التضحية من أجل حبي
فما عساك تقدم لى ؟

مختار — (بصوت خافت هادئ ؛ لكنه خطير) حياتى .

عنان — (متهمكة) حقاً إنك شاعر في استعمال الكلمات الهائلة
كلا ، لست أطلب حياتك ؛ بل ... حياتى أنا ...

مختار — (بصوت مخنوق) ماذا تقولين ؟

عنان — (في جد وخطورة) أريد أن تطلقني .

[صمت]

مختار — (مشدوهاً كمن لا يصدق ما يسمع . ثم يفيق من بفتته

ويتضاحك ضحكة المرتجف خوفاً) لا ... لا يا عنان ...

دعي هذا المزاح ... إنك أزعجتني ... حقيقة ...

عنان — (في جد) لست أمزح .

مختار — (وهو ينظر إلى وجهها مستفسراً في هلع ؛ وصوته يتوسل)

عنان ... أقسم لك أنك تستطيعين إيلائي بوسيلة

أخرى غير هذه ... إذا كنت تتأثرين فإنك

تسرفين وتتجاوزين . ليس هذا من الألم ما تحدثين

بي الآن . إنما هو ... إنما هو ... إنما هو شيء ...

مخيف ... إنك تخيفينني إلى حد قاتل ... إن لم أكن

حتى الآن مريضاً بالقلب ... فإن هزة كالتي كادت

تخلع قلبي الآن كافية أن تورثنى هذا المرض ...

وفرى ذلك على يا عنان ...

عنان — (تغالب التأثر) أريد أن ... أريد أن ...

مختار — (في شبه ذهول) ؟

عنان — (تناسك) ... مختار ... مختار إني جادة كل الجد ...
إني أطلب إليك أن تفعل هذا .

مختار — (بصوت يأس هائل) أفعل هذا ؟

عنان — نعم ... أريد أن تطلقني ... في الحال .

مختار — (شاحب لا يقوى على الكلام) !

عنان — (في لطف وهي تغالب التأثير والضعف) نعم يا مختار هذا

هو الشيء الوحيد الذي أريده منك ... التوضيحية

الوحيدة ... ألم تقل الآن إنك مستعد أن تعطيني

حياتك ... برهن لي على حبك بأن تفعل ما أريد ...

مختار ... أريد أن تطلقني طلاقاً لا رجعة له ... أفتلبي

أم أن حبك كله أثره لا فائدة منه ولا خير فيه .

مختار — (مطرق مغمض العينين) !

عنان — أتعرف أن التوضيحية كبيرة ... لكنني أعتقد أن حبك

لي أكبر من أن يرفض لي حاجة ... أليس كذلك

يا مختار ؟

مختار — (دموعه تتساقط في سكون) !

عنان — لا تبك ... تفعل ذلك لأنني أريد ... نعم أني ...
أريد ...

مختار — ... !

عنان — (تدير وجهها خشية أن يرى دموعها) ... !

« سنان »

الفصل الثالث

بهو في منزل بسيط ، له باب واسع في الصدر
وأبواب في الجهتين اليمنى واليسرى ، وهو أقرب إلى
المكتبة منه إلى بهو لمجرد الجلوس والاستقبال إذ به
خزائن مملوءة بالكتب المكسدة ، رجل وسيدة
جالسان بصبر نافذ .

عمر — (يخرج ساعة) مضت ساعة ونحن ننتظر !

عليه — (لا تريد أن تجيب) ؟

عمر — كدت أعتقد أنه ليس هنا حقيقة . وأن خادمه قد
أصدقنا القول .

عليه — هنا أو ليس هنا لا بد من مقابله .

عمر — إذن فلننتظر حتى الليل . ولنترك أعمالنا .

عليه — ؟

عمر — أسامعة ؟ ولنترك أعمالنا ؟ !

عليه — نترك أعمالنا أو لا نتركها ، لن أنصرف حتى أراه .

عمر — أبشرى إذن بضياح الليلة سدى . إنه لن يراك ولو
مكثت هنا أسبوعاً .

عليه — أتغني أنه لا يحفل بي إلى هذا الحد ؟ من هو حتى
يصنع معي ذلك ؟

عمر — يصنع معك ما يصنع مع الناس أجمعين .
عليه — خست !

عمر — هو لا يحب أن يرى أحداً .

عليه — لماذا ؟ لأنه عظيم الشهرة ؟

عمر — بل لأنه يفرع من الناس .

عليه — لأي سبب ؟

عمر — طبيعة فيه . ولعله مرض عصبي .

عليه — إنه لم يتزوج طبعاً .

عمر — أظن أنه لم يفعل . إنه لا يحب النساء . ويهرب
منهن خاصة .

عليه — صحيح . هذا ما لاحظته أنا أيضاً .

عمر — هل سبق أن رأيته ؟

عليه — نعم مرة واحدة في حياتي .

عمر — في الصحف . تقصدين صورته ؟

عليه — بل هو نفسه . قدموني إليه منذ شهر .

عمر — وهل حادثك ؟

عليه — طبعاً .

عمر — عبارة واحدة لا أكثر : لي الشرف بمعرفتك أيتها
الآنسة !

عليه — بل تحدث إليّ مليّاً .

عمر — لا تبالغي ! مليّاً ؟ إنك لا تعرفين ما تقولين .

عليه — إنك مغفل !

عمر — إني أزن كلماتي .

عليه — أتراني لست جديرة أن يحادثني رجل كهذا ؟ لقد
حادثني أعظم الناس قدراً ومقاماً . لقد حادثني
وزراء وكبراء ..

عمر — وزراء وكبراء . هذا جائز . وأغنياء وظرفاء . جائز

أيضاً . يرتمون على أقدامك . كل هذا جائز . أما

صاحبنا فلم يُسمع أنه حادث أحدًا أكثر من كلمتين

أو ثلاث . سواء أكان يحادث رجلاً عظيماً أم امرأة

جميلة .

عليه — أنت أبله ! إنه حادثني عن دوري في روايته .

عمر — كذبت أيضاً . حتى في هذا فهو لا يتكلم كثيراً ،
وإلا كنت أنا أولى منك بالحديث يوم جئته أتلقى
تعليمات عن الرواية وأنا المخرج الفني .

عليه — أو لم يقل لك شيئاً ؟

عمر — كلمتين .

عليه — (في اهتمام) ماذا قال ؟

عمر — قال : « إفعل ماشئت . إفعل ماشئت » . ثم غرق
في صمت أخرجني ، فاستأذنت وانصرفت .

عليه — هل كان عابس الوجه ؟

عمر — إنه دائماً كذلك حتى في صورته .

عليه — (كمن تخاطب نفسها) نعم . يخيل إلي أن هذا الرجل
لا يمكن أن يبتسم .

عمر — (يعود إلى النظر في ساعته) أتعرفين كم الساعة الآن
الخامسة ! أي أن أماننا أقل من ساعة على رفع الستار
أنسيت أن اليوم حفلة نهائية ؟

عليه — هذا لا يهمني .

عمر — (ينظر إليها محمداً) هذا لا يهمك ؟ !

عليه — لا .

عمر — هذا يهم من ؟ أتستطيعين أن تجيبي ؟

عليه — (في ضيق) لا تخرج صدرى !

عمر — (بعد لحظة) هل من الضرورى رؤيته الآن ؟

عليه — نعم .

عمر — أتستطيعين إخبارى ما وجه الضرورة ؟

عليه — (تبدى إشارة ضيق وغضب) !

عمر — لا تغضبي ! سحبت سؤالى .

عليه — إذا كنت تريد الانصراف فانصرف أنت .

عمر — وأتركك وحدك ها هنا ؟

عليه — وأى ضرر فى ذلك ؟

عمر — (فى تخاثر) صدقت . لا ضرر ؟ على العكس الفائدة

كلها فى ذلك !

عليه — أى فائدة تعنى !

عمر — طبعاً تفضلين أن تلاقيه على انفراد .

عليه — ما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

عمر — (باسماء فى خبث) يا سيدتى العزيزة ! إن الفقير الواقف

أمامك مدير فنى منذ عشرة أعوام ! مذ كنت
طفلة تلعبين . وكم رأى من ممثلات ! وكم شاهد من
أطماع وأحلام لممثلات ! لا سيما الكواكب منهن
والنجوم !

عليه — (فى تطيب) ماذا تقصد ؟

عمر — أقصد أن الذين حدثوك عن رضوان قد خدعوك .

عليه — (فى جفاء) لم يحدثنى أحد عنه ، ولم أسأل أحداً أن
يحدثنى عنه .

عمر — إلا البارحة ، حيث لم تتركى مخلوقاً حياً فى المسرح
دون أن تسأليه عن المؤلف . حتى خيل إلى أنك
كنت ترقبين ليلة أمس منذ زمن طويل ... لقد
كنت ولا شك تعتقدين أنه لن يتخلف عن الحضور
فى مثل هذه الليلة .

عليه — (كاظمة) وبعد ؟

عمر — وبعد ، فلما علمت أنه لم يحضر بهت لونك ، واضطربت
أعصابك ، وكدت تضربين سالم الملقن ؟

عليه — وبعد ؟

عمر — وبعد ، لاشيء طبعاً ، سوى أنك عدت إلى بيتك
 في كآبة . وما أن أصبح الصباح حتى لبست وجئت
 هنا ، فلما قيل لك أنه غير موجود انصرفت وأتيت
 العصر وانتظرت ، وها أنت تنتظرين .. وسننتظر
 إلى ما شاء الله !

عليه — وأخيراً ماذا تريد أن تقول ؟

عمر — (باسم) ليس لي أن أقول شيئاً . إني فقط أسرد
 وقائع بريئة .

عليه — (متضاحكة) هذا الشيخ المسن المكتئب ؟ !

عمر — سن الرجل لا يهم الممثلة الطموحة .

عليه — إنك لا تفهمني أيها المدير الأحق .

عمر — إني أفهمك أيها الكوكب الساطع ، كما فهمت من
 قبل بقية الكواكب !

عليه — إنك مخطئ إذا حسبته كبقية الممثلات .

عمر — إن غرضك على كل حال شريف ، ويدهشني منك
 أنك تخفيه حيث تتباهى بإعلانه الأخريات .

عليه — إخرس !

عمر — عليه ! أقسم لك بشرف مهنتي إني مهتم أنا أيضاً بالأمر
غاية الاهتمام . لأنني أرى غرضك ، إنما هو في
سبيل الفن .

عليه — قلت لك إخرس !

عمر — (في حركة تمثيلية) خرس ، وأسدت الستار يامولاتي !
لكن نسيت كلمة ! ... نسيت أن أقول أن مختار
رضوان ليس مثيراً . يقال إنه كان فيما مضى ذا ثروة
ورثها عن والدته ... ولكنها ذهبت ، وهو يعيش
الآن على ريع بسيط وعلى ما يأتية من عمله . هذا
ما أردت أن أنبهك إليه ؛ حتى تكوني على بينة
من أمرك .

عليه — لا شأن لي بثروته .

عمر — (في دهشة) ماذا أسمع ! أتريدن القول أنك تنتظرين
هنا لسبب آخر ...

عليه — كفى .

عمر — ولكنك قلت الساعة أنت نفسك أنه كهل مسن
مكتئب !

عليه — (في حق) ألا تريد أن تكف عن الكلام في هذا !
عمر — الآن مستحيل . لقد بدأ يخالجنى الشك . لو أنه على
الأقل أصغر من ذلك سنًا ... ولو لم تكن في ملامحه
هذه الصرامة والكآبة .

عليه — عمر ! أسكت ...

عمر — سكت ، وأسدلت الستار !

[لحظة صمت]

عليه — (مطرقة) إنني أحترم هذا الرجل . هذا كل ما في الأمر .
احتراماً عميقاً . نعم . وأحس نحوه شيئاً من ... العطف
إنني لم أره سوى مرة ، لكن صورته ووجهه الحزين
انطبع في نفسي دائماً ، وهذه القصة التي كتبها . أقسم
لك يا عمر أن فيها أسطراً تبكينى لغير ما سبب ، وكم
أتلوها وحدي كل مساء وأردد كلماتها الحزينة ، وأنظر
من نافذتي والشمس تغيب فلا أتمالك من ... إنني
ما تأثرت في حياتي مثل هذا التأثير ...

عمر — شيء جميل !..

عليه — إنك تتهكم !..

عمر — (في تمثيل) حاشا الله ! إني لم أكن يوماً جاداً أكثر مما أكون الساعة ! (ينظر في ساعته ثم ينهض) إلى اللقاء في المسرح . لا تتأخرى عن السادسة .

عليه — أذهب ؟

عمر — ينبغي أن أكون هناك قبل الميعاد بمقدار نصف ساعة على الأقل . حسب التعليمات !

عليه — أو تتركنى هنا وحدى ؟

عمر — طبعاً . وأى ضرر في ذلك ؟

عليه — عمر ! إبق ...

عمر — (ينظر إليها محمداً) أخائفة ؟

عليه — (بصوت خافت) نعم .

عمر — مم تخافين ؟

عليه — لست أدري . إبق معي اليوم ...

عمر — يا للعجب العجيب ! عليه حمدى التى تخفق لها القلوب

وهى جامدة ، ترتجف الآن خوفاً فى هذا المنزل !

عليه — (في كبرياء) لست خائفة . إذهب حيثما شئت .

عمر — نعم تجلدى .

عليه — خسئت !

(عندئذ يسمع صوت في حجرة داخلية ينادى :

يا إدريس !)

عليه — (تشير إلى جهة الصوت في همس) عمر ...

عمر — (ينظر إليها محمداً) هذا هو . يا لله ! ما هذا الاحمرار

والاخضرار والاصفرار ، كأنما كل مصابيح الإضاءة

قد تسلطت بألوانها على مسرح وجهك !

عليه — (ناظرة إلى جهة الصوت) صه !

(الصوت ينادى مرة أخرى : يا إدريس)

عمر — (يتحرك) إني ذاهب ...

عليه — لا تذهب .

عمر — ماذا ؟ أعدتِ إلى ...

عليه — (هامة) عمر ! ألا تسلم عليه وتسأله عما منعه من

الحضور البارحة ؟

عمر — لا . الوقت أزف لانصرافى . إفعلى أنت ذلك نيابة

غنى وعن الفرقة . إلى الملتقى ! (ينصرف بسرعة) .

(يفتح باب بالجهة اليسرى ويسمع صوت نداء

واضح : يا إدريس ! أين الكراوية ؟ .. !)

إدريس — (يظهر مسرعا وقد كبر سنة بعض الكبر عن ذى قبل)

فمنجان الكراوية ؟

(عندئذ يظهر مختار من الباب الأيسر وهو لابس

رداء للمنزل من الصوف وعلى رأسه قلنسوة منزلية .

وقد ابيضت سوافه قليلا وتجمعد وجهة بعض الشيء)

مختار — نعم . كالمعتاد . (إدريس يخرج . ويستدير مختار فيلمح

عليه) من هنا ؟

عليه — (واقفة فى شيء من الاضطراب) هذا أنا يا سيدى

الأستاذ ... جئت كى ...

مختار — (صارما من غير قصد) أنت من ؟

عليه — ألا تذكرنى يا سيدى ؟ أنا عليه حمدي ممثلة الدور

الأول فى رواية « الخروج من الجنة » ألا تعرفنى ؟

إنى تقدمتُ إليك مرة قبل الآن . كان ذلك قرب

قصر النيل فى عصر خميس ...

مختار — نعم أذكر التاريخ . كان هذا من نحو شهر .

عليه — نعم . منذ شهر .

مختار — نعم .

عليه — سيدي الأستاذ لا يسألني لماذا جئت ؟ ولا يريد أن يعرف السبب الذي أتى بي ؟

مختار — (يشير إلى مقعد) . بالطبع !

عليه — (تجلس) لقد لقيت الرواية نجاحاً لم يسبق له نظير في مصر .

مختار — (في غير حماسة) حقيقة ؟

عليه — أو ما كنت تتوقع لها هذا النجاح يا سيدي الأستاذ ؟ إن إسمك وحده على رواية لكفيل أن يرفعها إلى السماء .

مختار — (في غير اكتراث) لا شأن لنا الآن بالسماء .

عليه — (تنظر إليه ولا تفهم عبارته) لا تحسب يا سيدي أنني جئت أزف إليك البشرى . إنني منذ قرأتها وأنا أعرف النتيجة . إحساسى وحده وقلبي وما تركته فيه تلك الصفحات من أثر جعلنى أقدر مبلغ وقعها في نفوس الناس (في تردد) ولعل من الناس من بكى لكلماتك مثل ما . . .

مختار — (يجلس) ؟

عليه — على كل حال . إني جئت ياسيدي لأمر آخر . جئت
أعتب عليك . لماذا لم تحضر ؟

مختار — أين ؟

عليه — (في حرارة) في مقصورتك بالمسرح . إنك لا تهتم
لشيء . لكن لو تعلم كم كنت البارحة في حاجة
إليك . في كلمة نصح منك أو تشجيع . لقد تأملت
كثيراً . نعم . تأملت ألماً شديداً . لماذا لم تحضر
أمس ؟

مختار — لست أخرج في المساء .

عليه — لا تخرج في المساء ؟ لماذا ؟ أنت لست مسناً . أنت
رجل في كمال القوة والشباب .

مختار — (في تهكم مرير) أشكرك .

عليه — (تنظر إليه مستفسرة) سيدى الأستاذ لا يرى في حديثي
ما ... يثقل عليه ؟

مختار — لا . إستمري !

عليه — ليت كلامي يسرك قليلاً !

مختار — (في فتور) إني مصغ إليك .

عليه — سيدى الأستاذ ؟ ألا تنوى مشاهدة الرواية يوماً ما ؟

مختار — نعم ، يوماً ما .

عليه — اليوم حفلة نهاريّة .

مختار — قد يأتى يوم أذهب فيه ...

عليه — إني أعلم أنك تفضل السير على الأقدام وحدك . وأنتك

تكره الناس والضحيج . لكنى أراك تبالغ في ذلك

بعض الشيء .

مختار — ماذا تريد أن أفعل . الناس والضحيج ؟ فرغت

من هذا كله منذ أمد طويل .

عليه — لماذا ؟

مختار — إنك حديثة السن . لهذا تستغربين ...

عليه — وأنت أيضاً لست كهلاً فانياً إلى الحد الذى تظن .

مختار — يخيل إليك هذا .

عليه — كيف تملأ إذن فراغ حياتك ؟

مختار — ليس عندى فراغ .

عليه — عمل طول الوقت ؟

مختار — نعم .

عليه — العمل فقط ؟ لا شيء غير العمل ؟

مختار — (في نعمة عميقة غريبة) إنه نعمة كبرى . وعزاء جميل !!

(بعد لحظة كأنما يخاطب نفسه) ماذا كانت تصبح الحياة

بدونه . ؟ !

عليه — (وهي تنظر إليه) عزاء جميل !!

مختار — (يغمض عينيه) ؟

عليه — لماذا تغمض عينيك ؟

مختار — تكلمي ؟

عليه — إنك لا تصغي إليّ . أنت تفكر في شيء آخر !

مختار — إني مصغ ...

عليه — (تنظر إليه في تردد ودعش) لا .

مختار — (وهو مغمض نصف إغماض) من أين شريت عطر البنفسج

هذا ... الذي تتعطين به ؟

عليه — إنه قدم إليّ هدية . أتراه جميل الشذى ؟

مختار — نعم .

عليه — (في ابتعاش) كم أنت لطيف المعشر ! والناس يقولون

عن جهل وحمق أنك جاف نفور ! (لحظة صمت . ثم
تلفت حولها :) أتعيش وحدك هكذا دائماً ؟

مختار - أو تتعطين به منذ زمن طويل ؟

عليه - عطر البنفسج ؟ أتعجبك رائحته كثيراً ؟ !

مختار - لا بأس به .

عليه - عندي زجاجة منه . كم أكون سعيدة لو تقبلتها مني !

مختار - لا . لا تفعل !

عليه - سأرسلها إليك غداً . أو إذا أحببت فإني أقدمها إليك

بيدي ... غداً ...

مختار - (في جفاء) لا .

عليه - لماذا ؟

مختار - لا تفعل ... قلت لك .

عليه - لم لا أفعل ؟ !

مختار - (في شدة) لا أحب هذا العطر .

عليه - (مأخوذة) عجباً !

مختار - (ناهضاً) لست أريد هذه الرائحة في منزلي .

عليه - (مصدومة مرتبكة) سيدي .. الأستاذ . !

مختار - لماذا أتيت أيتها السيدة ؟

عليه - (في وجل) ما الذي جرى يا سيدي ... ؟

مختار - إنك لا تدريكين إلى أي حد أسأت إلى .

عليه - إني لم أسيء إليك قط .

مختار - ...

عليه - لست أفهم ، ولكنني على أي حال سأنصرف

ولن أعود ...

مختار - (مطرق) ؟

عليه - أود لو تخبرني على الأقل بماذا أسأت إليك ؟

مختار - آسف إذ أضطر الآن إلى ملازمة حجرتي . أيتها

السيدة . عني مساء !

عليه - (وهي تنصرف) لن أمثل بعد اليوم قصتك يا سيدي

ولن تراني أبداً .

(تخرج مسرعة ، ويقف مختار بلا حراك لحظة ،

ويدخل إدريس وفي يده جريدة)

إدريس - سيدي ...

مختار - (يرفع رأسه) أخرجت السيدة ؟

إدريس — أى سيدة ؟

مختار — التى كانت هنا الساعة ... ؟

إدريس — نعم ، وركبت سيارة كانت تنتظرها بالباب .

مختار — (يشير إلى الجريدة شاردأ) ما هذا ؟

إدريس — صحيفة المساء .

مختار — ضعها قرب فراشى كالمعتاد .

إدريس — فيها يا سيدى خبر قرأه لى سائق الجيران .

مختار — (فى فتور) أى خبر ؟

إدريس — أحمد بك رفعت مسافر فى وظيفة كبيرة إلى بلاد

العجم مع أسرته ...

مختار — (برغمه يخطف الصحيفة ويقرأ) أرنى !... (وبعد أن

يفرغ من قراءة الخبر يلقي بالصحيفة إلى إدريس) هذا

لا شأن لى به .

إدريس — (يطوى الصحيفة وينذهب إلى حجرة مختار) سيدى يريد

فنجان الكراوية الآن ؟

مختار — (شاردأ) نعم .

(ما يكاد يتحرك إدريس حتى يسمع صوت الجرس فى

دهليز المنزل)

إدريس - من هذا؟

مختار - (لإدريس) لست أقابل أحداً .

(إدريس يخرج مسرعاً . ويتجه مختار إلى حجراته

مطرقاً)

إدريس - (يعود وهو يلهث) أتعرف يا سيدى من الزائر؟

مختار - (يقف مضطرباً فى صوت متغير) لا أريد أن أعرف .

إدريس - سيدتى ليلي هانم .

مختار - ماذا تقول ؟

إدريس - هذه سيدتى ليلي هانم التى جاءت ...

(تدخل ليلي فى الحال بغير تردد أو انتظار ...)

ليلى - (ترى مختاراً واقفاً مأخوذاً) مختار !

مختار - (ما زال فى دهش . ويخرج إدريس وهو ينظر إليهما فى

حب استطلاع) ؟

ليلى - تدهشك زيارتى بعد هاته السنوات ! لكنها ان

تسوءك فيما أعتقد . أنك لست ناقماً علينا . أليس

كذلك ؟

مختار - (يبتالك) لا يا سيدتى .

ليلى - أود لو أحادثك قليلاً ...

مختار — (يشير إلى مقعد) تفضلي !

ليلى — لا أخالك ناقماً على أختي عنان لأنها تزوجت ؟

مختار — على النقيض يا سيدتي . إني تمنيت لها السعادة يوماً ما
ولم أزل ...

ليلى — (تنظر إلى أنحاء المكان) نعم . لكن حياتك بمفردك
هذه الحياة حتى الآن لما يزيد المسألة دقة .

مختار — أية مسألة ؟ إني إنما أحيأ بمفردى هذه الحياة لأنني
لا أستطيع أن أحيأ مع شخص آخر ...

ليلى — نعم . هذا هو الفرق بين الرجل والمرأة . إن المرأة
لتستطيع أن تحيا مع آخر وتلد منه دون أن تجد مع
ذلك الحب أو السعادة .

مختار — ربما .

ليلى — إن أختي عنان سيئة الحظ يا مختار .

مختار — في زواجها الثاني أيضاً ؟

ليلى — إنها امرأة قد مات قلبها .

مختار — (في تهكم خفيف) أهذا حادث جديد ؟

ليلى — أنت مخطئ . لقد ذهبنا البارحة نشاهد قصتك .

ولست أكتمك أنها بكت بكاء مراراً . ولقد أدركت
من بكائها أنها امرأة قد خرجت من الجنة إلى الأبد !

مختار - (في تهكم خفيف) هي أيضاً ؟

ليلى - إني أعلم الآن ...

مختار - تعلمين ماذا ؟

ليلى - لقد أخرجت حواء آدم من الجنة حقيقة ؟ ولكن هل
شقي هو من دونها ! أم أنهما الإثنين هبطا معاً إلى ..

مختار - حواء آدم ؟ كدت أنسى هذه الكلمات !!

ليلى - نعم . لقد أفضت إلى هذا الصباح بأشياء عجيبة لو
أردت العلم بها ...

مختار - لقد طويت تلك الصحف منذ أمد بعيد !

ليلى - وما الضرر من أن تنشر مرة أخرى . أنك ولا شك
تحكم على عنان حكما ظالماً .

مختار - لا يا سيدتي .

ليلى - بلى ؛ كما حكم الزمن على حواء ! أتريد عقيدتي يا مختار ؟
عقيدة المرأة التي تفهم المرأة ! أن حواء أخرجت آدم
من الجنة لأنها خافت ذلك اليوم الذي يقول لها فيه

« سئمتك » ! كذلك فعلت عنان وطلبت الطلاق
منك كارهة لأنها خشيت تلك الكلمة . ليس ذلك
كبرياء منها . بل حرصاً على الحب . أن ما يسمونه
يا مختار كبرياء المرأة ليس في حقيقة الأمر إلا الحرص
على حياة الحب . إن حواء قد خلدت بفعلها الحب ،
وأُنقذته من الفناء . كذلك فعلت عنان بما كانت
بينكما من ... أريد أن ألفظ الكلمة ...

مختار - إفعلى .

ليلى - لست أنا التي تستطيع .

مختار - من إذن ؟

ليلى - هي نفسها . إذا أذنت . إنها منتظرة في السيارة .

مختار - (مضطرباً) ماذا تقولين ؟

ليلى - (تنهض) لحظة واحدة حتى أدعوها .

(تخرج مسرعة غير منتظرة جواب مختار ...)

مختار - (بلا حراك . ثم يلفظ همساً) عنان ...

(تمضي لحظة أخرى ثم تظهر عنان وحدها وقد غير
منها الزمن ما غير من مختار . لكن جمالها لم ينل منه
الزمن . أما هندامها وأناقتهما فغير بالغة الحد الذي كانت
عنده فيما مضى . فهي في ثياب بسيطة ...)

عنان — (تقف قليلا بالعتبة مترددة مضطربة ثم تلفظ بصوت خافت)
مختار !

مختار — (يرتجف قليلا ولا يجير جوابا) ؟

عنان — (تتقدم خطوة) أنسيتنى ؟

مختار — ؟

عنان — ألا تسرّك رؤيتى قليلا بعد هذه الأعوام ؟

مختار — (متالكا) سيدتى تشرفنى اليوم بالزيارة لأية مناسبة ؟

عنان — (متأللة) أهكذا تخاطبنى ؟

مختار — ؟

عنان — لا بأس ! إني جئت بعد تردد كثير . إذ ليس من
السهل المجيء بعد هذا الزمن . لكنى رأيت من
واجبى المجيء . فهذا اليوم كنت أنتظره طول حياتى .
يوم أستطيع أن أقنع نفسى أن شخصى الصغير كان
له يوماً فى حياتك بعض الأثر . إنك لا تدرك مقدار
سعادتى حين رأيت مواهبك الدفينة قد بعثت فىك
واستيقظت دفعة واحدة ، أليس من حقى أن أهنتك

اليوم يا مختار مع مصر كلها قائلة لك : مرحى أيها
الشاعر العظيم !

مختار - إني أشكر لسيدتي عطفها النبيل وثناءها الجميل !

[صمت]

عنان - (تتأمل في ألم ثم تتجهد وتتأمل المكان) إنك تقطن هذا
المنزل منذ زمن طويل ؟

مختار - منذ خمسة أعوام يا سيدتي .

عنان - نعم . نعم . جميل على بساطته ! وتركت إذن منزلك
الفخم بالجيزة أمام النيل . أين ذهبت ثروتك . لا .
ليس لي حق سؤالك مثل هذه الأسئلة . إنك بخير
إذن ... ها هنا ؟

مختار - نعم .

عنان - نعم . جميل هذا المنزل . برغم أنه خلو من الشرفات .
وصغير طبعاً .. غير أني أرى هذا البهو يقع من هذا
المنزل عين موقع البهو الآخر ، ولعل حجرتك هنا في
هذه الجهة أيضاً (تشير إلى الجهة اليسرى) . أما حجرتي
أقصد في المنزل الآخر فكانت في هذه الجهة ...

(تشير إلى الجهة اليمنى) طراز البهو وحده وما فيه من
 أثاث هو الذى تغير ! هذه الكتب وهذه الخزائن !
 فلا وسائد ولا فرش ولا بيانو ! هنا كان مكان البيانو
 قديماً ... (تشير إلى ركن) ألا تذكر ؟ إني ما زلت
 أذكر الأنعام التى كنت أعرفها . بالرغم من مرّ
 الزمن ... (صمت عميق ... ثم تنظر إلى مختار الجامد) .
 إني أراك لم تتغير كثيراً . عدا هذا الشيب القليل فى
 شعرك ، وأنا هل ترانى تغيرت ؟

مختار — (بدون أن ينظر إليها) لا .

عنان — نعم . إني لم أتغير كثيراً أنا كذلك . غير أن عنايتى
 بالزينة والأزياء لم يعد لها وجود ، ورغبتى فى التعطر
 والتجمل قد زالت ، وعمامتى وسراويلى قد ذهبت .
 إني لم أعد جارية الرشيد !

مختار — (مطرقاً) ؟

[صمت]

عنان — اليوم فقط بدا لى أن أعود إلى عطر البنفسج المحبوب
 لست أدري لماذا هذه الرائحة تنقلنى إلى جو قديم

جميل .. [صمت] أرى أن زيارتي تثقل عليك .

مختار - لا .

عنان - أرجو ذلك . (لحظة صمت . ولا تجد عنان ما تقطع به الصمت)

إنك تقطن هنا منذ خمسة أعوام . هذا حسن . نعم

لا بأس بهذا الحى . إنه هادئ . خصوصاً في فصل

الشتاء . وفي الصيف أيضاً . نعم ... (لحظة صمت .

وكأنما قد فرغ منها الكلام وتريد أن لا يكون صمت) جميلة

هذه الخزائن وهذه الكتب ! نعم جميلة هذه الكتب

وهذه الخزائن ... (فجأة بعد لحظة حيرة منها) مختار !

أريد أن أقول لك شيئاً . أسمع منى ؟

مختار - تفضلى يا سيدتى !

عنان - لا ، لا تقل يا سيدتى . لست أريد أن أصدق أنك

تعاملنى حقيقة هكذا . أنت ولا شك ناغم على .

وتتعهد هذا الفتور كى تؤلمنى . أليس كذلك يا مختار ؟

إنك تظلمنى . أنت لا تعلم شيئاً مما حدث . أريد أن

تصنى إلى اللحظة . أريد أن تسمع إلى ...

مختار - قلت لك تفضلى .

عنان — (تمالك في حزن) ومع ذلك . أي نفع أن أقول لك الآن ؟

مختار — حقيقة . لا نفع .

عنان — وأأسفاه !

مختار — على كل حال إني شاكر لك هذه الزيارة .

عنان — (في ألم) مختار ! لا تهزأ بي . إنك حقيقة فعلت شيئاً عظيماً . وأني لفخورة بك و .. بنفسى .

مختار — نعم . أخفى بنفسك ياسيدي !

عنان — حقيقة لست أنت وحدك الذي ... لن أقول أكثر من هذا إني أجد لذة وفخراً في الصمت . دعنا مني . كلمني أنت عن نفسك . إني فخورة بك . إني لم أكن أتصور قط أن يحدث منك كل هذا . وإنك كنت تحمل في نفسك كل هذا . إني أرى على ما قرأت وسمعت وشاهدت من قصة البارحة أنك قاسيت كثيراً تلك الأعوام بما لم يخطر لي على بال . لا تندم ! لا ينبغي أن نندم . كل شيء سيفنى . لكن الحب باقٍ . لقد ارتفعنا إلى ما فوق الأيام الزائلة . إن عاطفتنا الآن

ملك التاريخ . قل لى لو لم يحدث كل ذلك كيف
 كنا نصل إلى هذا ؟ أنت الذى كنت لاهياً فى
 شباب وفراغ وثناء ، أى قوة كانت تستطيع إبقاء
 هذا الحب فى قلبك طويلاً ؟!

مختار — (فى شبه تهكم) الحب ؟ !!

عنان — نعم .

مختار — لست أفهم مع الأسف ما تقولين .

عنان — لا تسخر منى يا مختار ! أتوسل إليك أن لا تسخر منى
 الآن !

مختار — ما الذى يهملك اليوم من أمرى ؟ ولماذا تتكلمين
 اليوم هذا الكلام ؟ لقد مضى كل شيء ... مضى ...
 مضى ...

عنان — لا يا مختار ! لم يمض شيء . إن ما فى قلبينا لا يمكن
 أن يزول . قد يتفرق شملنا ، وتنفى أجسامنا ، وما بيننا
 باق ما بقيت للبشر قلوب .

مختار — (قاسياً) هراء !

عنان — (تطرق وتنحدر من عينيها دمعة) لا بأس !

مختار — أتبكين ؟ !

عنان — (تخرج منديلها وتجفف دمعها) ؟

مختار — هذه الدموع تأخرت عن حينها عشرة أعوام !

عنان — (يتساقط دمعها ولا تستطيع جواباً) ؟

مختار — (يترنم كما كان يفعل قديماً) إن عناناً أرسلت دمعها كالدر إذ ينسل من خيطه .

عنان — (تحجب) فليت من يضربها ظالماً ...

(ولا تستطيع الاتمام وتنفق بالبكاء)

مختار — أكمل !

عنان — (في نفمة رجاء أن يكف) مختار ...

مختار — أصبت . لا ينبغي أن أذكرك بأويقات رجل كنت
ترين السعادة في الخلاص منه .

عنان — (تتألك وترنم) فليت من يضربها ظالماً ...

لا . لست أريد أن تجف يمناه على سوطه !

مختار — (بلسان لاذع) مهما يكن من أمرك فأنت الآن سيدة
تعيش في هناء مع زوج وأبناء ! !

عنان — (في زفرة مكتومة) هذا صحيح .

مختار — ما شأنك والماضي إذن ؟ !

عنان — أحكم على يا مختار حكماً ظالماً أو غير ظالم . إنك لن
تصدق الحقيقة . وليس يعلم غير الله كيف أعيش .
إنك لا تعرف المرأة . إنك لا تعرف المرأة . إنى أستطيع
أن أتزوج والد وأودى واجبى كزوجة وأم دون أن
أنسى أنى امرأة قد خرجت من الجنة إلى ما شاء الله .
إننا ما كنا زوجين يا مختار . تذكر قليلاً ما كان
بيننا . إن تصرفات أحدها قبل الآخر ما كانت تصرفات
زوج قبل زوجه . لقد قلتها أنت يوماً . إننا كنا نسير
على منطق آخر . تلك ما كانت الزوجية ولأعترف
لك الآن بدورى اعترافات ...

مختار — خطيرة !

عنان — لا تنتقم يا مختار . ولا تكن لك هذه النفس الناقمة .
إنك برغم كل شيء تشعر ولا ريب فى أعماق قلبك
بالحقيقة . إنى أرتضى حكم قلبك . سله ينبئك أن
الذى كان بيننا أسمى عاطفة عرفتها الأساطير . لهذا
مضى ذلك وشيكاً . وكان ينبغى له أن يطوى كما
تطوى الأساطير . لا بأس ! فلننش تجلداً ولنمت تبادلاً
إنى مع ذلك صابرة . فلقد تحققت أحلامى . حسبى .

هذا ظفراً من الحياة . ماذا يهم الثمن ؟ وماذا يهم أن
تعرف أنت الثمن ؟

مختار — (في تأثر) عنان ...

عنان — الوداع يا مختار !

مختار — عنان ... !

(يسمع بوق سيارة ينفخ مرات للتنبيه ...)

عنان — دعني أذهب ؟ هذه ليلى تنبئني إلى الوقت .

مختار — (في توسل) لا تذهبي ! لا تذهبي الآن ...

عنان — أنسيت أن ورائي واجباً يدعوني !

مختار — (كمن يفيق) واجباً ؟

عنان — نعم . بيتي . إننا سنبرح غداً إلى طهران .

مختار — طهران ! نعم . نسيت . نسيت . ساحبيني ! ما أنا

إلا أحق ! حسبت أننا عدنا إلى ...

عنان — سوف نعود إليها ... في السماء !!

مختار — إذهبي إذن ... !

عنان — لا تحزن يا مختار !

مختار — لا .

عنان — أحسن ظنك بي قليلاً . أو لا تفعل . ماذا يهم !!

المهم عندي أن ... تغير حياتك قليلاً . أدخل على
نفسك شيئاً من السرور ! صحيح أن الحياة لا تساوي
شيئاً مادمنا قد أخذنا منها أسمى ما فيها . إلا أنني
أتوسل إليك أن تعيش عيشاً خيراً من هذا . أترك
هذه الوحدة وهذا الصمت حولك ! أقلب كل هذا
ضجة وأنساً . لو أن لك أحداً يواسيك ! كم أرثى لك
يا مختار ! ليت لك أولاداً يلعبون حولك في هذا الشطر
من حياتك . ولكنك وحيد . لا بأس ! تشجع . !

مختار — لا تهتمى بأمرى . إني أعيش كما أعيش ...

عنان — (في ألم) مختار !! (تمد يدها له) .

مختار — (يمد يده لها) الوداع يا عنان !

(يشيعها حتى باب الصدر فتخرج دون أن تجرؤ على
النظر إليه نظرة أخيرة . ويظل مختار واقفا لحظة
بالباب حيث تركها ثم يتنبه ويتحرك ذاهبا إلى حجرته
قاطعا البهو على مهل وهو مطرق إلى أن يبلغ باب
الجهة اليسرى فيسند كفه إليه ويقف لحظة ثم يرفع
رأسه بعد إطراق ويمسح دمعة لمعت في عينيه ...)

« ستار »

أمام شباك التذاكر*

Devant Son Guîchet

قصة تمثيلية في فصل واحد

موضوعة بالفرنسية

مترجم: بقلم : أحمد الصاوي محمد

—
أشخاص الرواية :

La Caissière

صرافة التذاكر

Le Monsieur

الشاب

Madame Cousin : l'ouvreuse الألواج

المنظر :

أمام شباك تذاكر مسرح الأوديون في باريس ١٩٢٦

(*) « كتبت بالفرنسية في باريس عام ١٩٢٦ » .

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

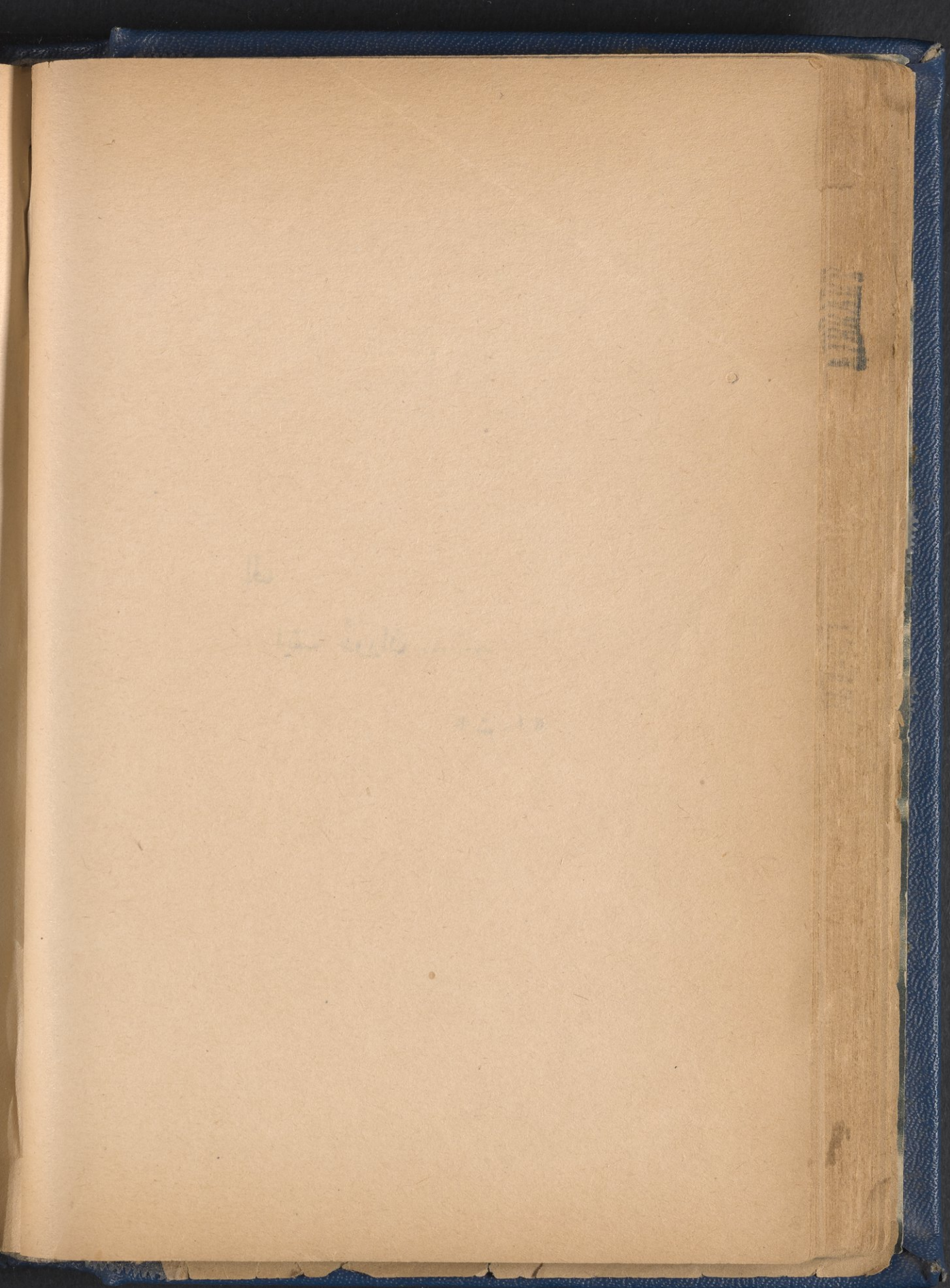
كتاب الفقه

كتاب الفقه

إلى

أيّما دُوران

« ت. ١ »



صرافة التذاكر - الشاب

- هي - سيدي ... يريد ؟ ...
- هو - لا شيء يا آنسة ... أشكرك ...
- هي - لا شيء ؟ !
- هو - لا شيء مطلقاً ...
- هي - لا شيء مطلقاً ؟ !
- هو - لا شيء على الإطلاق . أيدهشك ذلك أيتها الآنسة ؟
- هي - بعض الشيء يا سيدي ... ألا تطلب شيئاً ؟
- هو - وماذا تريد أن أطلب ؟ ؟
- هي - أطلب ... محلاً ... مثلاً ...
- هو - ليس لديك محل ...
- هي - ليس لدي ؟ !
- هو - لا يوجد ...
- هي - كيف تدري ؟ !

هو - أعلم حق العلم ... واثق أنا من ذلك ... متأكد
كل التأكد ...

هي - هذا عجيب ... ولكنني أؤكد لك يا سيدي أنه توجد
عندي محلات خالية ...

هو - أؤكد لك يا مدموازيل أنه ليس عندك محل خال !

هي - بلى !

هو - كلا !

هي - بلى ! بلى !

هو - كلا ! كلا ! صدقيني أنا !

هي - كيف أصدقك يا سيدي وأمامي لوحة المحلات ؟

هو - لا تهمني لوحة المحلات ... إني أقول لك ليس لديك

محل ... وأنت تؤكدين لي وجوده ... فلنتراهن ...

إني أراهن ... وها هي ذى مائة فرنك ! (يخرج من

جيبه ورقة بمائة فرنك) .

هي - أما مالا محل للنزاع فيه فهو أنك ستخسر نقودك .

هو - على العكس ... وسوف ترين .

هي - هذا عجيب .

هو — لا محل للعجب ... هذا بديهي ... معقول ... وكل منطق سليم يؤكد أن ليس لديك محل . لا تنظري إلى هكذا . إني أتكلم مالكا جميع قواي العقلية ... ليس لديك محل خال ، كل امرأة جميلة ليس لديها محل خال في قلبها ... أفهمت ؟ ... إني أرى جلياً أنه لم يبق في قلبك فوتيل واحد شاغر ... حتى ولا في أعلى التياترو... حتى ولا مكان للوقوف في آخر الصفوف ؟ ... أليس كذلك ! أليس هذا حقاً ؟

هي — دعابة ظريفة .

هو — أعندك حتى مكان للوقوف ؟

هي — يا له من مزاح ...

هو — نعم إنه مزاح ... ولكن أجيبي أعندك أم لا ؟

هي — مكان للوقوف .. في قلبي !! (تضحك) ما أغرب ذلك !

هو — ليس لديك ... لقد سبق أن توقعت ذلك وقامته لك

أترين صدق حكمي على الأشياء ... وأنتى كنت مصيباً

وأنتى على ذلك الرابع ...

هي — بالعكس ... لا تمس الرهان من فضلك يا سيدي !

هو - كيف؟! ...

هي - لست أنت الرابع ... أنت تطلب مكاناً للوقوف في آخر الصفوف ... أليس كذلك؟

هو - بلى ...

هي - حسناً ... عندي طلبك . عندي محل . محل واحد بقي لحسن الحظ . فما رأيك؟ .

هو - مكان للوقوف في آخر الصفوف؟ . كيف ذلك؟

هي - ألسنت أنت الذي طلبت؟ ومع ذلك ليس هذا صعب التفسير ... أفهمت؟

هو - لا ... لم أفهم ...

هي - إن هذا المحل يا سيدي يعطيك الحق في الحضور هنا في أوقات فراغك ... تراني وتحدث إلي ... وأنت أمام شباك التذاكر ... واقف كما أنت الآن ...

هو - بغير جلوس؟

هي - لا جلوس ، تقف هكذا مثل عود الزنبق ... هذا هو المحل!

هو - أهذا كل شيء؟

هي - كل شيء ... والآن قد سويت المسألة ... وبناء عليه

فقد أصبح الرهان لى ... وهذا حق ... وإنى أضع هذه

الورقة المالية بلطف وبذوق فى جيبى ...

هو - بلطف وبذوق ؟ ! شىء جميل جداً ...

هى - ومعقول جداً ...

هو - إذن فقد خسرت أنا مائة الفرنك ... ولم أجد هنا

إلا لأخسرها وأذهب كالمغفلين ! .

هى - (ضاحكة) ولكنك كسبت الوقوف فى آخر الصفوف ...

هو - كفى ياسيدتى ... ليس من السهل الدعابة معك ... وداعاً

أيتها الأنسة .

هى - (ضاحكة) وداعاً سيدى ...

هو - أريد أن أقول لك كلمة قبل رحيلى : إن السيارات التى

تسير ليلاً فى الطرقات دون مصابيح لا تعبث بالأمن العام

عبث عيني المرأة الجميلتين ... وإنه لما يؤسف له ويعد ظلاماً

أن تترك الأعين النجل تحدث خسائر فادحة للأرواح

والجيوب دون الحيلولة بينها وبين ضحاياها . إنى أقترح أن

تتدخل السلطة فى ذلك . قد يبدو هذا متعذراً ، ولكن

أمراً يصدر من إدارة البوليس كفيل بحل المسألة .

هي - أمر من إدارة البوليس ؟

هو - نعم ... أمر يقضى بأن كل امرأة ذات عينيْن نجلّوين
ملزمة بوضع نظارة سوداء ... وإلا حكم عليها بمخالفة
مائة فرنك ...

هي - شيء جميل !

هو - أليس كذلك ؟

هي - هذا منطقي ومعقول ... كل امرأة ذات عينيْن نجلّوين
يجب أن تحجبهما بنظارة سوداء ... كما ينبغي لكل
صاحب كلب أن يضع لكلبه كامرة !

هو - أحسنت ... وقد نهتني المقارنة إلى شيء ... أن صاحب
الكلب مسئول عن الخسارة التي يسببها كلبه غير
المكتم ... غير المكتم ... أفاهمة ؟

هي - من غير شك ...

هو - وعلى ذلك ، فكل امرأة بغير نظارة هي كذلك مسئولة
مدنياً ... أفاهمة ؟

هي - لا لم أفهم هذا .

هو - ينبغي أن تفهمي ... والآن ... ما دمت أنت الساعة

بغير نظارة فإنك محكوم عليك بالمسئولية المدنية ... وبناء
عليه ردى إلى بلطف وبذوق ... مائة الفرنك !

هى - فى المشمش !

هو - مشمش ؟

هى - بأى حق أرد إليك الرهان ؟

هو - بناء على أمر البوليس ...

هى - الأمر الذى اخترعته أنت الآن ! ؟

هو - دعينا إذن من هذا كله .. ما علينا ... أحقاً أنه حكم

على ألا يكون لى غير الوقوف فى آخر الصفوف ؟ !

هى - بالتأكيد ... ما دمت للأسف لا أملك « فوتيلا »

خاليا ...

هو - وهل يظل ذلك الفتيل دائماً مشغولاً ؟ !

هى - هذا ... ما أجهله ...

هو - ومكان الوقوف هذا ... لا يسمح لى بأكثر من الجىء

لأزرع نفسى أمام شباك التذاكر ؟

هى - يقيناً .

هو - أهذا كل حق ؟

هي - نعم ...

هو - ألا ترين أنك بذلك تظلميني؟!

هي - ربما ، ولكن ما حيلتي؟ ...

هو - تستطيعين توسيع دائرة حقوق ...

هي - عفواً ياسيدي إذا سألتك عن صنعتك ... أنت من

رجال القانون ... بلا شك ... أليس كذلك؟

هو - صدقت ... ولكنني أريد أن أسألك شيئاً ...

هي - ماذا؟

هو - أريد أن تحبيني ... بأي ثمن؟!

هي - هذا طلب مدهش !! .

هو - وما يدعشك؟

هي - (ضاحكة) خير لك أن تقول : أريد أن تحبيني بأمر

البوليس ... وإلا حكم عليك بمخالفة ...

هو - عفواً ... إني تنقصني رقة الأسلوب ...

هي - (بجد) لست أقول ذلك ... لا ! ...

هو - بلى . بلى ... وأنت محقة ... إني أعرف عيوبى ...

وطالما قيل لى إن التى تحبني يجب أن تكون امرأة

غريبة ، عجيبة في أفكارها وأساليبها ... حتى
 ترضى بشاعر مجنون مسرف ... فنان يحب القوضى
 والهوس ، ويحيا الحياة البوهيمية ... ولن تحبني
 قط امرأة عادية تراعى أصول المجتمع وتحافظ على
 التقاليد ...

هي — حسناً ... وأنت تجدني إذن عادية أو غير
 عادية ؟ ...

هو — عليك أن توجهي هذا السؤال إلى نفسك ...

هي — بالعكس ...

هو — أنت تعرفين وتشعرين .

هي — ولماذا تريد أن أحبك بأى ثمن ؟ ... (تلاحظ بحىء
 حارسة الألواح) أوه ! ...

الحارسة — (على عينيها نظارة سوداء) ... عفوا سيدى ...
 بونچور مدموازيل .

هي — بونچور مدام كوزان ... ماذا تطالبين ؟ عجباً ماذا أرى ؟
 (بهكم) نظارة سوداء ! ! آه ... أنت إذن ذات

عينين نجلوين يا مدام ... يا للعينين الجميلتين
الخطرتين !

الحارسة - أنت تمزحين ...

هي - أبدأ ... أوكد لك يا مدام كوزان ... ألسنت قد
وضعت هذه النظارة بأمر من البوليس ؟ ...

الحارسة - البوليس ؟

هي - أجل ...

الحارسة - ما هذا الذي تروين يا آنسة ؟

هي - إذن بناء على أمر من وضعت نظارتك ؟

الحارسة - أمر من ؟ ؟ أمر طبيب العيون طبعاً ... ألسنت
مريضة بعيني منذ أسبوع ؟

هي - إذن فليس من البوليس ... الغبن عليك إذن ...
أنت الحارسة ... أليس كذلك يا سيدى ؟

الحارسة - انى لا أفهم مما تقولين كلمة ...

هي - أنصحك بأن تنزعى للحال نظارتك ... حتى لا يختلط

الأمر بينك وبين اللواتى يضعن نظارتهن بأمر
من البوليس (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ؟

الحارسة - أى أمر بوليس؟!

هى - إنزعها واسمعى كلامى ...

الحارسة - كيف أنزعها وأنت لا تعلمين ما قاله لى طبيب
العيون ... فقد أزعجنى ...

هى - دعينا يا مدام كوزان من طبيب عيونك ... إنزعى
هذه النظارة حفظاً للأمن العام . فقد انقلبت الأمور
الآن ... (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ! ...

هو - بالضبط ...

الحارسة - أنت تسخرين منى ... وقد وجدت مجالاً لتهكم
على .. أشكرك ... (تذهب) ...

هو - (ينادى) مدام ... مدام كوزان ...

هى - دعها ... دعها ... إنها ثرثرة ... وقد ضايقته
عمداً لتذهب عنها ... قل لى ... لماذا تريد
منى أن أحبك؟ ...

هو - لأننى أريد ذلك ... وكفى .

هى - أعرف ... ولكن لماذا؟ ...

هو - لأننى قد وجدت فيك ما أبحث عنه ...

هي - وهو؟ ...

هو - روحك ... ذكائك ... نظراتك ... شعرك المقصوص
كشعر إلهة مصرية ... كل ما فيك ينبىء بامرأة غير
عادية ، ناثرة ، متطلعة ، تسخر من كل شيء ولا تحافظ
إلا على أصول عقلها السليم أو غير السليم ... وهي خليقة
بأن تحول أوجاع الحياة وأحزانها أيًا كانت إلى مسرات
وملا .. نوع المرأة الخطرة ... لكن المرحه الفكهة ...
هذه هي صورتك .

هي - ليست صادقة .

هو - بلى وأزيد على ذلك أن امرأة كهذه لا تستطيع أن
تستغنى عن رجل من نوعها ... رجل له مثلها أساليبه
الخاصة ...

هي - ربما ... ولكننى أوكد لك أننى لا أستطيع أن أحبك
لأن قلبى الآن ليس ملكى ...

هو - أوكد لك أنك ستحبيننى .

هي - أيمكن حب اثنين فى وقت واحد ؟

هو - ولم لا ؟

هي - كيف ؟

هو - الرجل يحب حليته وخليلته في وقت واحد ، كما يحب
كمنجته وقطته معاً ... ولو أن ميزان الحب لهما غير
متساو ... ولكنه مع ذلك يحب الإثنين .

هي - ليس هذا منطقياً ...

هو - بلى ... ليس من المنطق القول بأنه لا يمكن إلا حب
شيء واحد ، فالحياة أقصر من أن تكسر لحب واحد .
هي - لا أرى ذلك ...

هو - سوف ترين ... والآن إلى الملتقى أيتها الأنسة ...

هي - أتمضي ؟

هو - أجل ... فقد أضعت عليك وقتك .

هي - لا ... لست تضيع على شيء ... مادام ليس هناك
زبون سواك ...

هو - هاك عنواني ... فإذا أردت رؤيتي فأرسلني إلى كلمة ...

هي - عبثاً تحاول ... لن أكتب شيئاً .

هر - بلى ... إنك امرأة طلمة وغير عادية .

هي - لا تعتمد على ذلك ... في وسعك أن تأتي لتراني متى

شئت ... فلست أحول دون من يريد رؤيتي ...
ولكن لا تنتظر مني أن أكتب إليك .. فهذا محال
محال ...

هو — هذه كبرياء موروثه في المرأة ولا محل لها ...
ولكنها كبرياء مؤقتة وما دمت امرأة غير عادية ...
فلا تلبث كبرياءك أن تنتهي سريعاً ... ويحىء يوم
يدفعك حب استطلاعك إلى الكتابة إلى ...

هي — حسناً انتظر إذن ظهور الشمس ...

هو — سأنتظر هذا المساء في منتصف الساعة بمطعم الأب
لويس . إلى الملتقى أيتها الأنسة ...

هي — إلى الملتقى ياسيدي ... سوف تنتظر طويلاً ...
(يخرج هو)

هي — (تفكر لحظات .. ثم تنادى) : مدام كوزان .. مدام
كوزان ! ...

الحارسة — ماذا حدث ؟ ألم يكفك تهكمك على أمام الزبائن ؟

هي — أمام الزبائن .. هذا لم يكن زبوناً .. إنه ..

الحارسة — (يبرود) كيف ذلك ... كيف ؟

هي — إنه رجل غريب ... ولكنّه ظريف ... قولي لي
يا مدام كوزان ...

الحارسة — إني غاضبة عليك .

هي — لماذا ... سبحان الله ! إنا كنا نمزح مزاحاً بريئاً ...

لا بد من البهجة والمرح والتسامح في المزاح ...

أليس كذلك ؟ ... لاسيما عند ما تكون العيون

متعبة ... ينبغي تحويل أوجاع الحياة وأحزانها

إلى مسرات وملاه ... والآف قولي لي يا مدام

كوزان أتعرفين أين هو مطعم الأب لويس ؟؟؟

الحارسة — نعم أعرف ... مطعم الأب لويس في شارع ...

« سنار »

LIBRARY

الزَّمار

كوميديا في فصل واحد

LIBRARY

1111

الزمار

مكتب طبيب صحة في الأرياف ، قاعة عارية
الأرض بها مكتب قديم وبضعة كراسي من القش
فوق حصيرة ، وبعض خرائط طبية على الحائط ،
وخرائط جغرافية لبلدة « تلا » ، ومقياس للنظر ،
وطشت صيني فوق حمالة نصب فيه حنفية صغيرة مركبة
في صهرنج صغير من الزنك معلق بالجدار ، وبالقاعة
نافذة تظهر منها مزارع خضراء وسيافور سكة حديد
مصرية ، وبالجدار آلة تليفون من طراز تليفونات
المراكز ، وباب القاعة مفتوح على مصراعيه ، يؤدي
إلى شبه صالة بها بعض دكك خشبية للجلوس ...

الترجي « سالم » نائم على المكتب ورهط
من الفلاحين والفلاحات والأطفال مكدسون بعضهم
فوق بعض بمدخل باب القاعة وهم يزحفون شيئاً فشيئاً
إلى داخلها في لغط ، وقد ارتفع صوت صياح طفل
في حجر أمه حتى كاد يغطي على غطيط الترجي ...

سالم - (يرفع رأسه) اكتمى نفس الواد يا حرمة ألا أقوم

أقطم لك رقبتك ...

الحرمة - الغيار إمتي يا حضرة الصحة ؟

سالم - (يغط) ؟

الحرمة - (بمد لحظة) الغيار !

سالم - (وهو مغمض) هس !

الحرمة - (تصبح) الغيار .

سالم - (يفتح عينيه) يا وليه طيّرت النوم الحلو من عيني .

الحرمة - (فى توسل) الغيار .

سالم - إانت عليك عفريت اسمه الغيار ؟

الحرمة - أحب على إيدك تغير للولد .

سالم - لما يجينى مزاجى .

فلاح - باجور الضحافات من بدرى يا افندى .

سالم - عجائب ! وحياة النبي أقوم أكب عليكم حمض فنيك .

[صمت]

الحرمة - (فى همس) بقى لنا هنا يا خواتى من طلعة الشمس .

فلاح ثانى - وأنا هنا من الفجر .

الفلاح الأول - الميت زمانه عفن !

حرمة ثانية - ميت مين ؟

الفلاح الأول - البركة فيك . خالى إبراهيم الجرف . عايزين

له شهادة دفن من الصحة .

[صمت]

الحرمة الأولى - (في همس تشير إلى سالم) هو ده مش الحكيم
الكبير ؟

الفلاح الثاني - (في همس) داسى سالم التمرجى . ما حضرتهمش
فى ليالى ؟ عقبال ما يجى لك فى الأفراح !

الحرمة - (فى استنكار) أفراح ؟ ! إنشا الله إنت إلى يجى
لك فى الأفراح . أنا كنت سارقه فراخك والآن
حارقه دارك لما تدعى على ؟ !

سالم - (يصبح بهم) بس يا عيان انت وهوّه .

الحرمة - يا فندى إعمل معروف ... الولد ...

سالم - (يغط) ؟

الحرمة - رجع شخرتانى يا غلبى !

فلاح ثالث - فوقيه بحق الدخان ...

الحرمة - معايه حق المدعوق الدخان بس يصحى لنا ...

الولد ما نامش الليل .

الفلاح الأول - روحى صحيه ... إلا سوق الإثنين فات ...

الحرمة - ما تزوح إنت .

الفلاح الثانى - روى قولى له ندرآ على أطاهر الولد وأسهرك
فى أسبوعه ...

الحرمة - بعد الشر على وعلى اولادى ! ...

صوت فى الطريق - (فى ترنيم عربى) وين ... وين ... وين
يا عرب ! وين ... وين ... وين
يا عرب ! (ثم صوت زغاريد) .

الفلاح الأول - الناس راجعة من السوق !

الصوت فى الطريق - وين ... وين ... وين يا عرب ! ...
سالم - (يصحو وينهض وقد أرهف السمع) ده فرح والامتهيا لى ؟
(يدنو من النافذة وينظر إلى الطريق ...)

الفلاح الثانى - فرح عُربان يا فندى .

سالم - (ناظراً من النافذة) آى والله الصندوق الأحمر جديد
مزوّق فوق الجمل وحمتين النحاس فى إيديهم ورأس
السكر القمع طالة من جوّه الخرج ! (يصيح فى النافذة
متزماً مثل العرب) وين ... وين ... وين يا عرب !
(ثم يهرع إلى دولاب الأدوية والإسعاف الصغير المعلق بالجدار
ويتناول من فوقه مزماراً من البوص يعود به إلى النافذة مسرعاً)

وهو يزمر به موالا ريفيا ثم يصيح) : هاى يا شيخ العرب !
جأى لك يا شيخ العرب ! حضر الفت والديح يا شيخ
العرب ! . (ثم يعود الى الزمر) : لُو ... لُو ... لُو ...

الحرمة — الولد يا فندى ... الولد عياه شديد ...

الفلاح الأول — (فى رجاء) إدفن لنا الراحل ياسيدنا الافندى ..

سالم — هس ! سَمْع ... سَمْع ... (يتفخ فى الأرغول) .

الفلاح الأول — (يتمتم) لسه ما طلعهوش بالميت هناك وأنا قاعد

أسمع أرغول هنا !

سالم — (يلتفت الى الفلاح الثانى بقربه) اطلع يا واد اجرى ورا الجماعة

العرب دول شوفهم مسمهرين الليلة مين ؟

(الفلاح الثانى يخرج مسرعا ، سالم التمرجى يضع

المزمار تحت أبظه ويطل من النافذة قائلا للفلاح الذى

خرج خلف الأعراب)

سالم — إسمع يا واد ... قول لهم عندنا الى ينشد قصايد

على الأرغول ويزف بلدى ويغنى مواويل حُمر .

الحرمة — الولد سخسوخ فى إيدى يا جناب الافندى .. الحقنى ..

سالم — أسكتى يا حرمة مش وقته !

(يعود الى النظر من النافذة)

الفلاح الأول - ياسى الأفندى ... إعمل معروف إدفن لنا
الراجل ...

سالم - (يلتفت وينظر اليه شزراً) حاضر . طول بال حضرتك
على ! ...

[صمت]

الفلاح الأول - (مستعظفاً) أنا وقعت فى مداسك يافندى .
الميت بايت من ليلة امبارح وقعد للشمس
العالية من غير دفن مستنظرين شهادة الصحة
زمانه عفن دلوقت ! ...

سالم - (ينظر اليه شزراً) إيه هو اللى عفن ؟
الفلاح الأول - وعزيز راسك بايت وزمانه عفن ! ...
سالم - وُحْمُض والآ لسه ؟

الفلاح الأول - (فى توسل) يا سيدنا الافندى ...
سالم - (ضائق الصدر) بس بقى اتلم وجع فى شقتك . طول عمرنا
ندفن أموات بعد يوم واتنين واربعة وعشرة ماسمعناش
حد قال عفن ولا سوّس ! الميت بتاعك انت يعنى اللى
حلاوة حمصية ؟

الفلاح الثاني — (يعود من الخارج) جامم خابط ! .

سالم — عملت إيه ؟

الفلاح الثاني — دول ماتأخذنيش عرب جرابيع لا يعرفوا
مواويل تُحمر ولا مواويل خُضر .

سالم — يعني الغرض ... مسهرين والامش مسهرين ؟

الفلاح الثاني — ما يفهموش الكلام ده . دول من غير مؤاخذه
رايحين يطلقوا لهم في الهوا كم عيار بندق ،
وينزلوا صقف بأيديهم لما يبطلوا ... ويلهفوا
العصيدة ملهلبة نار ، وينفخوا بطونهم ويناموا .

سالم — وده اسمه فرح ؟

الفلاح — فرح العربان كده يافندي .

سالم — جات دول الغم في فرحهم !

الفلاح الثاني — معلش ! عاود بكره موسم الفول يطلع ،
وأفراح الفلاحين تكتر .

سالم — مش باين .

الفلاح الثاني — ربك كريم .

سالم — موسم الغلة يطلع نقول موسم القطن ، وموسم القطن

نقول موسم الفول . لا حد ييفرح ولا يحزنون ...

الفلاح الثالث — في موسم الفول الأشياء بإذن الله تبقى معدن .
سالم — شى الله يا موسم الفول .

الفلاح الثالث — الى عنده ولد يطاهره ... واللى حداه بنية
يكتب كتابها ... واللى مراته عويلة يتجوز
غيرها ...

سالم — ما هو بس أتم يا فلاحين مال كوش مزاج فى الطرب .
الفلاح الأول — الوقت راح يا جناب الافندى ، إدفن لنا
الراجل ...

سالم — اتفرج ؟ شوف احنا بنقول فى إيه ، وابن السكب
ده بيقول فى إيه ... ما عندوش مزاج أبداً بالإصالة
كده ... !

الفلاح الثانى — لو بس الفول جاب السنة عشر برايز .

سالم — لو جاب الفول عشر برايز تعمل إيه ؟

الفلاح الثانى — أكتب كتابى .

الحرمة — النبى يا فندى تغير للولد وتشوف الرغاوى الى طالع

من بقه ...

سالم — وبعدين بقا فى القرف الحراتى ده ؟ !

الحرمة — والنبي يا حضرة الصحة ... تهضنى ...

سالم — اسمعى يا حرمة ...

الحرمة — نعم ...

سالم — عايزه ابنك يطيب ؟ ... إعملى له ليلة .

الحرمة — (ترهف أذنهما) لمخه ؟

سالم — شوف بنت الكلب برده ؟ ! بقول لك ليلة . إعملى

له ليلة بالطبل والأرغول .

الحرمة — ليلة ؟ والنبي أعمل ، ندرآ على بس يطيب .

سالم — أأنتم ناس مالكوش مزاج فى الدنيا والسلام . طبعكم

كده ، أعمل لكم إيه ! ... أشتري لكم مزاج من

السوق ؟ الموال ده بطل ... (يرفع أرغوله ويزمر) :

لُو .. لُو .. لُو .. (يسكت بين صمت بارد ولا يجيبه أحد)

أيوه بس وخذوه ! .. أنتم فين ؟ !

الجميع — (فى خوف) الله !

الفلاح الثانى — (فى تمس متزلفا) أحسنت يا سى سالم ؟ .

سالم — أيوه كده يا عيان . خليك صهيجى !

الجميع - الله ! . كمان ياسى سالم ! .

سالم - بس ! ... سَمْع ... سَمْع ! ... أتم لسه شقتم حاجة .

أمال بس لو كنت أغنى لكم دور من أدوار الما كنة

الى عند سى عبد المطلب كنتم تقولوا إيه ؟ آخر

اسطوانات جات له من مصر شىء من ورا العقل ! .

لكن يا خسارة ما تفهموش أتم الكلام ده . خالينا

على قدنا .. إسمعوا الوصلة دى : (يزمر) .

(يدخل عبد المطلب افندى ، وهو يشق بقدمه طريقا

بين جوع الفلاحين)

عبد المطلب - الله ! . الله ! . ما شاء الله على دى صحة ؟ !

سالم - (ينزل الزمار ويلتفت اليه فى صمت) ! .

عبد المطلب - بقى بدمتك دى صحة ؟

سالم - معلوم ! أحسن صحة فى المديرية !

عبد المطلب - حضرتك ناصب لى هنا سامر ؟

سالم - (يبرود) مش شغلك .

عبد المطلب - (ناظراً الى الفلاحين) وأصناف الابد دى إيه ...

والحریم والعیال بدبانهم ووسخهم وقرفهم ،

ملومين في أودة الكشف حواليك ، زى الى
في المولد ...

سالم - مالکش شأن .

عبد المطلب - الأمور دى ما تعجبش الدكتور ياسى سالم ،
أدينى بقولك . يعنى لو كان دخل عليك
دلوقت وشاف دى الحالة مش كان يخصم منك .
يومين ؟ ...

سالم - إلزم مركزك يا عبد المطلب افندى .

عبد المطلب - عجائب !

سالم - مالك ومال أودة الكشف ؟ إنت لك أودة
إسمها أودة كاتب الصحة . لما اروح عندك
وانصب سامر ابقى اتكلم . لكن هنا مالکش
دخول إلا لما يكون الدكتور موجود تخش تورّد
البوستة وتخرج .

عبد المطلب - (فى حدة) أنا أخش اتخن أودة تعجبني . أنا
بصفتي أكبر موظف هنا بعد الدكتور أخش

مطرح ما أخش ... وأخش في عينيك
دول كان .

سالم - مفيش حاجة اسمها أكبر متوظف وأصغر
متوظف .

عبد المطلب - بقى اسمع يا واد يا سالم ، وشرفى إن ما كنت
تلايمها وتبطل العنطرة وقلة الحيا ما اسكت عن
رَنك عريضة فى حَقك .

سالم - عريضة ؟ اكتب يا خويا ستين عريضة فى بعض .
حاتقول إيه ؟ حرامى ؟ مرتشى ؟ قُمَرَتى ؟ ذمى
مفهومة عند الناس كلها . (يلتفت الى الفلاحين)
يا عيان انت وهوّه أخذتش منكم قرش ؟

الجميع - لَأْ (ينطقونها : لع) !!

سالم - (يستأنف) غاية ما هنالك أنى أحب الحظ شويه .

عبد المطلب - شويه ؟ !

سالم - زى بعضه ... وماله ، لكن أنا أعرف أقول

لشنوده الصراف يهفك عريضة تطيرك من
تَلَا لإدفو .

عبد المطلب - (في قلق) تقول إيه ؟ !

سالم - أقول حاجات مفهومة . أنا واخد بالي طيب .
مش حمار . أقول إن حضرتك فشر دلال
المساحة وصراف المديرية ، ضارب مهيآت شهرية
على العطارين وأصحاب البوظ والخضرية ،
بصفة أن منك كاتب صحة ومعاون محلات ،
ومفتش مأكولات .

عبد المطلب - (وهو يلقي نظرة سريعة على الحاضرين) وبعدين
يا سالم ؟ ...

سالم - وأقول إنك كل ليلة تنجمع انت على كاتب
ضبط المركز على معاون راحات المحطة على مخزنجي
السباخ السكياوى وتقعدها طول الليل فى الخزن
تلعبوا القمار على نور اللعبة نمرة خمسة ، ومن
قيمة لياتين مسكتم فى خناق بعض عاشان ورقة
وانكسرت بلا قافية اللعبة ، وكانت حاشيل
حريقة فى الخزن .

عبد المطلب - اختشى يا سالم يا تلاوى الأهالى واقفة .

سالم — ما به منيش .

عبد المطلب — (فى رجاء وعتب) يخلصك تقول الكلام ده
قدام الأهالى !

سالم — أيوه كده أمال صلح نهاوند بالعجل . حاكم
إنت من غير مؤاخذه لسانك زفر !

عبد المطلب — أنا اللى لسانى زفر ؟

سالم — ما اعرفش بقا زفر نضيف ... أنا مش حكيم .

عبد المطلب — يخونك يا سالم العيش والطرشى اللى تقعد تقزقز
فيه عندى وانت بتسمع اسطوانات منيرة وسومة
وعبد الوهاب ... وتقول آه وبقتك مليون
وتحدف طقيتك فى الأرض !

سالم — ما حدش له فضل على ... إنت راخر تخونك
القراقيش !

عبد المطلب — مش ناكر . (يغير لهجته فجأة) على فكرة يا سالم .
عندي خبر رايح يطير عقلك تمام !

سالم — (فى لهفة) الأسطوانات الجديدة جات لك من
مصر ... ؟

عبد المطلب - إسطوانات إيه ! أكثر من كده قوى . . .
 قوى .. وأعجب من كده كثير .. خبر ماسمعتوش
 (الحرمة تعود الى التوسل)

الحرمة - إمتى بس الغيار يا حضرة الصحة ؟
 سالم - إسكتى يا حرمة لما نشوف الخبر العجيب .
 عبد المطلب - (لسالم) إنت كنت فين ليلة امبارح ؟
 سالم - (ناظرآ اليه) كنت سهران عند الحاجة جبور
 الأجزجى .

عند المطلب - نص عمرك راح .
 سالم - ليه ؟
 عبد المطلب - عارف سومة الى بنسمعها فى الفونوغراف ؟
 سالم - مالها ؟
 عبد المطلب - كانت هنا ليلة امبارح .
 سالم - بلاش كذب .
 عبد المطلب - وشرفك !
 سالم - إحلف كده بشرف أمك ؟
 عبد المطلب - وشرف أمى غنت للصبح فى سراية عيسوى بك .

- سالم — (في دهشة) سومة الى في الما كنة ؟
 عبد المطلب — آى سومة الى اسطواناتها في الما كنة .
 سالم — الى مرسومة على علبة الإبر ؟
 عبد المطلب — وهو فيه ألف سومة في مصر ؟
 سالم — كانت هنا في تلا ؟
 عبد المطلب — إنت مش فاهم عربى ؟ بقول لك كانت في
 سراية عيسوى بك .
 سالم — (بعد لحظة تأمل) والناس شافوها ؟
 عبد المطلب — ناس مخصوصين .
 سالم — وجنسها إيه ؟
 عبد المطلب — جنسها إيه إزاي ؟
 سالم — (حالاً) هلبت دى حاجة مخلوقة من النور ...
 عبد المطلب — شوف بقا سومة كلها الى مافيش مثلها في الدنيا .
 سالم — (بعد لحظة) وغنت ؟
 عبد المطلب — للصبح . والدكتور بتاعنا كان هناك . آمال هو
 تأخر عن المكتب النهاردة ليه ؟ وناس كبار
 كانوا في السراية معزومين . البك المأمور وكبار

الموظفين والأعيان ذوى الحيثية فى البلد .

سالم — وانت كنت معزوم ؟

عبد المطلب — طبعاً

سالم — كويس خالص . مافضالش هلفوت غيرى أنا

بقا . أنا يعنى الى مش من ذوا الحيثية فى البلد .

عبد المطلب — آه ياسالم لو كنت شفتها ساعة ما قالت : « الى

حبك ياهناه » . أحسن طربوش بقى ينحذف

تحت رجليها .

سالم — (ينظر الى طربوش عبد المطلب) يعنى طربوشك

مش مطبق .

عبد المطلب — (يخلع طربوشه وينظر اليه) لازم وقع فوق الحدة

الحرير الى كانت دايسة عليها .

سالم — وكانت دايسة على حرير ؟

عبد المطلب — أمال يا بارد عايزها تدوس على قزاز !

سالم — (لنفسه) يادى الخسارة !

عبد المطلب — معلوم . دى كانت ليلة من الجنة . ليلة لا تحسب

من العمر . من فينا كان يتصور إنه يعيش

ويشوف سومة عن قرب في ليلة زى دى . بس
 لجل احنا موعودين ؟

سالم — (في ثورة) نص عمرى راح في شربة ميه
 يا مسلمين ، ولا فيش بنى آدم يعشق النبي
 ويدينى خبر ؟

عبد المطلب — هدى خلقك . حد عارف انت كنت فين .
 سالم — يخرب بيتك يا جبور . كان مالى أنا ومال
 الخواجات وسهر الأجزاخانات .

عبد المطلب — علشان آخر الليل يشوفك بكاسين عرقى عند
 طماشى البقال .

سالم — يا خلق هوه ! هم الى اختشوا ماتوا . هي مفيش
 إنسانية ولا مروّة في البلد . تبقى ياسى عبد المنطاب
 عارف ليلة زى دى ولا تقوليش ؟

عبد المطلب — أصل المسألة جت فجأة . الست كانت مسافرة
 على البر من اسكندرية لمصر ، وعطل منها
 الأتومبيل عند بركة السبع ، وحيث أن
 عيسوى بك من معارفها اتكلموا في التليفون ،

قام عيسوى بك ورجاله على بركة السبع
واستقبلوها ...

سالم — وموجودة لسه فى البلد؟

عبد المطلب — مسافرة دلوقت .

سالم — (يتحرك بسرعة) الحمد لله .

عبد المطلب — (يمسك به) جَرِّى إيه يا سالم ، على فين؟

سالم — (يتملص) سمينى .

عبد المطلب — رايح فين؟

سالم — أشوفها بس من بعيد ... جنسها إيه .

عبد المطلب — طول بالك .

سالم — ما تعطينيش اعمل معروف . انت مفيش منك
غير الخسائر .

عبد المطلب — مش مسافرة دلوقت .

سالم — (يقف) إيش عرفك؟

عبد المطلب — أوتومبيلها لسه مكسور على السكة الزراعية ،

وقام له الصبح سواق عيسوى بك .

سالم — يعنى ما أروحش دلوقت؟

عبد المطلب — مفيش فايدة .

سالم — واشوفها إمتى ؟

عبد المطلب — ساعة ما تيجى مسافرة بأتومبيلها حاتلاقى البلد
كلها هاصت وطلعت تتفرج ...

[لحظة صمت]

سالم — إنت بقى يعنى شفتها من قريب ؟

عبد المطلب — يا سلام ! جمال إيه ده !

سالم — وسمعت صوتها من قريب ؟

عبد المطلب — يا سلام ! ما تفكر نيش !

سالم — كويس خالص ! والدكتور راخر سمع وشاف ؟

عبد المطلب — طبعاً . ودى عايزة كلام . سمعها وشافها وكلها .

سالم — وكان معاها تخت ؟

عبد المطلب — لأ . التخت بتاعها فى مصر . ما كانش معاها

غير الملحن بتاعها زكريا وسامى الشاعر الى

بيكتب لها الطقاطيق والأدوار . والمعلم طوبة

متعهد الحفلات ...

سالم — بس ! ؟

عبد المطلب — إنما سمع صحيح : تخت إيه . هي محتاجة لتخت !

سالم — وسهرتم كثير ؟

عبد المطلب — للفجر .

سالم — (يتنهد) .

عبد المطلب — وتصور بعد سهرة زى دى قال أروح بيتنا الأقي

مراى فاتحة حلقها وعازرة تنصب لى مولد ...

أقول لك الحق دى فاراحت شا كمها طيرت

لها سنتين ...

سالم — من طقم اسنانها ؟

عبد المطلب — يا ترى كلام فى شرك مراة الدكتور حاتعمل له

إيه وأنا قتت وسبته لسه قاعد هناك !

سالم — (يتنهد فى ألم) أنا الى ضعفت وصععت والسلام من

دون الخلق !

عبد المطلب — (باسم) صحتك ...

سالم — قال فى ليلة زى دى أسهر عند الخواجة جبور

يقول لى : « شو بتحكى منديل الخلو عم ييطرف

نن عيني » واقعد أخش له من مذهب واطلع

على دور لما طلع مذاهي !

عبد المطلب — (يضحك) .

سالم — (ينظر إليه شزراً) بتضحك ؟

عبد المطلب — الغرض . يمكن يكون لك قسمة يوم وتسمعها .

(ثم يتحرك للخروج)

سالم — (بلهفة) فين ؟

عبد المطلب — (خارجاً) في الأسطوانات الجديدة !! (يخرج)

(لحظة صمت . سالم يطرق في حزن وألم)

الفلاح الأول — صرح لنا بقا بالدفن يا سيدنا الافندى . خالينا

نطلع بالراجل ...

سالم — (يصيح في ضيق غير متمالك أعصابه) أنا الى مت واندفت

الفلاح الأول — طب ادفن لنا الراجل ده راخر اعمل معروف

ينوبك ثواب !

سالم — (ساهماً لا يجيب) ؟

الفلاح — (في إلحاح) يا حضرة ما يصحش !

سالم — (لنفسه صائحاً) آه ... أنا الى اندفت .

الفلاح — واشمعنا بس احنا الى قاعدين من غير دفن .

سالم — أف !

الفلاح — يا حضرة الصحة ادفنا .

سالم — (نائراً) يعنى شايف مزاجى رايق دلوقت علشان
دفنك ...

[لحظة صمت]

(يذهب سالم الى المكتب وهو مطرق ، وتدخل بعد
لحظة خادمة حبشية سن ١٥)

الخادمة الحبشية — عم سالم .

سالم — (يرفع رأسه اليها) عايزة إيه انت رخرة ؟

الخادمة — تعال كلم ستى .

سالم — (يدير وجهه عنها) مش فاضى .

الخادمة — ستى بتقول لك هات الزمارة بتاعتك وتعالى علشان
عندنا ضيوف .

سالم — (ناظراً إلى الخادمة شزراً) ما شاء الله !

الخادمة — يعنى جاى والا مش جاى ؟

سالم — غرض حضرتكم أسيب الصحة والتلفون وأنفار
الكشف والغيار وأروح أسلى الضيوف !

الخادمة — وماله . ما انت كل يوم بتسيب الأتفار والغيار
وتقوم تجرى ما تصدق حد يقول لك زمر . إيش
عجب النهارده ؟ !

سالم — كيفي كده النهارده .
الخادمة — بعدين ستي تزعل . عندها مرأة المأمور وعازين
يسمعوا « سبع سواقى » .

سالم — مفيش النهارده لا سبع سواقى ولا سبع جرادل .
الخادمة — والنبي بعدين ستي تقول لسيدي الدكتور لما يرجع .
سالم — يرجع منين ؟

الخادمة — مش قام ليلة امبارح في حادثة ضرب نار ؟
سالم — حادثة ضرب نار ؟ !

الخادمة — البك المأمور خبط علينا نص الليل وقال ناحية كفر
الشيخ سليم فيه واقعة ضرب نار ، وأخذ سيدي
الدكتور وراح .

سالم — ضرب نار والا ضرب عود ما يهمنيش .
الخادمة — يعنى مش ناوى تسمع الكلام يا عم سالم ؟
سالم — إمشى يا بت من هنا ما تفوريش دمي أكثر ما هو

فاير ، ألا أقوم أقايس وأكسر لك مفاتيح ضيِّك
الوحش ! .

الخدامة — يا بابى . طب والنبي إن ما جيت وسمعت كلام ستى
ما الا يكون يومك النهارده يوم مقنذل .

مسالم — آه يا وش القرد ... يا صبغة اليهود .

الخدامة — آه يا زمار .

مسالم — (ينتفض) بتقولى إيه ؟

الخدامة — (تشير بأصابعها على فمها مقلدة الزمار) لُو .. لُو .. لُو ..
لُو ..

مسالم — (كاظما) إختشى يا بت .

الخدامة — يالى بتزمر بشوية قراقيش .

مسالم — (يلتفت إلى الفلاحين والفلاحات أمامه) شاهدين ؟

وشرف أمك ما انا فايتك . إمسكوها يا اولاد ...

الخدامة — (تجرى) آى ... يا دهو ... تى .

مسالم — (صائحا) حلقوا عليها ... إمسكوها يا عيان ...

الخدامة — (تصرخ وتهرب ممن يريد مسكها) يا خرابى . يا دهو تى .

(الدكتور يدخل مقابلا الخدامة المستغيثة والمرضى

يحاولون القبض عليها)

الدكتور — إيه ده ؟ جرى إيه الهيجان ده ؟
 الخادمة — إلحقني ياسيدي . مُت ... عم سالم عاوز يموتني ...
 الدكتور — (سالم) دى مش صحة أبداً ... والى يقول كده
 كذاب . دَامستشفى مهايل . إانت يامى سالم
 عامل لى هنا مرستان ؟

سالم — بتقول لى يازمار .
 الدكتور — وإيه يعنى ؟
 الخادمة — كذاب فى أصل وشه .
 الدكتور — (للخادمة) إمشى روحي .
 (الخادمة تخرج)

سالم — زمار ؟ وهو أبوها الى كان كاتب فى بوظة ؟
 الدكتور — بس . إقصر بقا الكلام الفاضى الى انت فالخ فيه
 إسمع أما أقول لك . أولاً أكنس لى المواشى دى
 من هنا بسرعة . ألف مرة أقول لك الأودة بتاعى
 مش زريبة تدخل فيها الأهالى بوسخهم وقلمهم
 وقرفهم ... يالله بسرعة فيه ناس جاية دلوقت هنا
 تتفرج ...

سالم — (باهتمام) ناس مين ؟

الدكتور — مش شأنك . نصف الصحة بسرعة .

الحرمة — يا حضرة الدكتور الكبير ...

سالم — (يدفعها إلى الخارج مع بقية الفلاحين) هس على بره

الدكتور — (يشمر أكماله ويتجه إلى الطشت المعلق والحنفية بالجدار)

الله ... فين الميه ؟ الحنفية فارغة ! أنا مش قايل لك

ياسى سالم أول ما تصطبّح تملأ الفنتاس ؟ الزير فيه

ميه والسقا بييجى فى ميعاده ؟

سالم — وأنا كنت فاضى ؟ مش قاعد من الصبح أغير

لأنفار الغيار ؟

الدكتور — قبل الغيار ليه ماشفتش الحنفية بمجرد ما جيت ؟

سالم — ؟

الدكتور — انكتمت ليه . ما ترد ؟

سالم — (فى صوت خافت) نسيت .

الدكتور — نسيت ؟ ؟ دائماً تنسى ، أنا والله مش فاهم إلى دائماً

ينسى ده يقعد يعمل إيه فى الدنيا ؟

سالم — (فى صوت خافت) صدقت .

الدكتور — ناولنى بقا القلة والسلام ، أغسل وشى ! ...

سالم — (فى دهشة) تغسل ... وش مين ؟

الدكتور — وش مين ازاي ! . وشى أنا ، فيه وش تانى هنا ؟

سالم — (فى تردد) حضرتك ... مش غسلت وشك الصبح
فى البيت ؟

الدكتور — (فى حيرة) فى البيت ... آه ... أصل أنا بقا ...
أقول لك الحق نسيت ...

سالم — (فى ابتسامة خفيفة خبيثة) نسيت حضرتك تغسل
وشك ؟ ...

الدكتور — (متنهراً) أيوه نسيت . جرى إيه بقا يعنى فى الدنيا .

سالم — (فى أدب) لا . ولا حاجة . أنا قلت جرى حاجة ؟
(يذهب ويحضر القلة من الشباك)

الدكتور — (الصابون فى وجهه وعيناه مغمضتان يمد يده) صب
بلاش قلة أدب .

سالم — (يحتج) أنا مش قليل الأدب . أنا حاكم أفهمها
وهى طيارة . حضرتك ما غسلتش وشك فى البيت
علشان كنت مهرا .

الدكتور — (يرفع رأسه فجأة ويفتح عينيه في الصابون) أنا ...
سهران فين ؟

سالم — (مستدركا في خبت) غرضي يعني في واقعة ...
واقعة ضرب نار ناحية كفر الشيخ سليم .

الدكتور — آه ... أيوه تمام ... تمام ...

سالم — (في خبت) مش كده ؟ حضرتك بس نسيت .

الدكتور — أيوه صحيح نسيت ...

سالم — آه ... حاكم بقا اللي دائما ينسى !

الدكتور — وانت إيش عرفك إني كنت في واقعة ناحية
كفر الشيخ سليم ؟

سالم — أمال احنا قاعدين هنا ناعب ؟؟ مش الصبح جات
إشارة تليفونية من كفر الشيخ سليم بأن الدكتور
لسه ما وصلش لتشريح جثة قتيل .

الدكتور — (كالمخاطب لنفسه) بتقول إيه يا سالم ؟ إشارة
تليفونية ؟

سالم — أمال إيه . ورديت وقلت لهم الدكتور قام هو
وحضرة الأمور من قيمة ساعة . . . مش

حضرتك قمت مع حضرة المأمور ...

الدكتور — قمت فين؟ خبرك اسود (يستدرك) أيوه طبعا قمت

سالم — أنا برده قلت لهم كده .

الدكتور — والقتيل ده كان ... الليلة؟؟

سالم — مش حضرتك شرحت جتته؟؟

الدكتور — آ ... ه ... طبعا ...

سالم — (في خبث) طبعا .

الدكتور — والإشارة جت إمتى؟

سالم — بقول لحضرتك الصبح .

الدكتور — (مفكراً) قتيل ... من عيار نارى؟

سالم — (في خبث) حضرتك أدرى

الدكتور — أيوه ... طبعا ... طبعا ... روح أنت بقا تم برّه

على أنفاز الكشف

سالم — نسيت أقول للدكتور خبر مهم .

الدكتور — إيه كان؟

سالم — عيسوى بك بعث يعزم حضرتك في السراية .

علشان تسمع الست سومة بتاعة مصر .

الدكتور — (في اندفاع) عارف ... حصل ما أنا ... الغرض
يعني إمتى الكلام ده ؟

سالم — امبارح . وعزموا كان عبد المنطلب افندى .

الدكتور — مين اللى قال لك عزموا عبد المطلب ؟

سالم — هو بيقول إنه كان معزوم .

الدكتور — كذاب . دا كان واقف على الباب الكبير مع
الأغوات والسواقين .

سالم — حضرتك شفته ؟

الدكتور — قصدى يعني لحتته وأنا مارر بالصدفة قدام السراية .

سالم — بقا ما كانش معزوم جوّه مع ذوا الحيشة فى البلد
وبقى يرمى طربوشه ...

الدكتور — يرمى طربوشه بره فى الجرن معلّش .

سالم — على الخدة الحرير ؟

الدكتور — دى كانت ليلة خصوصية مافيش معازيم ولا شىء
أبدأ . كل الموجودين عبارة عن سبع أشخاص .

سالم — (فى خبث) وحضرتك شفتهم سبعة وانت مارر
بالصدفة من قدام السراية ؟

الدكتور — طبعاً ... يعنى قصدى ... الغرض امشى ابجر من
هنا قليل الحيا ...

سالم — (يتحرك للخروج) الحق على غلظت .
الدكتور — إيش دخلك انت فى مسائل زى دى ؟ أنا مش
ملزوم أقول لك على أسرارى الخصوصية ... مابقاش
ألا كده !

(يسمع صوت بوق أوتوموبيل فى الخارج ...)
سالم — (صائحاً) الكومبيل .

الدكتور — (فى لهفة) أيوه . أهم جم . إسمع يا سالم ... بسرعة
دخل الأهالى أودة الحزن واقفل عليهم ... مش
عايزين جنس نفر وسخ فى الصالة . إعمل معروف
يا سالم ... إسمعنى بحسن تصرفاتك .

(سالم يخرج مسرعاً وهو ينتفض فرحاً وانفعالا)
(الدكتور يرتب هندامه بسرعة ويقف مستعداً فى
موقف مصطنع)

(تدخل سومة وحولها عيسوى بك وسامى وزكريا
والعلم طوبه والمأمور وسالم خلفهم)

الدكتور — (يهرع إليهم) أهلا ... وسهلا ... أهلا ... أهلا ...

سومة — أنا قلت لازم أودعك قبل ما أروح مصر ... واديني
جيت يا دكتور حسب الوعد .

الدكتور — متشكر خالص ، وممنون الى تنازلت ؛ الصحة نورت
وتشرفت بالزيارة ... قهوة يا سالم .

سامى — (يلتفت إلى أنحاء المكان) دى الصحة ؟

الدكتور — شىء على قد الحال . صحة أرياف طبعاً . مفيش
استعداد ولا نضافة .

عيسوى بك — أنا قلت لك يا دكتور خابر المصلحة وأنا أبيض
لك الحيطان بالمصيص ، وأدهنها لك بوية
بالزيت .

سومة — البيت ده ملكك يا عيسوى ؟

المأمور — البلد كلها تقريباً ملك عيسوى بك .

عيسوى — (للمعلم طوبه وزكريا ، اللذين ينظران إلى مقياس النظر في

ركن الحجرة) ما تقرب هنا يا أستاذ زكريا ...

وانت يا معلم طوبه بتعمل إيه عندك ؟ تعال آهو

الدكتور موجود يكشف عليك (للدكتور) : بعد

انت ما سبتنا يا دكتور فى الغيط المعلم طوبه خاف

يركب الحصان ، قننا جنبنا له جحشة وطلعت في
دماغه قال يسابق الأستاذ زكريا راح متشقاب من
فوق الجحشة وقع في المصرف .

(الجميع يضحكون)

زكريا — قول الحمد لله المصرف كان ناشف ، ولو كان فيه
شبر ميه كان طوبه غرق . حاكم ده ما يعومش
وخيبته ثقيلة .

سومة — (ضاحكة) أما يا دكتور ضحكنا ضحك ؟!

طوبه — وماله . حاكم ما يقعش إلا الشاطر .

الدكتور — (ضاحكا) والأستاذ زكريا ؟

زكريا — زكريا دا خيبان ما وقعش !!

المأمور — إتم بتعملوا إيه عندكم ؟

زكريا — بامتحن نظره .

الدكتور وسومة — وطلع إيه ؟ ..

زكريا — طلع شرك بالجوز ! وأنا اللي مش عاجبه طلعت صاغ

سليم ...

طوبه — (يشير إلى المقياس) الميزان ده مغشوش .

زكريا والجميع — (ضاحكين) دا مقياس الصحة !
 سومة — (ضاحكة) الحقيقة أن طوبه أمره معروف . هو
 مسكين بيقدر يقرأ الإعلانات الكبيرة على الحيطان
 أيام الحفلات ؟ (تلتفت إلى سامي بقربها) مش كده
 يا سامي ؟

سامي — (في فتور) ما أعرفش .
 سومة — (تطرق في امتعاض) ؟
 طوبه — كلام إيه ده ياست ؟ بقا زكريا ده يطلع عنده
 نظر ؟ بقا أنا أكذب عيني دول اللي وسع الفناجين
 وأصدق الميزان الخرفان ده ؟

سالم — (بالباب) سي الدكتور ! ... سي الدكتور ! ...
 الدكتور — (في قلق) إيه ؟ خبر إيه ؟ ..
 سالم — (يهمس) خبر مهم ...
 الدكتور — (يتجه إلى الباب قلعا) قول بسرعة ! ..
 سالم — (في شبه همس) خلى الست تغني موّال .
 الدكتور — دا الخبر المهم ؟
 سالم — والا تقول « اللي حبك يا هناء ... »

الدكتور — ماشاء الله ... دى القهوة الى قلت لك هاتها
بالعجل !

سام — (هامساً) ما عندناش فناجين تقضى ، بيت المأمور
قريب بعطنا نشحت فنجانين ...

الدكتور — هس وطى صوتك . (يلمح عبد المطلب خلف الباب
بدون طربوش وجاكتة) وانت بتعمل إيه عندك
يا عبد المطلب أفندى ؟

عبد المطلب — بس ... عايز آجى أورد البوستة ...
الدكتور — استذوق شوية . مش وقته . (يعود الدكتور إلى
ضيوفه الذين يتكلمون ويضحكون فيما بينهم) شرفتيننا
وشرفت تلا يا ست سومة !

سامى — يله بينا بقا .

سومة — زهقت قوام ياسامى ؟ طيب يله بينا .

الدكتور — قبل ما تشربوا القهوة ما يصحش .

زكريا — وحانروح ازاي ؟ أوتومبيل الست عطلان على
السكة الزراعية

طوبه — يعنى عجبتيك الأرياف قوى ياسى زكريا علشان

ما عرفت تركب لك حصان !

عيسوى — إن كنت شاطر يا أستاذ زكريا تقنع الست تشرفنا

كان ليلة ... يجرى إيه ؟

طوبه — لأ إعمل معروف يا بك ! يستحيل الكلام ده !

الست مطلوبة فى مصر الليلة .

سومة — صحيح ضرورى أروح مصر دلوقت .

عيسوى — حيث كدة بقا البا كار بتاعى توصلاك . من حسن

حظى إنها لسة جديدة مستلمها من ثلاث أيام

ولا طلعتش بها لسة . مش عارف بقا إذا كانت

تعجبك ؟ ..

طوبه — تعجبنا قوى

سومة — (فى احتجاج وتعنيف) طوبه ؟ لا يا عيسوى بك ...

مرسى أنا ما اقدرش ...

سامى — إحنا مسافرين فى الوابور .

سومة — أيوه نساfer فى الوابور . المحطة قريبة من هنا . . .

(تلتفت إلى النافذة حيث يظهر سياتور القطار ..)

عيسوى — أنا ما كنتش أعتقد إنك تكسفينى فى حاجة زهيدة
زى دى .

سومة — مش قصدى .

عيسوى — على كل حال دى معاملة ما كنتش أنتظرها .

سومة — وإيه رأيك إذا كان أوتومو بيبلى اتصلح ؟ مش
معقول إنه لسه عطلان دلوقت . إذا كنا نقدر

نبعت خبر للشوفير ؟

المأمور — نبعت حالا صف ضابط يقوم لبركة السبع ...

سومة — (تشير إلى التليفون) أو بالتليفون .

عيسوى — وزعلّى بقا ما تحسبيلوش حساب .

سومة — والله يا عيسوى ...

(عندئذ يدخل سالم حاملا صينية عظيمة عليها فناجين

قهوة بعدد الحاضرين ولكنها بلونين مختلفين من

طقمين ثم صحن قراقيش كبير وأكواب ماء . ويدخل

سالم مزهواً شامخ الأنف بالصينية الكثيرة الألوان

فى نظره ويتقدم أولاً فى خطوات مضطربة . . .)

الدكتور — (لسالم) قرب ... (ينظر فى الصينية ويقول خافتاً) إيه

ده ؟ قراقيش ! (خافتاً فى إعجاب) عال يا سالم . أهو

ده حسن تصرف . إنت بدّعت النهاردة .

سالم — (بتقدم نحو سومة بالصينية رافع الرأس) إتفضلي!
سومة — كل ده؟ لأ ما اقدرش متشكرة خالص إحنا لسه
فاطرين عند عيسوى بك.

سالم — ده مش أكل ياست؟ دى قرايش!
سومة — أشكرك. إدينى بس فنجان قهوة.
الدكتور — دى حاجة خفيفة سهلة الهضم ياست سومة.
سالم — حاجة مفتخرة من اللى تبوش فى الحنك.
الدكتور — (خافتا منتهراً سالم) أسكت انت بلاش تقرىظ.
سالم — (يتناول فنجان قهوة بيد والصينية باليد الأخرى ويقدم
الفنجان لسومة) دى معجونة بلبن رايب! دا نهارنا
ياست النهارده زى اللبن...

(وعندئذ يسقط الفنجان من يده على سومة ويتلطح
معطفها، فتنهض فى الحال وينهض الحاضرون فى حيرة
وارتباك، ويختل النظام، ويصفر وجه سالم ويسود)

الدكتور — (حائفاً) نهارك زى القطران!. أودى وشى فين
دلوقت؟

سالم — (يلطم خديه) أودى وشى أنا فين دلوقت يا خلق هو!

سومة — (باسمة) حصل خير .

المأمور ، عيسوى ، طوبه ، زكريا — (لسالم) هات فوطه
نضيفه بالعجل .

سالم — (يتحرك مرتبكا بسرعة) فوطه وش والا فوطه حمام؟
الدكتور — أنا متأسف يا ست سومة .

المأمور — (لسومة) أظن الأحسن تقلعى المانتو واحنا نشوف له
طريقة ...

(سومة تقلع المانتو وتسلمه لهم)

عيسوى — (لطوبه وزكريا) يالله نطلع ننشره فى الشمس !
زكريا — (ينظر حوله) دا فيه صابونة وحنفية هنا ... هاته
يا طوبه تحت الحنفية ...

(يذهبان إلى الحنفية فى صهرج الحائط)

طوبه — (يفتح الحنفية) الحنفية عندها زنقة ميه !
الدكتور — (يتنبه) الله يلعنه الواد سالم . نسى يملا الفنتاس !
زكريا — كان !

طوبه — (فى تهكم) يا بختك بسالم ده يا دكتور !
عيسوى — أحسن طريقة نمسح المانتو بشوية بنزين من

الأوتومبيل تعالوا ... هات يا طوبه المانتو وتعال ورايا
انت وهوه !

(الجميع يخرجون بالمانتو ما عدا سامى الذى لم يتحرك
من دون الجميع لحادث المانتو ولا لغيره ...)

سومة — (لسامى) مسكين التمرجى اتوهم !

سامى — (فى برود) آه .

سومة — مش واخد بالك يا سامى ؟

سامى — (فى فتور) لا .

سومة — مالك ؟ انت كل ما تشوف واحد يعاملنى بلطف

تبوِّز ... عيسوى ده أنا أعرفه من زمان مش بس

امبارح ، أحوالك دى مش عاجبانى ، ما كانش

يصبح أبداً تسيب المجلس الليلة وتقوم تنام ... بعدين

نتحاسب على ده كله ، هنا مش وقت كلام

سامى — مش عايز أسمع من حضرتك كلام .

سومة — أشكرك .

سامى — (بعد لحظة) عيسوى بتاعك ده دمه ثقيل .

سومة — على قلبك انت بس .

سامى — أيوه قلبى أنا بس ... قلبى اللى خرج منه الشعر
والأغانى اللى عملتك ملكة طرب لك تاج وعرش
ورعية ... مش قاب عيسوى ولا قاب عمر ،
قلبى أنا ...

سومة — النبي تسكت فلقتنى بقلبك .

سامى — أشكرك .

سومة — (بعد لحظة) يعنى بتكافئنى يا سامى على معاملتى
لك وشفقتى عليك المدة دى كلها !

سامى — شفقتك ؟ . كفايه ! مش عايز أسمع حاجة بقى .
قلتها فى وشى وبس .

سومة — هى إيه ؟

سامى — كل ده كان شفقة ؟

سومة — طبعاً .

سامى — آدى اللى كنت خايف منه !

سومة — كنت خايف من إيه ؟

سامى — خايف يكون حُبك لى شفقة عليه ...

سومة — (تنصت إلى الخارج) هس !

(يسمع في الخارج بالردهة صوت لفظ وشجار ..)

الدكتور — (في الخارج في همس مسموع وفي حدة مكتومة) إانت
واحد تسوّد الوش . إانت ما تنفّش في حاجة .
إانت مش بتاع شغل .

سالم — (في الخارج) أصلى كنت خايف على فناجين البك
المأمور .

الدكتور — إخرس وطّى صوتك .

سالم — الحقيقة إني لبّخت والسلام وختمتها ختام زفت .
قسمتى كده أعمل إيه ؟ إذا كنت زعلان قيراط
أنا زعلان أربعة وعشرين هوّ كان عشمى يحصل
منى كده مع الست سومة كلها ؟ فصل يستحق
الشنق . أجيب لك حبل من الحزن تشنقنى وإخلص

(سومة تبّسم . ويستمر اللفظ ثم يدخل عيسوى
والمأمور وجميع من خرجوا وكذلك الدكتور وخلفه
سالم)

الدكتور — (لسالم بصوت مسموع) طول ما إانت عامل زمار مش
نافع ...

سالم — (في غضب) أول هام ما تقولشي زمار .

الدكتور — أmaal أقول إيه ؟ مطرب ! إمشى إطلع برّه .

(سالم يخرج)

المأمور — سالم ده أحسن واحد في البلد يضرب على الأرغول
والناي !

عيسوى — مش سالم ده ؟ طبعاً ده مشهور قوى في تلا .

سومة — صحيح يا دكتور ؟

الدكتور — آهو بيهجص ولو كان حكيم صحة غيرى هنا كان

تسبب في رفته من زمان . دا عامناول عشق واحدة

غزية غجرية من اللى ترقص على الغاب وطلعت في

دماغه راح سايب الصحة والشغل وطفش وراها

وفضلنا نبحت عنه أسبوع وأنا مش راضى أبلغ

عنه خوفاً على مستقبله وأخيراً ما نشعر إلا وده

راجع لنا داقق إسمها على دراعه !

سومة — (تضحك مسرورة) ؟

الدكتور — والسنة دى كان رايح يموت لى واحد .

الجميع — إزاي ؟

الدكتور — بقا حضرته يسهر طول الليل وينام طول النهار وفي يوم كنت أعمل عملية طر بنة لواحد ووقفت سالم بالبنج وقلت له خذ بالك أوعى يسهى عليك وتعطى له بنج درجة تالمة الى بعده على طول الموت قال لى ما تخافش . وفعلاً ارتسكنت عليه وانشغلت فى العملية مش واخذ بالى وما أشعر إلا والعيان لونه يزرق شوية بشوية والتفت لقيت سالم واقف نايم على روجه يشخر وإيده كابسة بالبنج آخر درجة على نفس العيان . ساعتها انعطت قمت ضاربه بالقلم فاق من النوم وأقسمت بعدها إنه ما يقفش معايه فى عملية أبداً .

المأمور — هو مال و مال كده ! هو يقف معاك فى زفة ...
(لسومة) : الست سومة طبعاً ما سمعتش ضربه على الأرغول ... والله مش بطل أبدا ...

سومة — صحيح ؟

عيسوى — مفيش فرح فى البلد ما يسهرش فيه سالم !

طوبه — عجيبة ! الواد التمرجى ده اللى دلوقتهوه ؟ !

زكريا — تمرجي ومطرب !
 طوبه — يعنى زى قوله حانوتى ومطرب !
 سومة — (تضحك) أنا أحب أسمعه !
 الدكتور — تسمعى إيه ؟ ... دا أرغول رينى على قد عقل
 الفلاحين ...

(فى هذه اللحظة يسمع من خارج باب القاعة صوت
 زممار يعلو بأنغام موال !)
 طوبه — (صائحا) الله ... الله ... ! الله يشفيك يا سى سالم !
 (المزممار يستمر بلا انقطاع)
 زكريا — (صائحا) يا بخت ... يا بخت اللى مش هنا ... !
 (ضحك من الجميع)
 الدكتور — (يتجه إلى الباب) اسكت بقا يا واد انت ... اسكت
 بقا بلاش كسوف !

سالم — (يظهر بالباب حاملا الأرغول) أسمع الست ؟
 طوبه — الله يحنن عليك !!
 الدكتور — تسمّعها إيه ؟ ... انت مجنون ؟ ... امشى روح
 شوف شغلك ، عندك العيانيين غير لهم ...
 سالم — الموال اللى فات ده بطل ؟ فيه أحسن منه ...

زكريا — لا ، روح للعيانين أحسن ...

سومة — بزيادة بقا حرام مش عايزه حد يكسفه !

الدكتور — (لسلم) واقف ليه ... روح لشغلك ... الأنفار
قلقت برّه ...

سلم — علشان خاطر الست ...

الدكتور — الست مش عايزه تسمع كلام فارغ ! ...

سلم — بلاش ، أنا خدامها ... (يتحرك بالانصراف) .

سومة — يا دكتور ! مين قال أنا مش عايزه أسمع ؟ !

زكريا — (في همس) أهو كان رحل ... اعمل فينا معروف ...

سومة — اسكت ! (للدكتور) خلى التمرجي بتاعك يدخل

هنا يسمعنا يا دكتور !

طوبه — يا ساتر ! عشنا وسمعنا تمارجية ! !

سومة — (في أمر صارم) ما حدش يتكلم أبدا .

الدكتور — (لسلم) أدخل يا سلم !

(سلم يدخل مضطربا هذه المرة خجولا يتعثر ،

والزمار بيده)

سومة — (متلاطمة ورقيقة) قل لنا بقا يا سلم !

(سلم يقف ويرتج عليه)

- الدكتور — (نافذ الصبر) ما تقول ! .
- سالم — (يتنحنج) أقول إيه ؟ ...
- سومة — اللى يعجبك ... كله كويس ...
- سالم — (يفكر) أقول موّال ؟
- سومة — قول موّال .
- سالم — (يفكر) والا أقول غنوة بلدى ؟
- سومة — قول غنوة بلدى .
- سالم — غنوة إيه ؟
- سومة — اللى تعجبك !
- سالم — والا أقول موال ؟
- طوبه — (ممسا) إانت ياست مطولة باللك عليه قوى !!
- سالم — (يتنحنج ويقف وينظر إلى الجميع فى خجل) ؟
- الدكتور — (نافذ الصبر للغاية) وبعدين وياك ! ...
- المأمور — قول « منديل الحلو طرف عيني » .
- سالم — عندى مواويل حُمر ...
- الدكتور — (حاتقا صائحا) حمر والا صفر ... قول بقا ماتبةاش
- ابن كلب رزل !

سالم — ما تشتمنيش ؟ مال كش على شتيمه أبدأ . إلزم
مركزك .

الدكتور — بتقول إيه ؟

سالم — أنا متوظف زيّ زيّك .

الدكتور — (ينهض) إيه ؟ ! إنت موظف زي ؟ !

طوبه — (لركيا) آهي رايحة تقلب بغم !

سالم — معلوم . متوظف زيّك تمام . إسمي واسمك بيطلعوا

آخر الشهر سوا في كشف الماهيات ماهيتي
وماهيتك ٤٢ جنيه في الشهر ! !

المأمور — (ضاحكا يهدئ الدكتور) معلش روق دمك يا سالم

(للدكتور) ما ترعاش منه يا دكتور دا «أرتست» !

الدكتور — جرى له إيه ! عمره ما تهوّر زي النهارده !

مسومة — مانت يا دكتور اللى شتمته قدامنا .

المأمور — علشان خاطر الست تصفح عنه يا دكتور وخليه

يسمعنا ...

الدكتور — (لسالم) طيب ... قول ... والسلام ...

عيسوى — قول بقا يا سالم .

سالم — مزاجي تلخبط خلاص .

زكريا — (لنفسه) الحمد لله !

المأمور — قول علشان خاطر الست .

سالم — يا سلام ! أنا أخدم الست برقبتي . أنا في دى الساعة

أنا في حلم والا في علم ! حد كان يصدق إنى كنت

أعيش وأشوف الست اللى في الما كينة والى اسمها

ملو الدنيا كلها ! أشوفها بعيني وبينى وبينها قيمة

قيمة قصبة ! ...

المأمور — (وعيسوى معا) وتسمعك !

سالم — قال وتسمعنى ؟ مش ممكن .

المأمور — اللى حصل .

[لحظة صمت]

سامى — (فى ضيق يلتفت الى النافذة) يالله بيدنا بقا . شىء يضايق

سومة — أنا منتظرة الغنوة ...

المأمور — (لسالم) سامع ؟ تشجع بقا .

عيسوى — يا سالم قول ...

سومة — (سالم) تحب أشجعك الأول ...

(لا تنتظر جوابا ورجاء تغنى بصوتها الرخيم أغنية
« خائف يكون حبك ليه شفقة على » وهى تنظر
بطرف عينها إلى سامى المطرق المضطرب ويقف سالم
بأرغوله كالتمثال غير شاعر بنفسه وبغير وعى يرفع
أرغوله ويزمر معقبا بعدها)

الحرمة — (على رأس العيانيين وأنفار الغيار يقتربون من الباب يستمعون)
يا حضرة الصمحة ...

الدكتور — (يفيق من نشوة الطرب ويلتفت إلى المرضى) الله . أطرده
العيانيين .

المأمور — (باسما) يا ترى زمان الأنفار ييقولوا إيه فى عقل بالهم
سالم — (يطرد المرضى بالباب) هس ... سمع . سمع ... بره
يا عيان إانت وهوه .. سمع ...

طوبه — (همس الزكريا) خد بالك قال ده إسمه ييسكت
عيانيين ...

سالم — (يعود إلى قرب سومة فى حزن وكآبة) والسبب مسافرة
برده دلوقت حالا ؟

سومة — (تنهض) طبعاً ، دلوقت حالا ، احنا بس حبيتنا
نسمعك قبل ما نقوم ، وسمعناك وانبسطنا قوى ،

وأنا متشكرة خالص ... يله يا سامي ...

الدكتور — الست سومة شرفت الصحة والبلد بزيارتها التاريخية
دي ، وإن شاء الله ما تكونش دي آخر زيارة ...

المأمور ، عيسوي — (معاً) بالطبع ، مش آخر زيارة .

سومة — (تبسم) بالتأكد ، المانتو بتاعى فين ؟

الدكتور — سالم ... بالعجل المانتو بتاع الست ...

عيسوي — المانتو بتاع الست تحت في الشمس مع الشوفير .

الدكتور — (لسالم الواقف بلا حراك) سالم واقف كده ليه ؟

روح بسرعة شوف المانتو ...

سالم — (يظل واقفاً مطرقاً ثم يرفع رأسه ويشير إلى الدكتور برأسه

طالباً أن يسر إليه أمراً) ؟

الدكتور — عايز إيه ؟ كلمة سر يعني ، طيب قول (يدنو منه ويعطيه

أذنه لحظة ثم يصيح به) : إانت مجنون !

سالم — بس اترجاها حضرتك ومالكش دعوى .

الدكتور — (في حدة) مستحيل أقول كلام زي ده . إمشي

هات المانتو .

سالم — مفيش بالطو .

المأمور — إيه الحكاية ؟

الدكتور — الواد سالم إيجن . قال عايزنى أترجى له الست علشان تسفره معاها .

زكريا — (وطوبه معا الله أكبر !

سامى — (ينظر إلى سالم محققا) ؟

عيسوى — بصفة إيه ؟

سالم — (يتقدم) الصفة اللى تشوفوها يا سيدنا البك . أى شغلة والسلام عند الست .

المأمور — ووظيفتك ؟

سالم — أستعفى حالا فى عرضكم .

سومة — إيه رأيك يا زكريا . تعلمه ؟

زكريا — لأ إعملى معروف ماينفعناش .

سالم — أنفع يا سيدنا زكريا أبوس رجلك .

زكريا — تتعبنى من غير فايده . شغل التخت بتاعنا حاجة تانية بالمره .

سالم — طيب بلاش التخت . شغلونى شغلة تانية .

طوبه — حاضر ، لما نبقى نقفل الصلاة ونفتح اسبتالية نبقى نهيبك .

سومة - متاً كد يا زكريا إنه ما ينفعنش ؟

زكريا - طبعاً ما ينفعنش . بس نجيب تمرجى من الصحة
نقعده على تخت صاله . إيه المناسبة .

سومة - (لسام) أنا متأسفة خالص !

الدكتور - سامع ياسى سالم . إعقل بقا وروح شوف أشغالك
وراك عيانيين تغير لهم ...

سالم - (ثائراً) ملعون أبو العيانيين لأبو اللى يغير لهم . أنا
يا خلق هوه مت خلاص من الشغل ده ! ياست
هانم اشترينى من غير فلوس . أبوس مدامك .
شغلينى مرطون والا اصبغينى عبد تنتون .

سومة - إذا كان كده تقدر تشتغل مرطون فى أى بيت .
سالم - لأ عندك بس .

سومة - ليه بقى ؟

سالم - لأن أنا واحد ابن كار لازم أعيش عند أهل الكار
عند ملكة الكار كله فى مصر وبر الشام .

سومة - طيب تعالى .

سالم - آجي؟ صحيح؟ سامعين؟ شاهدين؟ (يصيح هاتفا)
يحي العدل !!

سومة - (باسمة) بس روح أولاً شوف المانتوه! ...

سالم - حاضر ... فين هو الباطوه ...

(يخرج يجرى)

عيسوى - (ضاحكا) طار من الفرع!

المأمور - زأطط .

الدكتور - والمجنون حايقوم دلوقت قبل ما نخطر وييجى البدل؟

المأمور - فضك! إفرض إنه قام فى أجازة مرضية .

زكريا - (لسومة خافتا) ورايحين نعمل به إيه ده يا ست

سومة؟

سومة - (هسا) مش عارفه؟

(سالم يدخل بالمانتو حامله على كفه فى احترام ...)

(عيسوى وكذلك الدكتور والمأمور يسارعون

فيتناولون المانتو ويلبسونه لسومة)

سومة - مرسى . مين بقى يعطى خبر للأسطى إبراهيم

الشوفير بتاعى؟

المأمور — الشوفير واقف بالأوتومبيل عند بركة السبع ؟ نقدر
نطلب من هنا نقطة بركة السبع حالا .

الدكتور — إسمع يا سالم (يشير الى التليفون) اطلب نقطة بركة
السبع بسرعة .

سالم — (في نشاط عجيب وفرح يحسك التليفون) حاضر . (يتكلم
في التليفون) يا مركز تلا . يا مركز تلا . إنت مين ؟
رد على يا مركز .

المأمور — عامل التليفون بيلعب ، قول له البك المأمور طالب
السكة ..

سالم — (يستأنف الكلام في التليفون) يا مركز ، يا عبد المقصود
رد على البك المأمور واقف طالب السكة ، إديني
بركة السبع ، إنت مين ؟ ميت حميش القبيلة ...
عايز بركة السبع ، أنا تلا بقولك تلا جاتك البلا ،
إيه ؟ اختشى ، أنا أتلهى على عين أمى ، اسمع يا واد
يا عبد المقصود ، إلزم مركزك ، الكلام ده فيه
مسئولية عليك ! ... أنا إيه ؟ جعش ! انت
الى جعش ...

طوبه — سابو السكة ونزلوا في بعض تسبيخ !

الدكتور — خبر إيه يا سالم ؟

سالم — (في التليفون) يا بركة السبع ، يا بركة ، يا بركة ،

يا بركة ... انت مين ؟ اسكتي يا ميت حبيش

يا قبلية ... أنا عايز بركة السبع ! ... إيه ؟ مشغول

مع تفتيش الرى ؟ ! (يضع الساعة)

المأمور — بركة السبع مشغولة مع تفتيش الرى .

عيسوى — عريقتي (الباكار) توصلك بقا يا ست سومة ،

ما تعمليش تكليف ، ونبقى نعطي خبر للأسطى

إبراهيم يحصلك على مصر ، (الباكار) آهى جاهزة

على الباب بالشوفير .

طوبه ، زكريا — دا أحسن حل .

سالم — مش أنزل أركب في الكومبيل يا ست ؟

زكريا — كومبيل إيه ؟ رايح تركب فين بس ؟ الاتومبيل

يادوب يسعنا احنا الأربعة ، تلاته جوه وواحد

جنب السواق ، وانت تروح فين ؟

سومة — صحيح لك حق ، راح يركب فين ؟

سالم — أركب على الرفروف !

زكريا — رفروف ! تركب من هنا لمصر على الرفرف .

طوبه — علشان يقع فى السكة يعمل لنا حادثة تانية ويعطل

الاتومبيل ده راخر ؟

سالم — ما يكونش عندكم خوف ، اربطونى بحبل بلا قافية

زى قفص البلح !

الدكتور — (ينظر الى ملابس سالم البيضاء) ورايح حضرتك كده

بفوطه الصحه ؟

طوبه — ومربوط على الرفرف بحبل علشان يقولوا علينا

خاطفين تمرجي !

سالم — لكم على أقلع الفوطه واتهياً حالا أربعة وعشرين

قيراط ... (يخرج جاريا) .

سومة — (تتحرك نحو الباب تنهياً للانصراف) أنا ممنونة قوى

يا دكتور وإن شاء الله أحب تزورنى فى مصر ،

وانت يا حضرة المأمور طبعاً ، عيسوى طبعاً مش

قادرة أشكرك على ضيافتك اللطيفة (تخرج مع سامى

الذى يسلم صامتاً) .

طوبه ، زكريا — (يتحرك نحو الباب خلف سومة وسامى)
 إن شاء الله تشرفونا فى مصر .

عيسوى — (لسامى وهو يسلم عليه باليد فى صمت) الأستاذ سامى
 برده مش مبسوط ؟ أظن صحتك أحسن من
 ليلة امبارح ...

سامى — (فى برود) .. الحمد لله

(سالم يدخل مهرولاً قبل خروجهم من القاعة ،
 وهو يرتدى جاكته على الجلابة وطر بوشا على رأسه)
 سالم — (يشير الى زيه الجديد فى تفاخر) كده كويس ياست
 الدكتور — (همساً لسالم) جبت منين الجاكته دى والطربوش ؟
 سالم — (يغمز بعينه) كلام فى السر ! (بصوت مرتفع)
 نشوف وشك فى خير ياسى الدكتور !

الدكتور — يعنى خلاص انت مستغنى ؟ أنا أراهن إن ما كنت
 ترجع لنا تانى بعد أسبوع أو اتنين ، جنانك ده
 أنا عارفه طيب .

سالم — لأ ماتخفش ، دى آخر مرة ، على كل حال ما انساك
 جميلك أبدا ، سلم لى على الست الصغيرة والست
 الكبيرة ، وجميع أهل المنزل بما فيه البت مرجانة

الى لون صبغة اليود ! (يخرج مع الجميع) .
 (الجميع يخرجون ، وتبقى القاعة خالية ، ويسمع بوق
 السيارة وحركة مسيرها في الخارج)
 عبد المطلب — (يدخل مسرعا بدون جاكته وطربوش) يا دكتور !
 يا دكتور ! مين أخذ جاكيتي وطربوشي من
 فوق المسمار ؟ (ينظر في أنحاء الحجرة) مفيش حد هنا
 (يخرج وهو ينادى) يا سالم . يا سالم يا تلاوى ! .

« ستار »

حياة تحطمت

قصة تمثيلية في أربعة فصول

وخمسة مناظر

LIBRARY

Amesbury

Massachusetts

1887

الفصل الأول

مكتب مفتش صحة بالأرياف ... سالم الترمجي
يحمل الطشت الصاج الموضوع على الحامل تحت حنفية
الغنطاس المعلق بالحائط ويتجه به إلى النافذة ويلقى
ما فيه من ماء في الشارع ، يدخل الدكتور صبحي
المفتش ويراه ...

الدكتور — ما شاء الله ! كده تدلق الطشت من الشباك ؟
إحنا غجر ؟ إحنا الصحة !

سالم — حصل عندي سهو .

الدكتور — (يتجه إلى مكتبه) مرقس أفندي ناظر الحطة ما جاش
النهارده ؟

سالم — ما أخذتش بالي !

الدكتور — وإمتي بقي رايح تاخذ بالك وتلتفت للشغل ؟
روح نادى لى عبد المطلب أفندي يورد البوسمة ،
وشوف أنفار الكشف الواردة من النقطة !

سالم — بالك يا دكتور ، عبد المنطاب أفندي حضر النهارده
الساعة كام ؟

الدكتور — أدى اللي انت فالح فيه ! حضر الساعة كم يا سيدى ؟

سالم — لسه داخل دلوقت !

الدكتور — إزاي ؟

سالم — وشرفك حصل .

الدكتور — كان سهران فين راخر ؟

سالم — القمار !!

الدكتور — قمار إيه ؟ !

سالم — كلام فى السر ، ينجمع هو وكاتب ضبط النقطة

ومعاون راحات المحطة وعبد الموجود أفندى مخزنجى

السباخ الكيماوى ، ويتعدوا طول الليل ياعموا

القمار فى الحزن تحت نور اللبة نمره خمسة ...

الدكتور — (مقاطعاً فى استنكار) قمار ! إخص ! كله إلا القمار !

أعوذ بالله . كبرى الكبائر ، أستغفر الله ! ناديه

لى حالا ! ...

(يخرج سالم ، ويتجه الدكتور إلى حنفية الفنتاس

ويفسل يديه ، يدخل مرقس أفندى ...)

مرقس — سعيدة يا دكتور !

الدكتور — (ملتفتا) أهلا وسهلا سى مرقس ! ... أنا لسه
سائل عنك دلوقت . كنت فين ؟

مرقس — أخرنى المحروق قطر ١١ ، وصل متأخر عشرين
دقيقة ، فيه تصليح عند الكيلو ٩٨ . على فكرة
يا دكتور : فاكر الحامى صاحبك اللى من طنطا ؟
اختيلت دلوقت بواحد أفندى زيه تمام نازل من
الدرجة الثالثة ، والمفتش سلمه للمعاون يكتب له
محضر مخالفة .

الدكتور — بقى انت كل ما تشوف أفندى راكباه قلة القيمة
تقول لى دا الحامى صاحبك ... ؟ !

مرقس — أنا مش قصدى ، أنا بقول واحد زيه ، يجوز
أنا غلطان .

الدكتور — انت لارم غلطان ، لأن شاهين كان هنا الشهر
الى فات ...

مرقس — أيوه صحيح متذكر شفته هنا ، وعرضت عليه ورقة
مبايعه الجاموسة الشركة ...

الدكتور — أظن ما يجيش النهارده ؛ بيعجى يعمل إيه ؟ هو لحق
يشتاق لابنه ؟

مرقس — لأ يا دكتور لأ ، من الجهة دى انت غلطان ، انت
ما تعرفش معزة الأولاد ، ولا محبة الأولاد ؛
لأنك لسه ما خلفتش أولاد .

الدكتور — أنا باتكلم عن شاهين ، شاهين ده راجل فى دنيا
غير الدنيا ...

مرقس — راجل حظه وحش .

الدكتور — مش مسألة حظ بس .

مرقس — اعذره يا دكتور ، واحد زى ده كان متزوج
واحد ست زى البرنسيسات ؛ جمال ومال وتربية ..

الدكتور — إانت شفتها ؟

مرقس — فى المحطة ، كانت فى يوم مسافرة مصر فى القطر ؛
وكان وراها الخواجة ديمترى وكيل الدائرة ؛
ومستخدمين الدائرة وبقية الحاشية ، عرفت فى
الحال إنها ...

الدكتور — إنها حرم عيسوى بك .

مرقس — (في نبرة ذات معنى) أيوه يا سيدى !

الدكتور — أيوه يا سيدى دى فيها معنى ثانى ! مش عاجبك
عيسوى بك والا ... ليسة امبارح لسه تاركه
عندك أثر .

مرقس — اسكت اعمل معروف يا دكتور صبحى ، مفيش
لزوم ...

الدكتور — تصدق كلامى يا مرقس أفندى ، أنا أقسم لك ...
مرقس — قلت لك مفيش لزوم يا دكتور ، أنا أقسم لك
أنا ... إنى ما ألعب معاكم بوكر بعد ليلة امبارح ،
دا مش اسمه بوكر دى اسمها سرقة !

الدكتور — (ملتفتا إلى الباب) هس ، وطى صوتك ... (فى صوت
خافت) أنا سرقتك ؟

مرقس — اتتم الاتنين متفقين مع بعض .

الدكتور — سبحان الله فى طبعك يا معلم مرقس ، لكن انت
معذور ! رجل مقتصد زيک يخسر عشرة جنيهه فى
ليلة ، عشرة جنيهه تمن جاموسة شركة ، جاموسة
عشر ووراها بنتها .. !

مرقس — لا ، أنا مش زعلان على الفلوس ...

الدكتور — امال زعلان على إيه ؟

مرقس — على كل حال أنا مش زعلان منك انت ...

الدكتور — زعلان من عيسوى بك ؟

مرقس — واحد زى ده عشرة جنيهه عنده فى مقام عشرة

مليم ، ومع ذلك ...

(سالم يدخل ...)

الدكتور — (لسالم منتهراً) جاي ليه ؟ أنا قلت لك نادى

عبد المطلب أفندى .

سالم — عبد المطلب أفندى بيفاضل الوليّه على جوز فراخ .

الدكتور — وليّة مين ؟

سالم — واحدة فايته تحت الشباك ، أصل عبد المطلب

أفندى بلا قافية له عادة يشتري كل لوازم بيته من

تحت الشباك .

الدكتور — كويس خالص ! وجاي تقول لى الكلام ده ؟

إمشى انجر بلا قلة طهى !

سالم — سهى على أقول لك يا دكتور إن التليفون ضرب

في غيابك وبلغتنا النقطة عن حادثة ضرب نار ...

الدكتور — عارف ، وكشفت على المصاب .

(سالم يخرج)

مرقس — على ذكر ضرب النار . فيه إشاعة جامدة في البلد .

الدكتور — إشاعة إيه ؟

مرقس — إشاعة إن عيسوى بك مهدد بالقتل الليلة . ناس

كثير شافت هنا في ديار الناحية صديق الكردي

اللومانيجي اللي بيتأجر على قتل الناس .

الدكتور — صديق الكردي متأجر على قتل عيسوى بك الليلة ؟

مرقس — مش بعيد ! . عيسوى بك مشهيم الناس الأطيان !

الدكتور — يا رجل حرام عليك ! علشان عشره جنيه عايز رجل

زى ده ينقتل .

مرقس — مش أنا اللي عايز . انت مش فاهمني .

الدكتور — فاهمك قوى .

مرقس — عيسوى بك له ناس كثير تسكرهه .

الدكتور — واخذ بالي .

مرقس — أعضاء النقابة الزراعية في المركز مش قادرين

يقولوا له تلت الثلاثة كام . بالمهم في بطنه . هو منه
رئيس النقابة ، وهو أمين الصندوق ، وهو الأعضاء
وهو الكل في الكل والباقي طرايطير ترتجف قدامه !

الدكتور — وماله ! رجل سبع !

مرقس — (مستمرا) راح جاب له واحد رومي حمايه عمله وكيل
الدايره وعينه أمين صندوق النقابة ، وكتبوا دفاتر
النقابة بالافرنجى علشان الأعضاء ما يفهموش .
واستلف على أطيان الأعضاء آلاف الجنيهات والبنك
نازل حجز عليهم ولازم هو طبعاً برده الى راح يرسي
عليه الميزاد كالمعتاد !

الدكتور — بلاش تشنيع يا رجل .

مرقس — أنا مش قاعد أشنع . انت عارف الحكاية أحسن مني .

الدكتور — وماله ؟ عيسوى بك ده رجل تمام يعجبني . بس
هي أصل نار العشره جنيه ...

مرقس — أبداً وشرفك .

الدكتور — إيش عجب أول امبارح كنت نازل مسح جوخ
في عيسوى بك ، تترجاه يكلم لك المدير والوزير

علشان ينقلوك على الخط الطوالى . انت مش عارف
ان له صلة بالحكام ، وكله منه تنزلك كمسارى ...

مرقس — وانا قلت حاجه ...

الدكتور — غير كده ؟ ...

مرقس — أنا قلت بس إنه زى كل الناس له اللى يحبّه
واللى يكرهه .

الدكتور — وانه جايب واحد افرنجى حماية ونازل سف فى
أموال النقابه ...

مرقس — أنا قلت سف أموال النقابه ؟ ؟ ؟

الدكتور — وبعدين بقى ؟ حانرجع نلحس اللى قلناه ؟ !

مرقس — لا يا دكتور . انت مش فاهم قصدى ، عيسوى بك
فضله علينا برده ...

(يسمع صوت ولولة نساء فى الخارج ...)

الدكتور — إسمع ! ... صوات ! ...

مرقس — (فى اندفاع) عيسوى بك انضرب !

الدكتور — (ينادى) يا سالم !

(يدخل معاون المحطة)

المعاون — نهارك سعيد يا دكتور!

الدكتور — نهارك سعيد يا حضرة معاون.

المعاون — حضرتك تعرف الأفندي ده ... تعال يا ...

(يلتفت خلفه نحو الباب)

شاهين — (يدخل) الصوات ده كله علشانى أنا؟! يظهر

إنى أنا محل عطف الجمهور! مع أن المسألة مش

محتاجة أبدأ ...

الدكتور — شاهين!

شاهين — المسألة بسيطة ، حضرة معاون عمل الواجب

الى عليه ، لكن كله من كمسارى الوابور ...

المعاون — (موجهاً الكلام لمقرس) اضطررنا يا حضرة الناظر

نعمل له محضر مخالفة ...

شاهين — محضر بسيط من قسيمة واحدة!

الدكتور — ركبت القطر من غير تذكرة؟

شاهين — حصل!

المعاون — طلبنا من حضرته الأجرة كاملة والغرامة عرّف

بأن مفيش نقدية.

شاهين — طبعاً !

الدكتور — ركبت القطر من غير تذكرة ؟ !

شاهين — أنا ركبت القطر من غير تذكرة ، ومعتز في

الحضر في أمان الله ، إيه بقى اللي تشوفوه ؟

مرقس — حكاية بسيطة ! أترك لي الموضوع يا حضرة المعاون ،

مفيش لزوم تعطل نفسك .

شاهين — أيوه اتفضل انت يا حضرة المعاون ، ما نعطلكش !

(المعاون يسلم المحضر لمرقس ويخرج)

الدكتور — أنا مش قلت لك يا مرقس أفندي إن الأستاذ

شاهين له أعمال غريبة ، وإنه دائماً في دنيا غير

الدنيا ؟ أنا أعرفه طيب ، هو من غير شك نسي

محفظة فلوسه في البيت قبل ما ينزل زى عادته ،

يا خسارة ، دأبه عدم الانتظام والنسيان ...

شاهين — أما صحيح العقل نور . عرقش أقول أنا كده

في الحضر ... ؟ !

الدكتور — أmaal قلت إيه في الحضر ؟

شاهين — نهايته .

مرقس — (الدكتور) على كل حال اتركوا لى الموضوع ؛
أنا أتصرف ...

شاهين — تركنا لك الموضوع يا حضرة الناظر ، تصرف فيه
بحكمتك ، وهات سيجاره ... !

الدكتور — (لشاهين بصوت خافت) البدله الى عليك دى يا شاهين
مش قادر تمسحها بشوية بنزين ؟

شاهين — البنزين خلص من الأوتومبيل « الباكار » بقاعى .
(سالم يدخل)

سالم — يا دكتور ! المصاب الى كشفت عليه حضرتك فى
الحادثة جابوه أهله بره و بيصوتوا عليه ...

الدكتور — قل لهم يبطلوا صوات والا مفيش تصريح بالدفن .
سالم — دالسه حى ما ماتش .

الدكتور — زى بعضه .

سالم — (يخرج ويسمع صياحه فى الخارج) هس ! بطالوا
صوات يا مواشى !

شاهين — إخص ! طلع الصوات ما يخلصنيش ! (فى صوت

خافت كالمخاطب لنفسه :) مفيش حاجه تخصنى أبدأ !

شوية عطف لله فى لله مفيش ! ...

مرقس — (مقترباً من شاهين) قل لى يا أستاذ ! بمناسبة المواشى

بدى أستشيرك فى مسألة قانونية ...

شاهين — بمناسبة المواشى ؟ هى ... جات مناسبة للمواشى ؟ !

مرقس — قصدى يعنى ...

شاهين — على كل حال ... أفندم !

مرقس — أيوه ... المسألة انى مشارك واحد فلاح على شاب

بقر ، وبلغنى انه باعه فى سوق السبت من غير علمى

وقبض تمنه و ...

(سالم يطل برأسه من الباب)

سالم — (للدكتور) خمسة جنيهه ! كويس ؟

الدكتور — إيه هو ؟

سالم — الورقه فى إيدى آهيه ! (يلوح بورقه مالىه)

الدكتور — إيه الحكايه ؟

سالم — ما تكسفنيش يا دكتور ، والله ما انت كسفى !

الدكتور — تعال بس فهمنى .

سالم — ناس غلبانين على قد حالهم . خد بس يا دكتور
الورقه حطها في جيبيك ! (يناوله الورقة المالية) .

الدكتور — (يتناول الورقة) علشان إيه ؟

سالم — (يتركه ويعود إلى الباب ويصيح منه في الخارج) الدكتور
قبل يداويه علشان خاطر كم ... روحوا على العيادة
الخصوصية من الباب التاني .

الدكتور — أداوى مين ؟ تعال هنا فهمنى يا ابن ال ...

سالم — (يعود إليه) نكتب لهم تذكرة . احنا خاسس علينا
حاجه ... الراجل ميت ميت . آمال العيادة تشتغل
ازاى ؟

(سالم يخرج على عجل)

شاهين — الواد التمرجى بتاعك ده باين عليه ملحاح !

الدكتور — أهو احنا برده علشان كده مستحملين بلاويه
ورزايله . قل لى يا شاهين . انت قاعد عندنا
يومين تلاته ؟

شاهين — يوم واحد فقط .

الدكتور — جاى تشوف ابنك طبعا .

شاهين — البك ابني . طبعاً . يا سلام ، المره اللي فاتت دخلت
السرايه أشوفه قابلي واحد بك معتبر احترامته قوى
وقدمت له السيجاره اللي كانت معايه ، وظهر أخيراً
انه سواق الاوتومبيل بتاع ابني اللي بيوصله ويحييه
من المدرسه !

مرقس — معلوم . الولد في عز كبير .

شاهين — الحقيقه . مش ناقصه حاجه أبداً من نعيم الدنيا .
الحمد لله !

الدكتور — مش ناقصه الا انت .

شاهين — البركه في عيسوى بك . أهوزى أبوه وأحسن
مليون مره من أبوه !

مرقس — مهما كان ما يجيش زى حنان الأب الحقيقى .

شاهين — الأب الحقيقى الى هو أنا ! الله ما يحكم به على عدو
ولا حبيب !

الدكتور — (ينظر فى ساعته) الساعه كم عندك يا شاهين ؟

شاهين — معايه كل حاجه الا الساعه والحفظه لأن ما عنديش
وقت ينخاف عليه ولا فلوس ينخاف عليها ... !

الدكتور - آه صحيح .

مرقس - (يخرج ساعته) الساعة دلوقت يا سيدى ، دهده ..

دى ١١ و ٤٥ (يتحرك بسرعة) عن إذنكم الوقت

سرقنى هنا وقطر البضاعة لازم يكون خلص مناوره

وشحن وقايم ... (يسمع صفير قطار) أهو تمام فى

المحطة . سعيدة ! ..

(يخرج مسرعا)

الدكتور - اقعد يا شاهين ! لى معاك كلام طويل .

شاهين - لأ اعمل معروف بلاش محاضرات طبية !

الدكتور - اتركنى بس أعالجك .

شاهين - أنا مش عيان !

الدكتور - إنت عيان بمرض نفسانى خطير !

شاهين - وبعدين معاك فى الكلام ده ؟

الدكتور - أنا غرضى مصلحتك . تعرف مرضك اسمه إيه ؟

شاهين - اسمه إيه ؟

الدكتور - (Infériorité complexe)

شاهين - إيه ؟

الدكتور — اسمع يا شاهين ! انت ارتكبت في حياتك غلطة واحدة ...

شاهين — غلطة واحدة بس ؟

الدكتور — غلطة هي اللي هدمت حياتك !

شاهين — جبت الكلام ده منين ؟

الدكتور — ما تقاوحش وما تزعلش ، أنا متعهد باصلاح غلطتك .
وإصلاحها من حسن الحظ في الامكان ، لو ساعدتني وصارحتني ...

شاهين — بس فهمني أولاً إيه غلطتي ؟

الدكتور — تعرف طبعاً زيزا ؟ ...

شاهين — زيزا مين ؟ !

الدكتور — زوجتك سابقاً ؛ اللي ضيعت فلوسك كلها في كلونياتها الفيوليت .

شاهين — إحنا خرجنا عن الموضوع .

الدكتور — بالعكس . إحنا في قلب الموضوع ، تعرفها والا لا ، كلمة ورد غطاها .

شاهين — أنا ما ليش معرفة بسات ؛ ولا أعرف النهارده

غير ست نبوية المطارة صاحبة الملك إلى أنا ساكن
عندها في كفرة مليم بطنطا ؛ ومن يومين حصل
بيننا سوء تفاهم بخصوص متجمد الايجار ، وكان
حا يصير رمي عزالى من الشباك ، لولا تدخل
صاحب القهوة المعلم حسانين الله يستره ...

الدكتور — ميينا من كده ، أنا بسألك عن زيزا هانم ، حرم
عيسوى بك ، جاوبنى ...

شاهين — وياه المناسبة أعرف حرم عيسوى بك ؟

الدكتور — المناسبة إن إبنكم من الدين ما زال في حضاتها ...

شاهين — أنا علاقتى اليوم بالست المذكورة زى علاقتى

بامبراطورة روسيا !

الدكتور — شوف ازاي ، انت واضع لها في نفسك ومخيلتك

صورة امبراطورة ! انت شفتها آخر مرة إمتى ؟

شاهين — الشهر اللي فات ، كانت خارجة من السراية طالعة

الفيط راكبة حصان ووراها السياس والمستخدمين

والحاشية ...

الدكتور — شايف الناس ! أهى دى واحده عايشه في الدنيا ،

ليه انت من جهتك ما كنتش تعمل كده ؟

شاهين - أركب حصان ؟ ؟

الدكتور - تركب أى حاجة .

شاهين - وأنا عارف أركب الوابور ؟

الدكتور - (فى أسف) أنت فعلا دلوقت زى الوابور ، العالم

كله راكبك ! ويا ريت بفلوس ، من غير تذكرة !

شاهين - أنا راخر باركب من غير تذكرة !

الدكتور - درجة ثالثة !

شاهين - زى بعضه ، اللي أطولها

الدكتور - اسمع بقى يا شاهين الجد ، كفاية كلام فارغ !

شاهين - أرجوك ما تكلمنيش جد ، أنا ما أحبش الجد

أبدًا . أنا موصوف لى عدم الكلام الجد ! ...

أنا مبسوط كده أربعة وعشرين قيراط .

الدكتور - مستحيل تكون مبسوط أربعة وعشرين قيراط .

شاهين - طيب عشرين قيراط بس .

الدكتور - ولا عشرة ولا سبعة ولا خمسة ونص ...

شاهين - أمال يطلع كام ؟ ومع ذلك انت كان حد قال لك

انصب ميزان واقعد اوزن في انبساطى بالقيراط
والدرهم ؟ !

الدكتور — (ينظر إليه مليا في صمت) المصيبة يا شاهين انك
بتحبها ... دائما .

شاهين — هي مين ؟

الدكتور — إلى درجة المرض .

شاهين — أنا مش فاهم انت قاعد تقول إيه ؟ !

الدكتور — إلى درجة أنك أصبحت تقدس عيسوى بك لأنها
فضلته عليك وتطلقت منك علشانه . مرضك كله
يتلخص فى كلمتين . أنك فقدت التقدير المضبوط
للأشياء ، وبالغت فى النسب والمقاييس . انت
دلوقت فى نظر نفسك طولك شبر واحد وعيسوى
بك مارء طوله عشر أمتار . انت تعتبر نفسك عبد
من العبيد الأذلاء وتعتبر عيسوى بك وزوجته آلهة
من آلهة اليونان ! ...

شاهين — اسكت بقى ، بلا آلهة اليونان بلا آلهة السودان !

الدكتور — النظره دى يجب تتغير أولاً . وبعدين نبدأ فى العلاج
الفعلى .

شاهين — العلاج الفعلى ... تعرف هو إيه ؟

الدكتور — إيه ؟

شاهين — إنك تدبىح لى وزه على طبق ملوخية ، ألا انا من
زمان نفسى فى غدوة تكون نضيفه !

الدكتور — آه يا شاهين ! لو كنت تثق شويه فى نفسك ...
وفى مستقبلك ! ...

شاهين — أنا لسه لى مستقبل ؟ !

الدكتور — إيه المانع . انت رجل كان لك ماضى مجيد وكنت
محامى معروف . ليه ما ترجعش لمركزك القديم !
الى قدر يعمل لنفسه ماضى يقدر يعمل لنفسه
مستقبل ! ...

شاهين — اسكت يا صبحى وحياة أبوك بلاش هجص !

الدكتور — ليه ؟ مش جايز تسكسب قضيه كبيره تظهر اسمك
من جديد !

شاهين — ومن هو المغفل الكبير صاحب القضية الكبيره ،

الى بحث وداخ لغاية ما عتر على حضرتي في حوارى
كفرة مليم شياخة الحاج مرزوق الأودن بطنطا؟!

الدكتور - كل شىء جاز ، وكل شىء ممكن . المهم يكون
عندك ثقة بنفسك وأمل فى الحياة !

شاهين - وإيه الفايده ؟

الدكتور - (يائساً) شوف ازاي ؟

شاهين - أنا ماليش مصالح خصوصية فى الحياة .

الدكتور - إخلق مصالح من تحت الأرض . تشبه بيسوى
بك ، الرجل اللى انت تحترمه وتقدره ...

شاهين - مفيش محل للتشبه ولا للمقارنه .

الدكتور - صدقت هو فى السما وانت فى الأرض . دا رأيك
ومع ذلك لو بحثت عن الحقيقة تجد انك النهارده
أحسن منه فى جانب من الجوانب .

شاهين - أستغفر الله !

الدكتور - عيسوى بك له ناس كثير تكرهه .

شاهين - وأنا ماليش حد يكرهنى ولا حد يحبنى .

الدكتور - عيسوى بك مهدد الليله بالقتل .

شاهين — بتقول إيه ؟!

الدكتور — صديق الكردي اللوماني المشهور متأجر على قتله .

شاهين — والبك عنده خبر ؟

الدكتور — عيسوي بك ؟ ما أظن عنده خبر .

شاهين — وانت ليه مارحتش تبلغه علشان ياخذ حذره .

الدكتور — جازي تكون الأشاعة غير صحيحة ، ليه أزجه من

غير مناسبة !

شاهين — (ينفض مسرعا) عن إذنك !

الدكتور — على فين يا شاهين ؟

شاهين — راجع لك بعد ربع ساعه .

الدكتور — (في دهشة) رايح تبلغه ؟

(شاهين يخرج سريعا)

الدكتور — (كالمخاطب لنفسه) نسمي الحاله دي إيه ؟ خوف ،

مسح جوخ ، ضعف ...

سالم — (يطل برأسه من الباب) شاهين افندي ماله طالع

يجري كده زي المجانين ناحية السرايه ؟!

الدكتور — (كالمخاطب لنفسه) مسكين ! ...

« سنار »

الفصل الثاني

صالون أنيق في سراي عيسوى بك بالأرياف..
« زيزا » تحمل في يديها مجوهرات تريها لزاثرتها
« درية » ...

درية — كل ده شاريه لك ؟

زيزا — وانت لسه شفتى حاجة يا درية !

درية — كفاية بس العقد ده لواحد يا أختى !

زيزا — بلا قرف . أنا ألبس عقد زى ده . صحيح لولى حر

ما قلنش حاجة . لكن أنا ما احبش اللولى .

درية — آمال تحبى إيه بقا ؟

زيزا — شوفى الحلق ده .

درية — يا دهورتى ! كل ده ألاماز ...

زيزا — تعرفى الفص ده وزنه طلع قد إيه يا درية ؟

درية — ما هو باين يا أختى من شكله ... قد عين الجمل ...

أنا عمرى شفت فص قد كده . يطلع بكام ألف ده

يا ادلعدى ؟

زیرا — ثلاث آلاف جنیه وحياتك . دفعهم عيسوی
للجواهر جی قدامی ، ولسه الإسورة عنده بیصلحها .

دریة — ثلاث آلاف جنیه ! طب شیلی بقا والنبي شیلی ...
ینوبك ثواب ... ألا ده شیء یلحس العقل . إانت
یا زیرا هانم عایزه تجنی عقلی زی ما جننت عقل جوزك .

زیرا — (باسمه) جوزی مین ؟

دریة — عجایب یا أختی علیك ؟ بقا مش عارفه ؟ .

زیرا — (ضاحكة) لأ .

دریة — الله علی ضحكتك دی ! بقا مش عارفه مین فیهم ؟ أقول
لك : الاتنین ... الاتنین یا أختی . حتی عیسوی بك
الواعی الی ما حد یضحك علیه ... راخر ضحكت علی
عقله ... الراجل الی بیشتری لامراته الماز بألوف
الجنیهات مش یبقی عقله رایح ...

زیرا — الرایح أحسن من الجای یا ستی . أنا عایزه من عقله إیه .
دریة — صدقت . عقبال ما جوزی راخر عقله یضیع ولا اعرف
له طریق ...

زیرا — حرام علیك یا دریة . الدكتور مش مانع عنك حاجة .

درية — النبي تسكني يا زيرا هانم .

زيرا — أهو اتم كده ياستات . ما يعجبكم العجب ولا الصيام

... في رجب .

درية — أنا الى ما يعجبنيش العجب ؟ ...

زيرا — (ناهضة) أف ريحة الجو يا درية في الأرياف

ما تنطاقش . أنا إن ما كنتش أرش البيت بالكلونيا

كل يوم مرتين ما أقدرش أقعد ... فاطمة ! ...

عيشة ! ...

فاطمة — أفندم .

زيرا — شيلي صندوق الصيغة ده ... وقولي لعيشة تجيب قزازه

الكلونيا الفيوليت من أودة التواليت .

فاطمة — أنهى قزازه ياستى ؟ فوق التواليت قزاي ريحة كثير .

زيرا — قزازه الفيوليت البنفسج الكبيرة أم غطا مذهب ...

فاطمة — حاضر ...

زيرا — إسمي يا فاطمة : فين أم يوسف الدادة !

فاطمة — بتطبق هدوم سيدى عن الدين .

زيرا — وفين عن الدين ... ييجي يسلم على تيزته .

فاطمة — سيدي عن الدين مع الشيخ بيقرية الدرس في
السلامك . (تخرج)

درية — إنت تجننت يا زيزا هانم ، تخلى الخدمة تشيل ألوف
الجنهات دى .

زيزا — وإيه يعنى . هى حاتروح بهم فين ؟ قولى لى يادرية ..
درية — قولى لى انت الأول : عن الدين شاف أبوه النهاردة
والالسه ؟ ..

زيزا — والله مش عارفه ... عن الدين دائماً مع دادته ...
درية — افكر أبوه ماشافوش لسه . لأنه جه اتغدى عندنا
مع الدكتور .. وفضلوا قاعدين فى البيت لحد ما خرجت
وجيت هنا عندك .

زيزا — قصدك أبوه مين ؟
درية — أبوه مين ؟ أبوه الحامى ...
زيزا — هو هنا ؟

درية — إنت مش عارفه إنه هنا ...
زيزا — أبدأ ما حدش قال لى .

درية — دا جه هنا قابل عيسوى بك الضهر قبل ماييجى
يتغدى عندنا .

زيزا — ماعنديش خبر .

درية — يا حلاوة !

زيزا — مستعجبة قوى ليه ؟ شىء مهم قوى ده ياست درية ؟

درية — صدقت . هو بسلامته كان مين فى زمانه لما تتنازلى

وتسمعى بوجوده وغيابه . أنا بس بسأل . كنت

فاكرة أنهم بيقلولوا لك نهار ماييجى . (لحظة) أظن

مستحيل تقابليه دلوقت ...

زيزا — أقابله ! إنت مجنونة ؟

درية — عيسوى بك ما يرضاش .

زيزا — مش بس عيسوى بك .

درية — (كمن فهمت) آه ...

زيزا — أف ...

درية — مالك ؟

زيزا — زهقت من الأرياف يادرية . عايزه أروح مصر بقا .

درية — إنت لحقت ؟ إنت لسه جايه من مصر .

زیرا — اتضایقت من هنا بقا . روحی حاتطلع .

دریة — من إیه یا أختی تنضایقی ؟ إنت کل یوم فسحة علی
الحصان من عزبة الوقف لعزبة بشتیل ، ومن أرض
تفهن العزب لعزبة الحنا ... الدكتور حکى لی وقال لی
إن عیسوی بک علمک رکوب الحصان ... وبقيت
فشر الخیال الی مرسوم فوق علبة الکبریت !

زیرا — بلاش ناوره یا دریة ...

دریة — والنبی بقول جد ، یاما أحلی طلعتکم فی الغیطان کده
انت وجوزک راكبین الخیل ، والناظر والخولی
والفلاحین حوالیکم یسندوا فیکم ، زى هرون الرشید
ومراته فی زمانهم ...

زیرا — وماله ؟ وإنت ما تعملیش کده لیه ؟ ...

دریة — یا دهوتی ... ما بقاش إلا کده ... علشان یقولوا أهل
البلد شوفوا مرأة حکیم الصحة انجنت فی عقلها وطالعة
فی السکک راکبة حصان !

زیرا — ما عجبتیش یا دریة ! إسمعنا أنا بقا .

دریة — إنت شکل تانی ، إنت اسمک صاحبة ملک ، جاية

تفسيحي يومين ... لكن إحنا ناس متوظفين

وقاعدين على طول ونخاف من كلام الأهالي ...

زیرا — تعرفي إيه اللي مقعدني هنا وخلافي ركبت الحصان ...

صحتي ... أنا خايفة أسمن ... وابقى تخينة وحشة ...

درية — جمالك بالدنيا يا اختي ...!

زیرا — (ضاحكة) مش كده ؟!

درية — معلوم .

زیرا — برده بتتناورى على ... أنا فاهمة ... مش مخلصك

ركوب الحصان أبدا والرياضة ... لأنك أنت مش عاجباني

أبدا يا درية ... إنت ما كنتيش كده أيام المدرسة

ولا أيام ما كنت في مصر ... الفلاحين والأرياف

خسرت أفكارك ... يا درية أنت متنازع ؟

درية — معلمش ... إلحق إرجعي قوام على مصر إنت مكان

قبل أفكارك ما تخسر !

زیرا — أنا ما تخافيش على ...

درية — ويعني ركوب الحصان نفق ... أدي إنت زهقت من

كم يوم ...

زیزا — معلوم از هق ... می دی بلاد تنسکن ... أقعد طول
 النهار ما أشوف إلا خضرة لا لها أول ولا آخر ،
 وما أسمع إلا جاموسة تنعر ، وساقية تزيق ، وكلب
 يقول هو هو ... وضفادع تقول بأ بأ ... وخرقان
 تقول ماء ماء ... وصفارة القطر في المحطة ... مش كده
 يا درية ؟ ... فيه حاجة عندكم هنا غير كده ؟ ...

درية — آمال انت عايزه إيه ؟

زیزا — عايزه إيه ؟ عايزه أعيش على وش الدنيا وامتع شباني .
 درية — عايزه التيارات والدكاكين والسينما وبعرة الفلوس .
 زیزا — وماله .

درية — يحق لك يا أختي .

عیشه — (تدخل حاملة زجاجات مختلفة) ستي ! أدی القرايز .

زیزا — إيه ده كله يا بنت ؟ جرى في عقلك إيه !

عیشه — سيدى البك شيلهم لى وقال لى مستك تختار .

زیزا — وسيدك بيعمل إيه في أودة التواليت ؟

عیشه — بيعلق دقنه يا ستي .

زیزا — شوفي يا درية معا كسة عيسوى . باعت لى مخصوص

الروايح الى استنقل دمها . أنا قايله له ألف مره
ما أحبش الهليوتروب . روحى يا بنت بشيلتك قولى له
مش عايزه . والنبي ثقيل ... مش كده يا دريه ؟

درية — (تشير إلى زجاجة) ورينى القزازه الغريبة الشكل دى
يا أختى ...

زيرى — دى كوتى . تعجبك ؟

درية — الله ! لازم غالية .

زيرى — مش قوى . أظن بعشرة جنيهه من عند ...

درية — بتقولى إيه ؟ عشره جنيهه ! يا دهورتى ! خدى يا بنت
الا تنكسر من يدى يالله السلامه .

زيرى — خدى يا عيشة القزازه من الست .

درية — (بمد لحظة) الى يا اختى ما عنمت على وقلت اتفضللى .

عيسوى بك علمك البخل والّا إيه ؟

زيرى — إخص ! شوفى يا درية سهى على ازاي . تعالى يا بنت
يا عيشه ...

درية — لا والنبي ما تصدق ... أنا قصدى أهزر .

زيرى — وحياتك تاخديها « سوفنير » .

درية — اعمل بها إيه يا زيزا هانم في بلاد الفلاحين .

زيزا — انت ما اخدتيش منى حاجة أبداً يا درية .

درية — مفيش تكليف . روحى يا عيشه روحى ...

زيزا — (فى تراخ) مال كيش حق ...

درية — (تنظر إلى نافذة) الشباك ده يطل على إيه يا زيزا هانم ؟

زيزا — (ناهضة وتتجه مع درية إلى النافذة) أظن يطل على الجنينة

والسكة اللى رايحه الاسطبل .

درية — اسطبل ؟ قصدك الزريمه .

زيزا — آه .

درية — شايفه ؟ آدى البهايم مروّحه ... احنا بقينا المغرب

يا زيزا .

زيزا — دريه شوفى ... شوفى ... يا دريه ... الخرفان

بتوعى . أهم دول كلهم الخرفان بتوعى ! مش حلوين

والنبي ؟ شوفى الخروف الابيض النونو ده اللى بيجرى

ورامه الخروفه الكبيره .

درية — الخروفه ؟ خروفه دى إيه يا اختى ؟ قولى الحولية

والآ النعجه ... أحسن الفلاحين هنا تضحك عليك .

زیرا — طب والصفرا دی اسمها إيه یا دریه ! مش اسمها بقره !
قلت كده لعيسوى ضحك على .

دریه — معلوم يضحك عليك . بقا يا اختى مش عارفه البقرة
من الثور ؟ دا ثور ... واسمه فى الفلاحين « شاب » .
زیرا — « شاب » . أيوه براقو عليك ! عيسوى برده قال لى
الكلمة دى . وإيش عرفك إنت يا دریه بالشاب
كان ... !

دریه — إيش عرفنى ؟ مش بقى لى فى الفلاحين سنتين وشويه
من أيام ما كان الدكتور فى صحة السيدة زينب وكنت
انتى مع جوزك القديم فى بيتكم الى فى جينة ميمش .
من بعدها وأنا بلد تشيلنى و بلد تحطنى ... رحنا أشمون
ورحنا ههيا . وقربنا جينا تلا ...

زیرا — الله يكون فى عونك يا دریه . إمتى تنتقلوا وتيجو مصر
تانى . علشان كان تزورينا فى بيتنا الجديد الى فى
الزمالك .

دریه — مصر يستحيل . مانرضاش نروح مصر .
زیرا — ما ترضوش ؟ ليه بقا !

درية — بلاد الأرياف هنا أكسب لنا . هو فيه حكيم يسب
مكسب الأرياف ويروح مصر؟

زيزا — يا اختي ، بلا مكسب بلا قرف .

درية — إنت تقولى كده معلش . إنت خاسس عليك إيه؟

زيزا — فضك يا درية . انت منكدة على روحك من غير مناسبة .

أنا عارفه وفر إيه وتدير إيه ؟ على فكره : الأمانة

الى لك عندى ...

درية — ماها ! خالها عندك دائماً .

زيزا — جوزك ما يعرفش إنك محوشة عندى فلوس يا درية ؟

درية — يعرف ازاي دانا كلام فى شرك سارقاهم منه .

زيزا — سارقاهم ؟ ! !

درية — أمال يعنى فكرك كنت أقدر أحوش ٥٠٠ جنيه

من مصروف البيت .

زيزا — (مستنكرة) سارقاهم ازاي يا درية ؟ !

درية — زى ما بتعملى . بقا إنت رخرة مش كده !

زيزا — (مستنكرة) أنا ! أنا أسرق ؟ !

درية — إطلعى من دول ... حاتعملى على عبيطة ...

زیزا — إخص عليك يا درية . أحلف لك بتربة بابا ...
 درية — مفیش لزوم تحلفی بیابا ولا ماما ... أنا مصدقة ...
 زیزا — لا یا درية ... إنت لازم تفهمی ...
 درية — أنا فاهمة کویس . إنت عندك جواهر تجیب ثلاث
 أباعد .

زیزا — وماله .
 درية — وأنا قلت حاجة ؟ ... أنا رخره أعرف إزای آخر
 من جیب جوزی الفلوس ... هو ما يعرفش حاجة
 اسمها جواهر یجیبها لی ... لكن أنا أعرف إزای
 أستلف له من التمرجی ، وأزود علیه المصروف ،
 وایبع له أبو قرش بقرشین ... امبارح أخذت منه
 ٣ جنيه تمن صفيحة سمن ... وأنا لا اشتريت ولا بعت ..
 أسیح لی شوية زبدة بريال وأخزنهم فی صفيحة
 قديمة ... وكان الله یحب المحسنين ...

زیزا — حقا ... المحسنين الی زی جوزك ...
 درية — الرجالة ما لهمش أمان یا زیزا هانم .
 زیزا — بعد كده یا اختی !

درية — والنبي تسكتي ، هو احنا يا ستات عارفين الفلوس اللي
بيدخلوها علينا اجوازنا دي حلال والا سحت ...

زيزا — قولى على جوزك انت معلش ... عيسوى أمواله حلال
بنت حلال ...

درية — إيش عرفك ؟ ...

زيزا — لأ يا درية ... أنا لا أسمح لك أبدا تتعدى الحدود ..

درية — طيب ... طيب ما تزعلش ... أنا عارفه برده إنك
تجى دائما يكون فيه حدود ...

زيزا — مش كل شىء ينقال !

درية — طبعاً يا اختى ... (لحظة) أنا عارفه إنك غويطة طول

عمرك ... ولا تهتمى بالكلام الطاير ... إنت بقى

طلقت وتجاوزت وضحيت ابنك علشان إيه أمال ؟ ...

زيزا — بتقولى إيه ؟ ... ضحيت إيه ؟ ...

درية — ولا حاجة ... يعنى ...

زيزا — اسكتى بقا ... عيشة جاية ... جرى إيه يا عيشه ...

عيشة — ستى ! جبت القزازه اللي حضرتك طالبها .

زيزا — أيوه دي ، افتحها ورشى الصالة ...

عيشة — (وهي ترش الصلاة) سيدى البك عطاها لى وقال لى
قولى لستك هو ما يقدرش على زعلك أبداً...

درية — (باسمة) صلاة النبى أحسن !

زيرزا — معلوم ! مش رديت يا عيشة وقلت له زعل ستى غالى ؟ .

درية — غالى قوى ، يساوى لولى والمأز !

زيرزا — (تتناول الزجاجاة من هيشة التى تخرج) خدى شوية
فيوليت يا درية .

درية — هاتى يا اختى ... ربنا يزيد خيرك ... عقبال ماتدهن

فى طهور عز الدين ، الله ! ريحته حلوه ! طول عمرك

تجى البنفسج يا زيرزا هانم ، لكن أظن ده صنفه

أحسن طبعاً من اللى كنت أشوفه عندك زمان ...

وانت فى بيتكم إالى فى جنينة ميمش ، ولو أنك كنت

تخلفى لى إنه أحسن صنف خلقه ربنا ، عاشان

شاهين بك هو إالى جايه لك !

زيرزا — مين قال كده ؟ ...

درية — انت يا اختى . نسيت ! مش جوزك القديم ده اللى

ضيع القرشين اللى حيلته من إرث أمه فى الكاونيات

البنفسج بقاعتك . وكان بيده يرش لك السرير كله
بنفسج كل يوم ؟

زيرا - مين قال كلام زى ده ؟!

درية - الكلام اللي زى ده مين كان حايقوله الا انت ؟
ياما كنت تقولى « أنا ما شفتش فى الدنيا والآخرة
عواطف رقيقه زى عواطفه » .

زيرا - أنا قلت كده ؟!

درية - وقلت ان له قلب مصنوع من الألماز .

زيرا - أرجوك يا دريه تسكتى . بلاش كلام فارغ ...

درية - دا كان برده رأيي أنا رخره أيامها : القلب الألماز
ما دام ما يجيش فلوس فى الصاغة يبقى كلام فارغ .

زيرا - انت دائماً يا دريه تعملى أهميه للفلوس .

درية - وانتِ لآ ، أظن ؟!

زيرا - طبعاً .

درية - ألطم لك ... عايزانى ألطم ...

زيرا - (تنصت إلى النافذة) اسمعى ... الكلب نبج ... لازم

حد جاى ...

درية — لازم ده الدكتور هو وشاهين بك !

صوت — (من الخارج) يا زيزا !

درية — (تغطي وجهها بسرعة) يا ندامه ! البك بتاعك داخل علينا .

زيزا — لأ . ما تخافيش . خليك عندك شويه يا عيسوى !
انتظري لما أشوف عايز إيه .

درية — أنا استأذن بقا يا زيزا هانم .

زيزا — بدرى يا درية . اقعدى معايه شويه سليني . دلوقت

عيسوى يروح السلامك يقابل ضيوفه زى كل ليلة ...

درية — لأ معلش أستأذن دلوقت . الا مفيش حد فى البيت

والترجى شارى زبده النهارده من سوق السبت عايزه

أسيحها واخزنها قبل ما يرجع الدكتور . بعكره إن

شاء الله اقعد عندك زى ما تقولى ...

زيزا — اخص عليك يا درية (سلام قبلات وتخرج من باب السلم)

(زيزا تجلس على مقعد طويل) ادخل بقا يا عيسوى .

عيسوى — (يدخل بالبنتلون والمشب وفوطه الحلاقة على كتفه)

ما شاء الله ما شاء الله ! قاعده كده مجعوصه أربعة

وعشرين قيراط ...

زیزا — (بدون أن تتحرك من جلستها) عجبك والّا مش
عجبك ؟

عیسوی — عاجبنی .

زیزا — خلاص . ولا کله .

عیسوی — ولا نص کله .

زیزا — ولا ففتوة کله .

عیسوی — ولا ربع ففتوة کله .

زیزا — آیوه کده .

عیسوی — آیوه . قولى لی یاستی . خرجت مرأة الدكتور
صبحی ...

زیزا — راحت تسیح زبدة وتخزن سمن .

عیسوی — شوفی ازای مقتصدة لجوزها .

زیزا — لجوزها ؟ یاما اتم مغفلین یارجاله !

عیسوی — إزای ؟

زیزا — (ضاحكة) مقتصدة لجوزها ؟ ! ها ... های ! .

عیسوی — أمال فاکرة کل الناس زیك وزی . علشان تعرفی

إني مدلك ومخلّيك كده زى العروسة ، لا شغلة
ولا مشغلة ..

زيزا — شوف برده أفكارك زى أفكار العمد .

عيسوى — إزاي ؟

زيزا — عايزنى أنا كان أسيح سمن ؟

عيسوى — سيحى أى حاجة .

زيزا — أسيح دمك .

عيسوى — برده كده ؟ آدى الى انت فالحة فيه .

زيزا — زعلت ؟

عيسوى — اسكتى بقا .

زيزا — ومع ذلك الى سيح دمك صحيح : الموس . انت

جرحت دقنك وانت بتعلق ... شوف قرب وأنا

أوريك ...

عيسوى — لأ مش عايز أقرب .

زيزا — انت حر .

عيسوى — انت الى زيك يستحيل تهتم لو جرى لى حاجة الليلة .

زيزا — الليلة ؟ اشمعنا الليلة لا سمح الله ؟

عيسوى — مادمت انت وابنك سالمين مبسوطين ...
 زيزا — إنت كل ساعة تقعد تقول لى ابنك . بقا اسمع
 يا عيسوى . أنا ما احبش تقول لى ابنك أبداً .
 عيسوى — طيب .

[صمت]

زيزا — (بعد لحظة) مالك النهارده ؟ أنا ملاحظه إنك متغير
 شويه من ساعة الظهر . حد قال لك حاجة ؟ مين
 الى كان معاك فى السلامك قبل الغدا ؟

عيسوى — مفيش حد .

زيزا — بلاش كذب . كان معاك واحد !

عيسوى — أيوه ياستى . كان معاى الحامى .

زيزا — عايز إيه ؟

عيسوى — ولا حاجة .

زيزا — مش معقول يبجى من طنطا علشان ولا حاجة

عيسوى — أنا مندهش . الجدع ده إما مغفل ... أولئيم .

زيزا — إيه الى حصل ؟

عيسوى — والأرجح عندى إنه مغفل .

زيزا — ليه ؟ عايز ياخذ ابنه ؟

عيسوى — يا سلام ! شوفى إنت بالك فى إيه ؟

زيزا — (تقترب منه) أوكد لك يا عيسوى . أنا عندى زى

بعضه ، لو كنت أعرف أنه يقدر يعيش ابنه ويصرف

عليه كنت رميته له من زمان ؛ ومع ذلك هو الولد

مش دائماً مرمى مع دافته ، أنا بشوفه يا عيسوى

إلا نادر ...

الخدادم — (يدخل) سيدى البك ! الدكتور صبحى والمحامى

موجودين فى السلامك .

عيسوى — طيب .

زيزا — رجع تانى ؟

عيسوى — أهوده يثبت تغفيله .

زيزا — هو قال لك إيه بالحرف ؟

عيسوى — كلام فارغ . هو ده يعرف يقول كلام مفيد .

إسمعى يا زيزا ، أنا مش عايز أنزل السلامك الليلة

إيه رأيك ؟ اللى عايز يقابلنى يطلع لى هنا .

زيزا — إسمعنا الليلة !

عيسوى — لأن الليلة ... برد شويه ... والسلامك منفرد بره
ورطوبة ... العمدة كان سبق قال لى كده .

زيزا — على كيفك .

عيسوى — يا مرجان !

مرجان — (يدخل) أفندم .

عيسوى — قل للدكتور يتفضل هنا ؛ ولما العمدة وناظر
الحطة والمأمور ييجوا ، هاتهم على هنا .

مرجان — حاضر .

عيسوى — إسمع لما أقول لك يا مرجان : إقفل السلامك
بالمفتاح ، ولا تطفيش النور الى فيه ... فاهم !

(يخرج مرجان)

زيزا — علشان إيه ما يطفيش النور الى فيه .

عيسوى — علشان . علشان بس الناس تعرف إنى فى السلامك
زى العادة ألا يفتكروا إنى سافرت .

زيزا — وإيه يعنى ؟

عيسوى — إيه يعنى ازاي ؟ أنا أحب الأنوار تبقى فى البيت ،
حد شريكى !

زیزا — كده من غير مناسبة . !
 عيسوى — أيوه ياسى مش عايز أوفر فى النور ... تعالى بقا
 إعملى معروف خلينى أكمل لبسى ... الناس زمانها
 جايه (يخرجان) .

مرجان — (يظهر وخلفه الدكتور وشاهين) اتفضلوا هنا ..
 الدكتور — (بنبت) إسمعنا هنا الليلة ؟
 شاهين — لازم علشانى . لأننى من البيت . طبعاً . منهم
 وعليهم . مش كده ياسى مرجان ؟ ... إزاي صحتك
 ياسى مرجان . فين عن الدين بك ؟

مرجان — البك الصغير كان فى السلامك مع سى الشيخ ،
 وخرجوا راحوا المصلى الى على جسر التربة .
 شاهين — المصلى الى على جسر التربة . ماشاء الله ! الله يفتح
 عليه . شايف يا دكتور ؟ الدين حلو .

مرجان — نجيب قهوة والا شاي ؟
 شاهين — الموجود . مافيش تسكليف ياسى مرجان . إحنا مش
 ضيوف .

(مرجان يخرج)

الدكتور — (يشم الهواء حوله) الله على الروائح الجميلة !

شاهين — (شاردأ) فين ؟

الدكتور — ريحة الثيوليت الى ملو الصالون ...

شاهين — طبعاً .

الدكتور — (يشم بقوة) شم وتمتع !

شاهين — (يشم مثله ويفرق في مقعده الكبير) أرحنا بنتمتع !

الدكتور — بس حاسب ... إوعى تنجصص قوى كده في

الكرسى . ألا دى موبيلية رقيقة وغالية مش واخده

على البهدة ...

شاهين — مش بتقول لى اتمتع ؟

الدكتور — يعنى بذوق .

شاهين — حاضر ! (بعد لحظة فى إعجاب) يا سلام ! أنا وشرفك

ما يلزمنى غير كرسيين إثنين من دول أ كسب بهم

أتخن قضية .

الدكتور — دا بس الى ناقص ؟

شاهين — بس . لأن الزبون متى قعد على كرسى زى ده

وانجصص ، احترم نفسه ، ومتى احترم نفسه احترم

الحامى . أهو أنا مثلاً دلوقت محترم نفسى قوى .

الدكتور — طظ !

شاهين — لا شرفاً . أوكد لك أنى شاعر كذلك بعاطفة

احترام غريبة نحو ...

الدكتور — مسألة بسيطة . لأنك يظهر لسه فاهم إنه رايح يكبش

من خيراته ويعطيك !.

شاهين — يعطينى ؟ وأنا أقبل ... إنت مش عارفنى أبداً .

الدكتور — (مستمراً) مع إنه على غناه الفاحش ده ما يعطيش

صاحبه علبة سجائر بخمسة صاغ ! مش مسألة بخل .

لا . إنما فيه ناس انخلقوا كده ، ما يعرفوش غير

نفسهم . يمتنعوا أنفسهم صحيح . ويصرفوا على أنفسهم

كويس قوى ... لدرجة التبذير الجنونى ، لكن

على غيرهم لا . تصور إنى أنا صاحبه وكل ليلة أسهر

معاه ولا يستغناش عنى ، ومع ذلك عمره ما أهدانى

هدية أو تذكار . دا حدث مرة كان فى يده عصا

تساوى لها بالكثير خمسة جنيهه مسكتها شوية راح

ساحبها منى بذوق من غير ما يقول لى اتفضل ...

آه فين دول من أعيان زمان ، أهل الجود والكرم
والنفس السمحة ! دول خلاص هجروا الريف
وعاشوا في مضر ، وتخلقوا بأخلاق الأفرنج . تدخل
بيت الواحد منهم في ساعة غدا ما يعزم عليك بلقمة .
أهو انت النهارده مثلا جيت تزوره قبل الظهر
عزمش عليك تتغدى ؟ .

شاهين — أنا رفضت ، وأرفض آكل هنا لقمة .

الدكتور — لو كان مسك فيك ...

شاهين — مسك في كثير .

الدكتور — مش معقول . يمسك فيك إنت ليه ؟ ويطابق

مزاجه ويحرم نفسه من الغدا مع مراته ! .. هو جاز

يعزم مدير أو كبير لما تكون له مصلحة . هو

مصاحبني ليه إلا لأني أنا مقتش الصحة أسهل له

أعماله . ومصاحب مرقس أفندي لأنه ناظر الحطة

ويحتاج له في شحن المحاصيل . وكذلك العمدة ،

والملاحظ والمأمور ...

شاهين — دا عزم على بسجارة زنوبيا تساوى لها مبلغ ،

حافظها في جيبي تذكار ...

الدكتور — لكن كسفك ووبخك .

شاهين — ما حصلش . هو بس شاف أن مسألة الإشاعة دي

على غير أساس ...

الدكتور — مش بتقول إنه قال لك : « إنت مغفل تيجي

تبلغنى كلام فارغ زى ده ! » .

شاهين — ما قالش « مغفل » .

الدكتور — أمال قال إيه ؟

شاهين — هو بس قال : « إنت عبيط » .

الدكتور — دا بدل ما يشكرك . آه لكن الحق مش عليه !

ومع ذلك تأكد أنه اهتم بكلامك ، بس مارضاش

يظهر لك أى خوف أو اهتمام أو ضعف لأنه متكبر ،

والدليل إنه جعل المقابلة الليلة داخل السراية مش

في السلامك كالمعتاد . لأن السلامك منفرد وقريب

من الطريق ومعروف للناس أنه ييسر فيه ، ومن

السهل السطو عليه فيه . لكن داخل السراية يبقى

محصن أكثر . فهمت ؟

شاهين — معقول . (لحظة إطراق وتفكير) أيوه برده على
 رأيك هو مارضاش يظهر أى خوف . دا حتى لما
 بيلعب طاولة إن ما كانش هو اللى يغلب تبقى مصيبه ،
 أنا مره سمعته بيقول انه ما تعودش يكون مغلوب فى
 حاجه أبداً ... (يسمع صوت فتح باب فيقف شاهين فى
 الحال و « يزور الجاكتة ») البك جه !

عيسوى — (يدخل ويتجه إلى الدكتور) إزيك يا صبحى !
 تأخرت ليه النهارده ؟

الدكتور — راحت علينا نومه بعد الغدا !

عيسوى — (يجلس أولاً) تفضلوا . . (يلتفت إلى شاهين) وأنت
 يا أستاذ بطلت تقول كلام فارغ ؟ ...

شاهين — أنا والله يا بك ؟ ...

عيسوى — ما علينا ... قل لى يا صبحى ، إنت ناوى تلعب
 جامد الليلة ؟

الدكتور — أمرك .

عيسوى — أنا شايف عمك مرقس تأخر .

الدكتور — يمكن راح يبيع له جاموسة .

عيسوى — إحننا ناخذه الأول خفيف ألا يققسها .

الدكتور — مفيش مانع . (بعد لحظة) يا ترى قعدتنا فى
السلامك مش كانت أحسن ...

عيسوى — السلامك . لا لا لا ...

الدكتور — ليه بقى ؟

عيسوى — رطوبه . السلامك رطوبه .

الدكتور — بالعكس . دا صحى جداً . لأنه فى الجهة الشرقية
القبلية و ...

عيسوى — قلت لك رطوبه .

الدكتور — مش رطوبه يا بك .

عيسوى — إذا كنت أنا بقول لك رطوبه .

الدكتور — دا شىء تانى .

شاهين — هو صحيح السلامك رطوبه قوى . بس أصل

الدكتور ما شافش السلامك .

الدكتور — إزاي أنا كل ليله هناك ... اسكت انت اعمل

معروف ...

شاهين — جازى دخلته كثير لكن ما أخذتش بالاك من نشع

الميه الى ضاربة في الجدران من الرطوبة ...
 عيسوى — لا يا أستاذ ، مفيش نشع ولا ميه ضاربة في الجدران
 أبداً ، مش للدرجة دى .
 شاهين — أيوه برده ما فيش ميه أبداً .

(تسمع مهمة ونحنة وصوت : لحم ... لحم ...)

الدكتور — من ده ؟ على الله يكون مرقس .
 عيسوى — ما أظنش . دى نحنة حنبلى !

(الشيخ قطب يظهر)

قطب — السلام عليكم ! ...

عيسوى — مش قلت لكم ! ...

الجميع — سلام ورحمة الله وبركاته !

قطب — (يشم رائحة القبوليت) الله . الله . الله . رائحة

البنفسج ! ...

عيسوى — إنت جاي منين يا شيخ قطب ؟

قطب — (يحدق بصره الضعيف إلى جهة الصوت) سعادة البك

الكبير هنا ؟! حصلت البركة ! ... (يذهب إليه ويسلم

عليه في احترام) ، والله أنا جاي من المصلى ... بعد

أن أديت فريضة المغرب ، والله الحمد من قبل
ومن بعد ...

شاهين — و ... عز الدين ... بك فبن أمال ؟
قطب — أنا والله أعلم تركته عند المصلى على الجسر مع الولد
الكلاف سعداوى ، قاعدين يقطعوا بوص ويعملوا
صفافير ...

(يجلس ويستخرج صبحته ويتم)
عيسوى — صفافير بوص ! مع إن عنده لعب غالية من جميع
الأصناف ! ... إخص أنا مش عارف الولد ده
طالع لين ؟!

شاهين — (يلع ريقه) كل الأولاد كده يا بك .
عيسوى — أبداً .

شاهين — برده احنا يا كبار الواحد منا لما يا كل كل يوم
ديك رومى ، ساعات تهفه نفسه على طبق بصارة
وشرش بصل .

عيسوى — دا بقى الى يكون أصله واخذ على البصل والبصارة .
إنما الناس المعتبرين ...

شاهين — لأ يا بك ...

عيسوى — أنا بقول لك كده .

شاهين — مضبوط .

الدكتور — (لشاهين همسا) إنت تستحق أكثر من كل ده .

عيسوى — بتقول إيه يا صبحى ؟

الدكتور — ولا حاجة . بقول يعنى ... حقنا نجهز الكوتشينه

والترابيزة قبل الوقت ما يروح .

عيسوى — صدقت (ينادى) يا مرجان !

مرجان — (يظهر) أفندم !

عيسوى — الكتاشين والترابيزة بسرعة !

الدكتور — (لقطب) إنت بتسمح بتقول إيه يا شيخ قطب ؟

(قطب يستمر فى تسبيحه لا يجيب)

(مرجان يدخل مع سفرجى آخر حاملين مائدة البوكر

الخضراء وعليها صندوق طاولة وكتاشين)

عيسوى — مرجان ، هات قزازه الوسكى . أنا شاعر ببرودة

الليلة ...

الدكتور — (يتأمل الحاضرين) الله ! إحنا دلوقت أربعة ! يعنى

فى إمكاننا نلعب حالا .

عيسوى — إزاي؟

الدكتور — أنا والبك وشاهين ثلاثة ، والرابع ... قم يا شيخ

قطب !. شيخ قطرميز ، قم كمل « الكاريه » .

قطب — أستغفر الله العلى العظيم !

الدكتور — دا بُو كر ياسى الشيخ .

قطب — البو كر ميسر والميسر منكر والعياذ بالله !

الدكتور — طيب بلاش بُو كر . قم معانا « بارتيتة » كنكان .

كان رايح تقول الكنكان منكر ؟

قطب — وما هو الكنكان ؟

الدكتور — إطلع من دول ! بقى كان ما تعرفش الكنكان ؟

قطب — إنا لله وإنا إليه راجعون !

شاهين — يا سلام ! والله الدين حلو .

قطب — « وإنما الحمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس

من عمل الشيطان فاجتنبوه » ...

شاهين — الله . الله !. أحسنت ياسى الشيخ !.

عيسوى — وبعدين بقى ، اتم رايحين تقلبوها « خاتمة » !

الدكتور — إسمع يا شيخ قطرميز ! كلمة ورد غطاها . قايم تلعب
معانا والا لأ ؟

قطب — اللهم اغفر لعبادك !.

الدكتور — معلوم ربنا رايح يغفر لنا ... لأننا بنعرض أموالنا
للمكسب والخسارة . لكن انت لا تعرض أموالك
ألا للفائدة المضمونة مائة في المائة !

قطب — أستغفر الله العلي العظيم .

الدكتور — أيوه اطلب من الله يغفر لك . لأنك انت
طعّشت من البلد دي المرايين اليهود والأروام !
بذمتك وشرفك يا شيخ قطب بتطلع فلوسك بالفايظ
والا لأ ؟ البلد كلها عارفه ، ما تكذبش !

قطب — دا سلف الله تعالى .

الدكتور — سلف الله تعالى !؟ هو المدين مش بيرد لك المبلغ
الأصلي وفوقه علاوة .؟؟.

قطب — دي هدية الحبيب لحبيبه .

الدكتور — (ضاحكا) شىء جميل خالص !

عيسوى — (مقهقها) فتاوى يا أفندم زى الهوا ؟..

(مرقس أفندى يدخل خلف خادم من خدم السراى
يقوده إلى الصالون)

الدكتور — أهو مرقس حضر ولا الحوجه لاشيخ قطرميز !

مرقس — ليلتكم سعيدة !

عيسوى — تعال يا سى مرقس . إحنا فى انتظارك من زمان ،
لأنك رجل خسران ...

مرقس — خسران ؟!

عيسوى — (مستمراً) وغرضنا الليلة نعوض لك خسارتك ...

يا لله اقعد حالا على التراييزه كده من غير سلام
ولا كلام !

الدكتور — وانت يا شاهين قم اقعد جنبه .

عيسوى — افتح كوتشينه جديده يا صبحى ، إلا انت عارفنى

يستحيل العب بورق قديم .

(يجلسون جميعاً حول المائدة الخضراء ما عدا الشيخ

قطب الذى يظل فى مكانه يسبح)

الدكتور — من فضلكم كل واحد يطالع فلوسه قدامه .

شاهين — (فى ارتباك) بس ... أنا ...

عيسوى — مالك ؟

شاهين — ولا حاجة يا بك . بس ... أصل ...

الدكتور — مالك يا شاهين ؟

شاهين — حالتى تعبانه شويه .

الدكتور — (وهو يفظ الكوتشينه) تعبانه إيه ؟ إنت قاعد أهوه

زى الجن !

شاهين — (فى تردد) حاسس ان عندى فقر ... دم ...

عمومى !

الدكتور — لا أبداً . دلوقت لما تشرب لك واحد ويسكى

بالصودا دمك يجرى وتبقى عال .

شاهين — (فى شبه همس) شىء بارد !

الدكتور — ماتبص فى ورقك يا شاهين ... وانت قاعد مبعلق

فى كده !

شاهين — والنتيجة بس ؟ ... افرض انى خسرت ؟ أخسر إيه

بس ؟ إيه الى أنا رايمح أخسره !

الدكتور — دا صحيح . انت ما فيش فايده من لعبك . قم ...

قم ... !

(شاهين يقوم عن المائدة)

عيسوى — (يرفع عينيه من ورقه) قايم ليه ده ؟

شاهين — أصل يا بك ... نسيت الفلوس فى البيت .

عيسوى — قصدك فى بيت صبحى . ابعث مرجان حالا يجيبها .

شاهين — لأ . قصدى البيت اللي فى طنطا .

عيسوى — طنطا ؟ وجيت إزاي أمال من طنطا لغاية هنا ؟

شاهين — جيت ... فى السكة الحديد .

عيسوى — مفهوم . أمال يعنى حاتيجى فى البوستة ؟

شاهين — إنت الصادق برده يا بك . أنا برده جيت تقريباً

طرد مغرّم !

عيسوى — إيه ؟

شاهين — الغرض . اسمحوالى أنا أقعد مع سى الشيخ .

(يتجه لى الشيخ قطب) ، خليلينا إحنا من حزب

الآخرة ... !

عيسوى — نلعب ثلاثة والا ننتظر المأمور ؟

مرقس — أنا ما ألبش ثلاثة أبداً .

الدكتور — يا سلام على المعلم مرقس لما يحط العقدة قصاص

المنشار ! .

مرقس — ما العيش ثلاثة . أنا رجل خسران فلوسى .

الدكتور — بقى انت خايف على فلوسك واحنا مش خايفين ،
والا يعنى إيه المسألة !؟

عيسوى — بلاش ، اتركه على راحته . تعال لاعملى عشرة طاولة
لغاية ما ييجى المأمور .

(يفتح عيسوى وصبحى الطاولة ويلعبان ، ويجلس
مرقس بينهما مشاهدًا)

شاهين — (لقطب) أما أقعد جانبك ياسى الشيخ علشان تحصل
لنا البركة .

قطب — بارك الله فيك .

شاهين — قل لى ياسى الشيخ . سمعت انك بتعطى دروس
لعز الدين . على الله يكون بقى يعرف يطالع فى
الكتب والجرائد ...

قطب — (يتنحى) أنا أعطيه دروس فى الديانة .

شاهين — ونعم بالديانة ! على الله تكون مبسوط منه .

قطب — لا بأس به . حصلنا اليوم فرائض الوضوء وأركان
الدين التى يجب على كل مسلم أن يعرفها أتم معرفة

والتي إن جهلها جاهل كفر والعياذ بالله ، وكانت
جهنم والنار مثواه ! ...

شاهين — يا ساتر ! .. ده اللي مجهلها الهم احفظنا .
قطب — أى نعم ؟ من جهلها كانت جهنم مقره ومثواه !
شاهين — مفهوم ! و... و... وهى إيه بقى الأركان دى
ياسى الشيخ ؟

قطب — (رافعا رأسه مستنكراً) عجباً .. عجباً .. ! ألا تعرف
أركان دينك يا حضرة ؟! أستغفر الله ، أستغفر الله !
شاهين — (فى وهم وخوف) عارفها ياسى الشيخ ... طبعاً
وحياتك عندى . أجهلها إزاي . دى بس جات
منى فرط حرص !

قطب — كل مسلم ينبغى عليه أن يكون عارفاً أركان دينه .
شاهين — طبعاً . ودى عايزه كلام .
قطب — أركان الدين الأربعة .
شاهين — هم أربعة بس ؟! والله مش كثير !
قطب — أما كنت تعرف هذا من قبل ؟
شاهين — مين ده ؟ أنا ياسى الشيخ ؟ عارف وشرفك !

قطب — (يخرج ساعته) الساعة عندك كم عربى دلوقت ؟
شاهين — عربى والا افرنجى ؟

قطب — عربى .

شاهين — والله ياسى الشيخ أنا ساعتي مش ماشيه عربى .

قطب — طيب الساعة كم عندك افرنجى .

شاهين — والله ياسى الشيخ ساعتي .. مش ماشيه افرنجى .

قطب — (يرفع رأسه نحوه صائحاً) عجيب ! .. لا عربى ولا
أفرنجى ؟ أمال ماشيه إيه ؟ !

الدكتور — (يتنبه ويلتفت) ماتسألش الأستاذ شاهين عن الساعة
ياشيخ قطب . عندك مرقس افندى معه ساعة وابور
مضبوطة .

مرقس — (ينظر فى ساعته) الساعة دلوقت يا شيخ قطب ...
ألا ١٣ ...

قطب — (ينهض) عن إذنكم ... أقوم أتوضأ وأصلى العشا ..
(يخلع جيبته ويضعها على مقعد ، ويصفق وينادى :)
يا مرجان . هات القبقاب !

(ثم يخرج)

شاهين — (يدنو من الدكتور صبحي ويشاهد لعبه في الطاولة قليلا ،

ثم يقول :) يا دكتور صبحي !

الدكتور — يا نعم !

شاهين — أركان دينك كام ؟

عيسوى — (يرفع رأسه) جرى له إيه ده كان ؟!

الدكتور — لازم أخذ عهد على الشيخ قطرميز !

شاهين — (لصبحي) قل ماتهر بش ! أركان دينك كام ؟

الدكتور — أركان ديني ... أربعة .

شاهين — (في دهشة) الله ! ... إيش عرفك ؟!

الدكتور — إيش عرفني ازاي ! ودى حِسبة ؟ أركان الأودة

دى كام ... مش أربعة ؟ أركان التراييزة دى

كام ... مش أربعة ؟ ...

شاهين — آه صحیح ! شوف الراجل استغفلنى وخلانى اتوهمت

على رأيك هى الأركان حاتبقى كام إلا أربعة .

الدكتور — (رافعا بصره نحوه ويقول في شبه همس) حتى الشيخ

قطرميز يضحك عليك !

عيسوى — إالعب آمال يا صبحي ... فضك منه ! ...

(يسمع صوت طلق عيار في الخارج ...)

الدكتور - (وكذلك مرقس في اضطراب) إيه ده ؟

عيسوى - (بدون أن يتحرك) إالع يا صبحى شيش جهار ! ده لازم خفير الجرن بيطلق على ثعلب ! ومع ذلك إن كانوا حرامية ناويين على السطو إحنا كلنا مسلحين ! شاهين - أنا مش مسلح !

عيسوى - (بدون أن يرفع رأسه عن الطاولة) عندك مسدس قديم فى درج الترايزة اللى جانبك ! (شاهين يجرى إلى الترايزة ويخرج منها مسدسا) شاهين - معمر ؟ !

عيسوى - فيه طلقة واحدة ؟

شاهين - وتنفع بإيه الطلقة الواحدة ؟ !

عيسوى - كفايه عليك !

شاهين - يعنى أطلقها وأرفع الراية البيضاء !

عيسوى - (يرفع رأسه فجأة وينظر إلى صبحى ومرقس) سارح

فى إيه يا دكتور إنت ومرقس ؟ ! آدى مارس ! اطمئنوا وافهموا كويس إنى عمرى ما كنت مغلوب فى حاجة أبداً ! ...

(يغلق الطاولة بقوة)

« ستار »

الفصل الثالث

المنظر الأول

واجهمة المنزل الذى يقطنه شاهين فى كفره
مليم بطنطا . على المنزل « يافطة » مكتوب عليها
« شاهين رحى الحامى » وبجوار المنزل قهوة بلدى
ومطعم فول : تظهر منه « قدرة » الفول المدمس
ووابور غاز لقلى الطعمية ...
شاهين فى الصباح المبكر جالس على كرسى
بقرب باب القهوة يقرأ جريدة ...

شاهين — (ورأسه فى الجريدة ينادى) واد يا بلحه ! واحد فنجان
قهوه يكون مضبوط وحياء أبوك !
بلحه — (على عتبة القهوة) البن بلا قافيه خلص . معاك تعريفه
نشتري به بن ؟

شاهين — (يرفع رأسه من الجريدة) شىء جميل ! وفاتحين ليه
النهارده ؟ ! قهوه ما فيش فيها بن تفتح ليه ؟ بنى
آدم ما فيش عنده دم يعيش ليه ؟
بلحه — ما فيش عندنا دم ؟ ! طيب والله أقول للمعلم لما يرجع

شاهين — سبحان الله ! أنا قلت ما فيش عندكم دم ! أنا قلت
بس ما فيش عندكم بن .

بلحة — والسخص اللي بلا قافيه ما فيش في جيبه تعريفه
يبقى إيه ؟

شاهين — يبقى برده زى القهوة اللي ما فيش فيها بن !
بلحة — طيب بقى خالصين !

[صت]

شاهين — (بعد لحظة) وان كان ياسى بلحة المطلوب فنجان
شاي ؟

بلحة — شرحه .

شاهين — شرحه ازاي ؟

بلحة — المعلم أمر بعدم الشكك .

شاهين — ياسى بلحة الكلام ده بخصوص الزباين المستجدين .
بلحة — كله عندنا واحد .

شاهين — مش أصول . ومع ذلك أنا مش زبون .

بلحة — أmaal حضرتك إيه ؟

شاهين — أنا محامى المحل . مش مصدق اسأل المعلم لما يرجع .

إن ما كانش يقول لك إني أنا محامى القهوة أترافع
لكم مجاناً فى جميع قضاياكم من مضاربات ومشاغبات
ومخالفات فى نظير إني ...

بلحة — إنك بلا قافية تا كل وتشرب شكك ...

شاهين — ماتقولش شكك . إنت برده مش فاهم مركزى هنا
فى الحل . أنا يا ولد مش زبون . الحقيقة! إنك انت
ومعلمك الى زباني .

بلحة — والحرمة نبوية العطاره صاحبة الملك ؟

شاهين — كذلك زبونتى . وعمرها ما طالتنى بايجار المكتب
لأن فى عينها نظر ...

بلحة — (يتحرك نحو داخل القهوة) أصل المعلم بلا قافية راجل
شديد . أما ارواح اجلى كروانة الطعمية قبل
ما ييجى يسب ويتخلق .

[صمت]

شاهين — أعوذ بالله ... كان حصلت ... قهوة الصبح
ما نلقاهاش ! واد يا بلحة !

بلحة — (من الداخل) إيه ؟

شاهين — آمناً وصدقاً إن مفيش عندكم بن ! كويس . طيب
مفيش عندكم إنسانية ! ؟

بلحة — (من الداخل) مفيش عندنا إيه ؟ ؟

شاهين — (يعود إلى الجريدة) ولا حاجة .

(صمت يقطعه حضور المعلم حسانين)

المعلم — ما شاء الله يا حضرة الأستاذ ! لا شغلة ولا مشغلة !

شاهين — هات لى شغل أشغل !

المعلم — قاعد كده رجل على رجل بتقرا بلا قافية الجرنان

واحنا من صباح ربنا دايرين نجري من كفرة

لكفرة نبحت لك عن زبون !

شاهين — تبحت لى أنا ، والأ بتبحت لنفسك ؟

المعلم — آهو بس نخلص بقرشين من حقنا المتأخر .

شاهين — الله يسهل لك ؟

(يعود إلى الجريدة)

المعلم — ماتقول لنا فيه إيه بلا قافية النهاردة فى الجرنان ؟ قضية

القنابل بتاعة اسكندرية جرى فيها إيه ؟

شاهين — مزافعة النيابة بعد أسبوع ولسه المحامين وبعدين

الحكم .

(تسمع ضوضاء في الحارة وتظهر نبوية العطارة ومعها
رجل)

نبوية — (صائحة من أول الحارة) فين هوه ادلعدي الأبوكاتو!
المعلم — (ينظر إلى جهة الصوت) الحرمة صاحبة الملك صاحبة
لها بلا قافية زبون !

نبوية — قم ياسى شاهين أقف مع الراجل في السكركون
ألا قفلوا دكانه بعيد عنك ، قال إيه ما عندوش رخصه
المعلم — (للرجل) صباح الخير يا حاج أحمد ! (للمرأة) دا معرفتي
ياست نبوية ! تفضل هنا يا حاج ! (ينادى) واحد
قهوة سكر مضبوط !

نبوية — وبعدهالك يا معلم حسانين ! أبقى أنا إلى جايبة الزبون
ومتقاولة واياه ...

المعلم — تقاولت على كام !

نبوية — قى عين عدوك ربع ريال !

المعلم — ربع ريال ازاي يا ولية ! الأستاذ شاهين كله ،

أكبر محامي في الخط يقف مع الحاج ربع ريال ؟ .

الحاج — القضية بسيطة يا معلم حسانين . مسألة رخصة وقفل

محل ، يعنى لا قتلنا ولا سرقنا .

المعلم — مفهوم ! مفهوم ! وهو قفل محلك شوية ! دى برده
قضية من غير مؤاخذه عايزة كلام طويل وعريض .

شاهين — (ينقل عينيه بين المعلم والحاج كالمتفرج) ؟

الحاج — دول وحياتك انت كلمتين ورد غطاهم . ولو كنت
بس أعرف أقرأ واكتب ... كنت فهمت حضرة
الضابط ..

المعلم — طيب خليلهم ١٥ قرش !

الحاج — أنا يا معلمى اتفقت مع الست نبوية وقبضتها الفلوس
وانتهى الإشكال !

المعلم — (لنبوية) قبضت الفلوس !

نبوية — معلوم أقبض . ما أقبضش ليه ياروحى . مش أخاص
بقرشين ... أهو كله من أصل المطلوب المتأخر عليه
من إيجار ادلعدي المكتب !

المعلم — ودى أصول يا ست نبوية !

نبوية — كل من كان يعمل لمصلحته .

المعلم — إحنا ياستى فى الهوا سوا . وزى إنت ما هو متأخر لك
نقدية أنا راخر متأخر لى نقدية . مش كان الواجب

نتفق ونقسم المبلغ بيننا بالنص .

نبوية — حَكَم ! وإيش عجب انت يا معلم حسانين لما جالك
زبون الجمعة الى فانت قبضت منه وأنا واقفة في
الشباك عيني تبص ما سألت عن صحة سلامتي
ولا عزمت على بربع ولا نص ! وحياتك ما أسأل
أنا رخره عن صحة سلامتك ! قم يا استاذ !

المعلم — وشرفك الاستاذ ما هو قايم !
نبوية — وحياتك ما هو إلا قايم . أنا قابضة الاتعاب ! قم يا استاذ
مع الحاج لحد الكركون ! قم ادلعدى خف رجلك
المعلم — ما تقومش يا أستاذ !

نبوية — (لشاهين) انت يا مى شاهين ! رد أمال وانت
قاعد كده مبخلق عينيك تتفرج علينا كأننا
بنلعب ادلعدى قدامك في الارجوز . انت قايم
والا موش قايم ؟

شاهين — قايم فين ؟

نبوية — في القضية ؟

شاهين — قضية ايه ؟

نبوية - قضية الحاج . قبضنا الاتعاب في أمان الله اربعة وعشرين قيراط ...

شاهين - ربع ريال !

المعلم - شوف العقول يا أستاذ ! الوليه الى ما عندهاش نظر عايزه تقومك بربع ريال !

شاهين - ما أقومش أبداً . هو أنا تا كسى ؟ التاكسى الصفيح يا ولية بيقوم بثلاثة صاغ . أبقي أنا المحامى خلقة ربنا أقوم بخمسة صاغ !!

نبوية - أمال تقوم بكام ؟

المعلم - أقل من عشرة صاغ ما يقومش !

شاهين - (كالمخاطب لنفسه) أنا شخصياً ماليش مصالحة ! خمسة

صاغ عشرة صاغ ... ما فيش تقدييه عمرها داخله جيبي !

(يعود إلى الجريدة ويقرأ)

الحاج - هي من خمس قروش ... خد يا حضرة ... وقم معانا

كفاية عطلة قفل الدكان !

المعلم - (بسرعة) هات يا حاج !

(يقبض منه الربع الريال)

نبوية - ازاي تقبض انت يا معلم حسانين ؟

المعلم — أنا ربع ريال وانت ربع ريال ، كده العدل
والمفهومية !

نبوية — أمرى لله ! قوم لنا الاستاذ بقى بالعجل !

المعلم — قم يا أستاذ !

شاهين — (يرفع رأسه من الجريدة) نعم ...

المعلم — قم مع الحاج .

شاهين — ما كنت دلوقت بتقول لى ما أقومش .

المعلم — لأ قوم ..

شاهين — سبحان مغير الأحوال !

المعلم — قوم خف رجلك لحد السكركون قول للحاج كلمتين

حلوين ! ...

شاهين — حاضر . اسبقنى انت يا حاج وانتظرنى على باب القسم

(الحرمه والحاج يخرجان)

المعلم — (لشاهين) وحضرتك ؟

شاهين — حضرتى ... أظن يستحق إنك تؤمر له بفنجان قهوة

مضبوط ! ما دمت طالبنى أحضر مع المتهم ، لازم

دماغى كان يحضر معاياه .

المعلم - (ينادى) واد يا بلحة واحد قهوة مضبوط برّه للأستاذ .

شاهين - (يضع ساقا على ساق) بس قل له يكثر البن .

بلحة - (يطل برأسه من الباب نحو معلمه) أجيب له بصحيح ؟

شاهين - عجائب !

المعلم - هات له يا واد قهوة كويسة بالعجل .

شاهين - ولا بأس كان من طبق فول بالزيت الطيب وشوية

طعمية وسلطة لكن على ذوقك .

المعلم - هات له يا واد كان واحد فول « كومبليه » !

شاهين - أيوه كده .. ! كلف الحامي تاخذ منه شغل !

المعلم - (وهو يتحرك نحو القهوة) أدحنا بنكاف ...

(بدخل القهوة)

(يسمع بوق سيارة ويظهر الدكتور صبحي ...)

صبحي - (ينظر في اليافطة ويطرق باب المنزل) ؟

نبوية - (من النافذة) مين ؟

صبحي - شاهين أفندي الحامي هنا ؟

نبوية - يا صباح القشطة . عايزه في قضية ... اصبر ، اصبر

يا حضرة الافندي لما أنزل لك ...

شاهين - (يلتفت فيرى صبحى) يا دكتور! يا دكتور صبحى!

صبحى - (يلتفت) انت قاعد عندك؟

شاهين - تفضل هنا!

صبحى - (ينظر حوله) إيه القهوة دى؟

شاهين - دى البورصة بتاعتى. تطلب إيه؟

صبحى - ولا حاجة أبداً أشكرك. أنا جاى لك فى مسألة مهمة.

شاهين - خير...

صبحى - فى مسألة مهمة جداً مسألة، ربما غيرت مستقبل حياتك كله!

شاهين - (فى تهكم) يا ساتر!

(الحرمة نبوية تخرج من المنزل تلتفت فى ملاءتها...)

نبوية - (صائحة تلتفت حولها) راح فىن الافندى الزبون!

(تراه قهزح إلى القهوة) كويس خالص. دى أصول

ياسى شاهين!

شاهين - نعم.

نبوية - بقى مسافة ما اسحب الملاية وانزل ألقاك قاعد تتفق

مع زبونى...

شاهين — زبونك؟ فين هو؟

نبويه — (تشير إلى صبحي) الأفندي . كنت لسه جايباه وجايه
بس هو اسم الله الى سبق حبتين .

صبحي — (غير فاهم) بتقول إيه دى؟

شاهين — (لنبويه) مفيش زبون يا ستى . الدكتور صاحبي
وحضر لى فى زياره حميه !

نبويه — زيارة حميه ، من امتى يا ادلعدى ، الى عمرى
ما شفت حد زارك . ولا عرفت لك حميب ،
ولا قريب . دى أمور أنا فاهماها ، ناوى تضرب
الفلوس فى جيبيك . طيب والنبي ما أنا رايحه إلا لما
احضر القبض ... (تقعد على الأرض بجوارها)

شاهين — قبض إيه يا ست نبويه ... مش كده ... عيب !
قومى ادخلى بيتك !

نبويه — والنبي الغالى ما أنا سايباك !

صبحي — إيه الحكايه ؟

شاهين — قسما بالله العظيم يا حرمة إن مادخلت بيتك وقصرت
الشر ...

نبوية — حاتعمل إيه يا نور عيني الاثنين !

شاهين — (يخرج من جيبه المسدس) أفرغ في كرشك الرصاص
الى هنا كله !

نبوية — يادهوتي ! (تجرى) حصلت ترفع على البارودة !
فيينا من كده ، حد الله بيني وبينك !
(تدخل منزلها)

شاهين — (لصبحي) دا المسدس بتاع عيسوي بك سهى على
أرده له بعد الليلة اياها !

صبحي — هاته ارجعه له إذا كنت تحب .

شاهين — (يضعه في جيبه) خليه عندي تذكرك ! عمرنا ما طلنا
حاجة من ريحة سعادته ! قل لي بقا ايه المسألة الى
رايحة تغير مستقبل حياتي !

صبحي — اسمع لي كويس قيمة عشر دقائق !

(يظهر بلحة حاملا صينية عليها انقود والسلطة
والطعمية والقهوة ويضعها أمام شاهين ...)

شاهين — (يشير إلى الأكل ويعزم على صبحي) بسم الله !

صبحي — متشكر اتفضل انت . أنا فطرت وشربت قهوتي
وكل حاجة ... اسمع الى رايح أقوله ونفذه بالحرف

الواحد وانا أقسم لك أن حياتك ...

شاهين — (وهو يشمر ليأكل) انت جاي النهارده مخصوص
علشان تتكلم في حياتي ؟

صباحي — ايوه سييني أنكم في حياتك لأن دي موش حياتك .
انت دلوقت موش عايش ...

شاهين — أمال انا باعمل ايه ؟
صباحي — لاحظ أن ده كلام جد . أرجوك تاخذ حياتك شوية
على سبيل الجد !

شاهين — (وهو يلتهم قطعة طعمية) حاضر !
صباحي — لأن تدهورك السريع ده غير طبيعي .

شاهين — ازاي ؟

صباحي — مؤكد انت عندك المخطا ط خلقى من النوع ...

شاهين — (وفى حلقه لقمة) بلاش قباحة امال على الصبح !

صباحي — مش قصدى . أنا باتكلم بصفتى حكيم . الصدمة

اياها الى حصلت لك يا شاهين أثرت على أعصابك

وغيرت كل أخلاقك وأنستك عمالك ومواهبك

وجعلتك شخص فاقد الأمل والعزيمة . شخص غير

مهتم لشيء . ولا تصلح لشيء . انت رجل مريض .
 انت رجل ميت فى نظر الهياة الاجتماعية . شاهين
 رحى بتاع زمان الرجل المثقف الشيك الظريف
 خلاص توفاه الله ...

شاهين — الله يرحمه !

صباحى — المصيبة يا شاهين إنك غير قادر على الكلام فى الجد
 لو تعاهدنى إنك تكلمنى جد وتفتح لى نفسك دقيقة
 واحدة تأ كد إنى أقدر أشفيك ..

شاهين — تشفينى ؟ برده حارجع للكلام إياه ؟ ماتروح
 تشفى العيانيين الى عندك يا أخى متشطر على أنا ليه ؟
 صباحى — أنا قلت لك فى إمكانى أعالجك ، ولازم أعالجك ؛
 بس افتح لى نفسك .

شاهين — ونفسى دى فين ؟

صباحى — نفسك فين ؟

شاهين — ابحت انت عنها وإن لقيتها افتحها بمعرفتك .

صباحى — (كالمخاطب لنفسه) أنا قربت أياس !

شاهين — مالك بلمت ؟

صبحی — انت مش عايز تساعدني أبداً ...

شاهين — (فجأة في شيء من الجدة) أساعدك ، بس أصل طلبك غير معقول ...

صبحی — غير معقول ؟ ...

شاهين — أجيب لك نفسي منين دلوقت ؟ نفسي دى تعرف
عبارة عن إيه : قزاره مختومه تايهه بين أمواج سبع
بحور . ابحت انت عنها وإن لقيتها هاتها وأنا أفتحها
لك من غير بريعه ، غلطناش ؟

صبحی — (مطرقاً) ؟

شاهين — (ينادى) واد يا بلعة ! تعال شيل !

بلعة — (وهو يرفع الصينية) مالها الطعمية النهارده ؟
ما شطبتش عليها ليه فى أمان الله !

شاهين — النهارده هيّ الى حاتشطب علىّ بإذن الله !

بلعة — دى بزيت طيب .

شاهين — مفهوم !

المعلم — (يباب الفهوة) واد يا بلعة ... خف رجلك أمّال
وروح بالعجل اقف جنب النار .

بلحة — حاضر يا معلمى .

المعلم — وانت يا أستاذ... خف رجلك ائمال بالمعجل وروح

اقف جنب الراجل فى الكركون !

شاهين — حاضر يا ... معلمى !

[صمت]

صبحى — شاهين ! تعرف إيه الى ينقذك ؟

شاهين — إيه ؟

صبحى — الاعتقاد بأن كل شىء فىك ما ماتش .

شاهين — تفتكر؟؟ .

صبحى — دا مؤكد . بس رجع ثقتك بنفسك أولا ترجع

فى الحال حياتك ترتفع على وش الدنيا . انت الى

حابس نفسك فى قمم نحاس تايه بين سبع بحور .

شاهين — طيب وإيه العمل ؟

صبحى — من حسن الحظ . آن الأوان للافراج عنك .

شاهين — إزاي ؟

صبحى — آن الأوان تحظى باحترام الجميع من جديد .

شاهين — احترام الجميع ؟

صبحى — واحترام ابنك ...

شاهين — (كالمخاطب لنفسه) عز الدين ...

صبحى — لاحظ إنه كان فى يوم حايكبر ويسأل عن مركز والده ، ويحب يفتخر به زى كل الأولاد ! .

شاهين — (فى إطراق) إبنى ! صحيح ... المسألة دى فاتتتى ...

[صمت]

صبحى — ماتفكرش ! الحظ خدمنا خلاص ! .

شاهين — (يرفع رأسه) خدم مين ؟

صبحى — كل اللى كان لازمك قضية واحدة كبيرة تترافع فيها مرافعتك العظيمة بتاعة زمان واسمك يظهر من

جديد .

شاهين — قلنا دا شىء مش ممكن يحصل .

صبحى — حصل .

شاهين — (غير مصدق) إمتى ؟ ! ...

صبحى — تعرف قضية القنابل الكبيرة بتاعة اسكندرية ؟ من

يومين بالمصادفة قابلت قريب واحد من المتهمين

فيها وأثناء الحديث استطعت اقنعه بانه يوكلك عن

قريبه . وفعلا حضر معايه النهارده ، وتركته في
 قهوة في ميدان الساعة لأن هنا طبعاً ... مش مكان
 لائق ... إيه بقى رأيك في الفرصة الوحيدة دى ؟
 إن فالتنا عمرنا ما احنا نافعين ... لأن مش كل يوم
 نلقى قضية قنابل تهز البلد ومرافعاتها تنشر في جميع
 الجرائد . لاحظ إنت رايح تقف أمام الهلباوى ومرقص
 فهمى ... لاحظ إن نجاحك في القضية دى معناها
 إنه انكتب لك عمر جديد ، وإن فالتك دى معناها
 إنك مقضى عليك إلى الأبد ... ومفیش بعدها قوة
 تقدر تحميك وتخرجك من البؤرة اللى انت فيها دى
 إلى الأبد ! ... إلى الأبد !

شاهين — (فى ارتباك وعزم) وفين ... الزبون ده ؟

صبحى — (ينظر إلى ملبسه) انتظر ... انت يلزمك شىء من
 حسن الهندام ... ما عندكش بدلة أنصف من دى ؟

شاهين — عندى فوق بدلة بصفين .

صبحى — بصفين ، بصف . المهم تكون نظيفة ؟

شاهين — لكن بس أنا ..

صبحى — آه .. واخذ بالى .. يلزمك طبعاً قرشين فى جيبك .
 (يخرج محفظته) أقدر أسلفك جنيه لحد ما تقبض جزء
 من مقدم الأتعاب . وتهياً نفسك . أظن الأحسن
 نقابل صاحب القضية فى القهوة وتعذر له بأنك مسافر
 ومستعجل وتأسف لأنك ما تقدرش تقابله فى المكتب
 لأن مكتبك هنا طبعاً .. إنما المهم إنك تدرس القضية
 دراسة تامة . وتحضر فى الميعاد تمام يوم الجلسة لأن
 ده آخر سهم وآخر أمل وآخر دوا
 شاهين — التكال على الله !

« سنار »

المنظر الثاني

نفس المنظر السابق ... ولكن الوقت ليل
والقهوة خالية وعلى وشك التشطيب ...

المعلم — واد يا بلحة أنا مروح بقا . اطفى الكلوب . واغسل
المواعين واقفل .

بلحة — حاضر !

المعلم — اسمع يا واد ، إياك تنسى الى كان قال لك عليه الأستاذ
قبل ما ينام .

بلحة — قال إيه ؟

المعلم — مش كان قال لك تخبط على شباك وتصحيه بعد
التشطيب لاجل يلحق وابور الصعيدي ؟

بلحة — احنا فين والصعيدي فين . مش بلا قافية وابور الساعة
اتنين الى يوصل اسكندرية الصبح . واحنا دلوقت
مش بعد نص الليل بشوية ؟ ..

المعلم — اعرف شغلك . أديني وصيتك . وانت عارف
الأستاذ مشدد علشان القضية الكبيره بتاعة بكره

الصباح فى اسكندرية الى بقى له بلا قافية دلوقت
فوق ١٥ يوم حابس نفسه يستقرا فيها ويستعد .

بلحة — مش واخد بالك يا معلمى ؟ من يوم الافندى النضيف
الى جة قعد معاه هنا .. والأستاذ وشه من غير مؤاخذه
متغير وعقله سارح ولا لوش نفس لأكل ولا شرب
ولا ضحك ولا كلام ...

المعلم — ماهى بلا قافيه القضية . هو حتى من يوهها بان ولا طول
فى القعدة عندنا ... شاغلاه قوى ... تقولش حايحكموا
عليه بالشنق ان خسرها !

(يسمع صوت خفير الدرك قادم ي ضرب الأبواب
بنبوتة)

الخفير — (بصوت عال) إحم !

المعلم — (لبلحة) هات الضرف وقفل بالمجل ... قبل الخفير
ما ييجى يعمل لك زمبليطه ! أنا بلا قافية مروّح !
بلحة — روّح انت يا معلمى !

(المعلم يذهب مسرعا)

الخفير — (يظهر) سهران ليه يا جدع انت ! ميعاد التشطيب

فات من بدرى . مستنظر حضرتك لما آجى اكتبك
مخالفة !

بلحة — أنا لسه يا حضرة الافندى كنت رايح أطفى الكلوب
واجيب الضرف ؟

الخفير — اطفى الكلوب وشطب قدامى وانجر روح !
(بلحة يطفى النور ويغلق القهوة)

بلحة — الساعة من غير مؤاخذه كم دلوقت ؟
الخفير — قربنا يا واد على الفجر ! يعنى انت مستحق مخالفة
أربعة وعشرين قيراط ...

(يتحرك منصرفا)

بلحة — (وقد فرغ من غلق الدكان) الفجر ! هو لسه بلا قافيه
وابور الصعيدي فات ؟

الخفير — (وهو يذهب) زمانه داخل المحطة . انت أعشى مش
شايف السنافور مفتوح !

(يختفى فى الأزقة)

بلحة — أما انهض امال أحسى الأستاذ .

(يطرق على النافذة بشده)

يا أستاذ ! يا شاهين أفندى ... ياسى شاهين :

إحسى ! ..

شاهين — (يفتح النافذة ويطل) مين ؟

بلحة — إلبس بالعجل وانزل ! الوابور بلا قافيه فتحو له
السنافور !

شاهين — (فى النافذة مضطرباً) سنافور ! وكنت منتظر
أما يفتحوا له السنافور !...

بلحة — إلبس قوام . أدبنى صحتك وعملت الواجب ... مع
السلامة ...

(يذهب)

شاهين — عمل الواجب ؟ وأنا أعمل ازاي دلوقت ؟ ! ألبس
إزاي ! مش لاحق أبداً . ما فيش غير كوني أهر

هدومى فى ملاية السرير وابقى البس فى القطار ...

(يختفى من النافذة سريراً)

الخفير — (يظهر يضرب الأبواب بنبوتة ليتحقق من غلقها) إحم !

شاهين — (يخرج بقميصه ولباسه عارى الرأس والتقدمين إلا من

شهبش بيتى وعلى كتفه صرة الملابس وينطلق من الباب جارياً

فى الطريق)

الخفير — (يراه فيصيح) اضبط حرامى ! اقف عندك يا جدع !

اقف يا جدع !

(ويجرى نحو شاهين ويضبطه)

شاهين — (فى دهشة) بلاش تعطيل يا خفير ! سيبنى الحق
القطر ...

الخفير — (فى تهكم) أسيبك تلحق القطر !! واطاب لك كان
عريبه حنطور توصلك للمحطة ؟! فرجنى إيه الى
انت طالع تجرى به ده فى الشارع الساعة اثنين بعد
نص الليل !

شاهين — ملبوسات .

الخفير — مفهوم ! واللى زيك يعنى كان حايطلع يجرى بخزينة
البنك الأهلى ! الحرامية برده مقامات !.

شاهين — أنا مش حرامى يا خفير !

الخفير — (يأخذ منه الصرة ويفتشها) طيب ورينى يا حضرة
المحترم . (يخرج الملابس) جزمه جديده ، بدله جديدة
طربوش جديد ! ماشاء الله !. كله جديد فى جديد !
مبروك عليك . والبضاعة دى بقى تعلق مين ؟

شاهين — (نافذ الصبر) دى هدومى وملابسى ، وسيبنى الحق
القطر الا بعدين أضرك يا خفير !

الخفير — انت باين عليك حرامى فلفوس ! وأنا ما أحبش

الفلسفه ... إمشى انجر قدامى على القسم! ..

شاهين — قسم؟! قسم ازای؟! والقطر؟! والقضية؟! .. أنا مش
حرامى يا خفير! ..

الخفير — امال حضرة جنابك تبقى إيه؟

شاهين — أنا محامى .

الخفير — (ضاحكا) لأ . دى مش مبلوعه . أنا برده ولو أنى

خفير لكن فى عينى نظر . بدمتك ، مش انت

الحرامى لكن أنا برده راضى بدمك : لو تشوف

واحد خارج من بيت بقميص ولباس وعلى كتفه

صرة فيها هدوم جديدة وطالع يجرى بها فى الشارع

الساعة اتنين بعد نص الليل ، تقول عليه دا « محامى »

والا تقول عليه دا « حرامى »! .. (بعد لحظة) رد ،

اتكلم ... جاوب ..!

شاهين — (فى إطراق وحيرة وارتيباك) كلامك معقول يا خفير ،

لكن ، لكن المسألة لها أصل ...

الخفير — الأصل والفصل ده يبقى يتقال فى القسم . غلطاناش

فى حقك يا حضرة ! ...

شاهين — لكن بس أنا ... لازم الحق القطر ده ... ما فيش
قطر غيره يوصلنى فى ميعاد الجلسة . ودى قضية
مهمة جداً ... يتوقف عليها كل ... كل ... يا خفير ،
أرجوك ، أرجوك ...

الخفير — لا . انت يظهر بقى فاكرنى خفير مغفل .
شاهين — أقسم لك بشرفى ... أقسم لك بشرفى ...
الخفير — شرفك ؟ ما هو شرفك ده اللى محل نظر . تفضل
اثبت شرفك فى القسم ! كفايه عطلة قبل مرور
الداورية !

شاهين — (فى صوت متهدج) انت مش عارف الحقيقة ... لوفاتنى
القطر ده فاتنى كل شىء ... كل شىء ... أرجوك
يا خفير ... أرجوك ... أبوس رجلك ...

الخفير — (فى شدة) أنا طولت بالى عليك قوى . إمشى قدامى
مش ناقص إلا كده ... انت عايزنى اركبك القطر
واقطع لك تذكرة وأحط لك صرة المسروقات فوق
رف العربية واقول لك مع السلامة نشوف وشك
فى خير ! ... لايمها شويه . انت يا واد مضبوط

متلبس أربعة وعشرين قيراط ... وكان الواجب
أضرب الصفاره من بدرى بدل ما أدخل معاك في
أخذ ورد .

(يصفر طويلا)

شاهين — (يرتقى جالساً فوق الصره التي على الارض يائساً ورأسه
بين كفيه) اللهم عفوك ورضاك ! اللهم عفوك
ورضاك ! ...

« ستار »

الفصل الرابع

مكتب شاهين ، حجرة حقيرة الفرش بها بابان
باب خارجي يؤدي إلى سلم البيت وباب داخلي يؤدي
إلى حجرة أخرى داخلية يظهر من بابها المفتوح طرف
سرير ، .. ، نافذة تطل على الشارع .

نبوية — (في النافذة في صوت خافت) يا معلم حسانين !

المعلم — (صائحا من الخارج) يا نعم ! خلاص ؟ ؟

نبوية — لسه ، دقيقت التفراف ؟

المعلم — (صائحا) من الصبح يا ست نبوية !

نبوية — ما تزعقش كده ، اطلع لما أقول لك ...

(تترك النافذة وتتجه إلى الباب الخارجي ...)

المعلم — (يتنحج قبل أن يدخل) ياساتر !

نبوية — أدخل بشويش !

المعلم — (يدخل ويلقي نظرة سريعة على حجرة السرير الداخلية)

إزاي حاله دلوقت ؟

نبوية — (في شبه همس) أهو باين عليه بعيد عنك لسه برده

بيطالع في الروح !

المعلم — (يهز رأسه أسفا) هو بلا قافية من يوم ما قفشه الخفير ..

نبوية — (مطرقة) أيوه ياروحى !

المعلم — وعطلوه فى المدعوق السكركون .

نبوية — ادلعدى حسيس ابن أصل برده ... مش وش كده !

المعلم — وقعدوا نهارها فى سين وجيم وتحريات لحد العصر ،

لما قاموا وطلقوه ، لكن بعد إيه ...

نبوية — بعد البهدلة والجرسمة بعيد عنك !

المعلم — لأ مش بس كده ، انت من غير مؤاخذة مش واخدة

بالك ، القضية ، القضية الكبيرة طارت منه ،

هو جاب دماغه الأرض إلا دى ..

نبوية — (فى تألم) يا نضرى !

المعلم — والله برده كان راجل طيب .

نبوية — دا كان أمير ولسانه حلو ...

المعلم — (ينظر حوالية إلى أثاث الحجرة) والعفش ده يا ست نبوية ؟

نبوية — (فاهمة قصده) وانت مالك ومال العفش ، لأ اياك

يا معلم حسانين تبص للعفش .

المعلم — ليه بقى ؟ أظن بلا قافية انت بس الوريثة الشرعية ؟

نبوية — معلوم ! أنا صاحبة الملك ، والعفش في بيتي ، وكان
الله يرحمه متأخر في الأيجارة !

المعلم — وأنا يعني بس اللي أخرج من المولد بلا حمص ،
يخلصك ده ياست نبوية ؟

نبوية — (رافعة رأسها إلى السماء) بقي هو انت كده يا ربى
مسلط على المعلم حسانين في كل قبضية ؟

المعلم — أصل ربنا بلا قافية يحب العدل ويكره الظلم ، فإدمت
حضرتك رايحه تورثي واجب أنا كان أورث ..

(يظهر شاهين في رداء طويل ثقيل شبه معطف
أوكاكوله وهو أصفر الوجه وقد استند إلى باب حجرة
السريير متوكئا)

شاهين — (في صوت متعب ولكن في شبه تهكم) رايحين تورثوا
مين ؟؟

(نبوية والمعلم يلتفتان مذعورين)

نبوية — (في دهشة) سى شاهين !

المعلم — (في ذهول) الأستاذ !

نبوية — (متألعة) قمت ليه ادلعدي من السريير ؟ !

شاهين — أنا حاسس النهارده إني كويس .

(يتقدم ببطء مستندا إلى الجدار والمكتب حتى
يصل إلى مقعد فوتيل ممزق فيرتجى عليه ...)

نبوية ، المعلم — (ينظران إليه في صمت)

شاهين — بتبصوا لي كدا ليه ؟

نبوية — من فرحتنا ... !

المعلم — أيوه .. إحنا .. انسرينا قوى .

شاهين — مش باين عليكم أبدا .

(نبوية وحسانين يتبادلان النظرات الحائرة ...)

نبوية — إزاي يا ندامة !

المعلم — إزاي يا أستاذ ؟

نبوية — آى والنبي احنا ... كنا زعلانين قوى . وافتكركنا

العدو لا سمح الله ... شر بره وبعيد ...

المعلم — أصل الاستاذ النهارده الصبح كاف في حال يعلم

بهار بنا ...

نبوية — كنت اسم الله مسبل عينيك ولا فيش نفس بالكلية ...

المعلم — انا من غير مؤاخذه كنت ساعتها في القهوة قدام النار

ما أشعر إلا والست نبوية بترقع بالصوت وتقول

الحقنى يا معلم حسانين !

نبوية — أعمل ايه بس يا اخواتى . وانا حرمة وحدانية ... قالت

فى عقل بالى لازم حد حبيب والا قريب يقف معانا .

المعلم — قامت بلا قافية شيعتنى ادق تلغراف ...

شاهين — تلغراف ؟

نبوية — ايوه لا دلعدى الدكتور بتاع الصحة صاحبك

اللى بيزورك .

شاهين — قلتم ايه ؟

المعلم — قلنا من غير مؤاخذه ... حسب تفهيمات الست نبوية

شاهين — ايه التفهيمات دى ؟

نبوية — وانا كان ساعتها عقلى فى راسى . انا ساعة اسم الله

ما شفتك ياسى شاهين الوش اصفر والنفس مقطوع

(صوت بلحة من الشارع)

بلحة — (فى الخارج) يا معلم حسانين !

المعلم — (يهرع الى النافذة) مين ؟

بلحة — (من الخارج) الافندى الدكتور بيسأل عن الشادر

المعلم — شادر ايه يا واد ؟

بلحة — بيقول الميتم الى هنا ...

المعلم — آه ... قل له لسه ... لسه ...

شاهين — (كالمخاطب لنفسه) لسه ؟ !

— (فى النافذة) اسمع يا واد ... قل له يطلع ... تفضل

اطلع يادكتور ! (يعود إلى داخل الحجرة) لامؤاخذة

دا ... صاحبك يا استاذ !

(حسانين يغمز نبوية ويخرجان فى رفق ،)

فى الوقت الذى يدخل فيه صبحى وهو فى ملابس

سوداء وينظر كل منهم للآخر)

صبحى — (فى فرح) شاهين !

شاهين — (فى هدوء) نعم .

صبحى — الحمد لله ! الحمد لله !

شاهين — على ايه ؟

صبحى — امال التلفزيون بيقول إنك ... الحمد لله يا شيخ

الحمد لله !

شاهين — فيه إيه التلغراف ؟ هات وريني قالوا على إيه العجر
دول ؟!

صبيحى — انت ما تقدرش تتصور أنا فرحان قد إيه الى
شفتك ...

شاهين — (يشير إلى مقعد) استريح !

صبيحى — (يريد أن يجلس على كرسى) ؟

شاهين — حاسب ! بلاش الكرسى ده . رجله مخلوعه .

صبيحى — (يذهب إلى كرسى آخر) ؟

شاهين — برده ده مكسور ! عندك فى دول كرسى سليم إحث
عنه . والا اقعد زى ما يكون ...

(صبيحى يجلس)

صبيحى — شاهين !

شاهين — أفندم !

صبيحى — يا سلام ! صحتك بالدنيا يا شيخ !

شاهين — وأنا قلت حاجه ؟

صبيحى — إياك ترعل !

شاهين — ازعل من ايه ؟

صبيحى — (متردداً) مسألة ... القضية يعنى ...

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

شاهین — قضیه ایہ ؟

صبحی — آیوہ احسن انساہا ... انس کل شیء ... کل شیء
انس کل شیء !

شاهین — انا ناسی کل شیء .

صبحی — آیوہ کدہ .

شاهین — (فی صوت خافت کالمخاطب نفسه) نسیت کل شیء .

[لحظة صمت]

صبحی — (ينظر إليه طويلا ويتنهد) انا آسف . شاهین ،
سامحنی .!

شاهین — لیہ ؟ حصل ایہ ؟

صبحی — انا آسف ... آسف انی اُحییت فیک شیء من
الأمل ...

شاهین — وقلت لی ان کل شیء فیَّ ما ماتش !

صبحی — الحقيقة یا شاهین ...

شاهین — الحقيقة یا صبحی ان کل شیء فیَّ کان مات ...

صبحی — ما تقولش کدہ . الظروف هی الی عاکستنا . وانا

ما کنتش أتوقع انی رایح أكون السبب فی صدمة

جدیده ...

شاهين — (مطرقا) ؟

صبحى — شاهين ! انش كل شىء .

شاهين — دا علاجك الجديد ؟!

صبحى — مش قصدى ...

شاهين — (فى إطراق) مفيش أمل ...

صبحى — ماتقولش الكلام ده !

شاهين — ما كانش فيه أمل !

صبحى — مالك يا شاهين ومال الأمل ؟ أنت ليه تتكلم عن

الأمل دلوقت .!؟ أترك الأمل ... اطرده من

فكرك ... ريح ذهنك من كل شىء ...

شاهين — شوف ازاي ! انت النهارده بتكلمنى كلام جديد ،

كلام طيب قدام مريض انتهى !

صبحى — أبداً . أنا كل غرضى ... أنا فى الحقيقة مندهش .

شاهين — مندهش من ايه ؟

صبحى — انت اللى بتتكلم كلام جديد ! لهجة كلامك تغيرت

يا شاهين . انت الأول ما كنتش بتتكلم عن الأمل

أبداً ... ما كنتش تعرف تتكلم جد ، ما كانش فيه

حاجه تهملك فى الدنيا .

شاهين — صبح .

صبحى — إيه الى جرى ؟

شاهين — (فى صوت خافت كالمخاطب لنفسه) مش عارف !!

صبحى — أنا متأسف .

شاهين — انت قت بالواجب الى عليك ، وطبقت العلاج الى

كنت تعتقد أن فيه ...

[لحظة صمت]

صبحى — (يرفع رأسه بعد إطراق) اسمع يا شاهين ! أرجوك

ترجع لحالتك الأولى ... اضرب الدنيا صرمه قديمه .

شاهين — طبعا صرمه قديمه . وأنا عندى غير صرمه قديمه !

الصرمه الجديده الى كننا اشتريناها لمناسبة التفضية

انظبطنا بها وكان قدمها شؤم !

صبحى — أيوه كده اخحك وهزر زى الأول !

شاهين — آه يا صبحى ! أنا حاسس بضعف ! دراعى مابقاش

يقوى على ضرب الدنيا بصرمه أو بزهره . أنا مخلوق

لا يصلح لشيء . الدنيا هي الى واجب عليها تضربنى

بالصرمه . آه ! لكن الدنيا امرأة جميلة رشيقة أنيقة

ما عندها ش غير صرم جديدة بكعب على ... ضربها
صحيح يوجع لكن حلو ...

صبحي — (كالخاطب لنفسه مفكراً) امرأة جميلة بكعب على !

شاهين — آه !

صبحي — مالك ؟

شاهين — ابني !! انت قلت كلمة يا صبحي مش قادر أنساها
ابنك بكره يكبر ...

صبحي — كلام فارغ . إنسى كل شيء ...

شاهين — مش قادر .

صبحي — بقول لك انسى ! انساه ... إنسى كل شيء ...

شاهين — (في اطراق وإذعان مصطنع) نسيت .

[لحظة صمت]

صبحي — (ينهض فجأة) على فكرة ... سهى على أقول لك .

واجب أروح أصلح الموضوع .

شاهين — موضوع إيه ؟

صبحي — بقا أنا ولما وصلني التلغراف بلغت في الحال منزل

عيسوى بك . وربما وجدوا من الواجب انهم يحضروا

فالأحسن انى أتصل بهم بالتليفون قبل ما ...

شاهين — أيوه قل لهم ما يتعبوش نفسهم .

صباحى — أنا حارج لك بعد نصف ساعة !

(يخرج)

شاهين — (فى لهجة غربية) ان شاء الله !

نبوية — (تدخل) سى شاهين !

شاهين — نعم .

نبوية — مش لازمك حاجة ؟

شاهين — حاجه زى إيه ؟

نبوية — مش جعان مش عطشان ؟

شاهين — ماليش نفس .

نبوية — (تتجه نحو الحجرة الداخلية) لما ادخل أساوى لك

السريير !

(تدخل)

شاهين — (يطرق مفكراً) ؟

نبوية — (صائحة من الحجرة الداخلية) يا ندامة ! البارودة !

هلبت ماهى معمرة . قطيعه !

شاهين — أتركها مش بتاعتنا !
 نبوية — وحاططها ليه ادلعدي تحت الخدة !
 شاهين — خوفاً من الحرامية !
 نبوية — حرامية ! وييجوا يعملوا إيه عندك ادلعدي الحرامية ؟!
 شاهين — يمكن ييجوا بنوع الغلط .
 نبوية — ليه هو الحرامى برده مش فى عينه نظر ؟ !
 شاهين — صدقت . احنا مش قد المقام .
 نبوية — لأ أنا غرضي أقول ياسى شاهين ...
 شاهين — هى دى برده الحقيقة ياست نبوية . أنا لاستحق
 حتى شرف زيارة الحرامية !
 نبوية — حسرة علينا يا فقرا ! ما حد يسأل علينا لا بنخير
 ولا بشر !

(صوت بوق سيارة تدوى طويلاً ثم صوت المعلم
 حسانين يصيح من بئر السلم)

المعلم — (من الخارج) ياست نبوية
 نبوية — (تخرج من الحجرة الداخلية تجرى إلى الباب الخارجى)
 إيه يا معلم حسانين !

المعلم — (في الخارج) واحدة ست هانم بلا قافية ...

(صوت زيزا في الخارج)

زيزا — (من الخارج) فين الشادر ؟ فين الميتم ؟

المعلم — (من الخارج) تفضلي يا ست هانم فوق ...

شاهين — (يحمد في مقعده أصفر الوجه كأنه تحول إلى تمثال من

شمع) ؟

زيزا — (بالباب) فين ...

نبويه — (وهي تفسح طريقا) تفضلي ! اسم الله عليه النهارده ...

(تدخل زيزا فتري شاهين على مقعده فتقف مشدوهة

لا تدري ما تفعل بينما تخرج نبويه وهي تنظر إليها وإلى

ملابسها الفخمة معجبة)

زيزا — (تمالك قليلا) آمال بيقولوا في التلغراف ...

شاهين — (في مكانه يتمالك قليلا) لسه ...

زيزا — لسه إيه ؟

شاهين — (يشير إلى كرسي بقرب زيزا) تفضلي استريحي من السلم

زيزا — (تحيل نظرها في أنحاء الغرفة ولا تجلس) ؟

شاهين — آسف . المكان حقير .. ما يلقش ؛ والتلغراف كان

غلطة لأنهم افتكروني ..

زيزا — (وهى ماتزال تنظر فى الحجرة) دا .. محل سكنك ؟

شاهين — مؤقتاً ..

زيزا — آه ..

شاهين — أنا حصل لى الشرف بالزيارة . شرف ما كنتش

أطعم فيه وأنا على قيد الحياة . كل اللى أرجوه

ماتكونش المفاجأة دى ضايقتك ..

زيزا — بالعكس . أنا طبعاً .. يسرنى إنك تكون بخير .

لشاهين — متشكر .

زيزا — احنا أول ما بلغنا من الدكتور مفتش الصحة الخبر

البك قال لى واجب نقوم .. نـ .. وقمنا فعلاً

بالأوتوموبيل . وصلنا طنطا دلوقت والبك نزل عند

المديرية علشان يقابل المدير فى مسألة خصوصية وقال

لى أسبقه وابعث له الشوفير يجيبه .. ولذلك ..

شاهين — دا كرم عظيم من سعادة البك !

زيزا — (فى ارتباك) ولذلك أنا شيعت له العربية ...

ومش عارفه دلوقت اعمل ايه ...

شاهين — (يلحظ ارتباكها) آه ... أظن مفيش حل غير

انك تنتظري البك هنا ... والا تحبي اطلب لك
 تاكسى . بس أخشى أنك تروحي له من هنا ييجي
 هو من هنا . . .

زيرا — (تنظر إلى كرسى بقربها مترددة) صحيح .

شاهين — تفضلى استريحى ...

زيرا — (تريد أن تجلس) مرسى !

شاهين — بس .. بلاش الكرسى ده ..

زيرا — (تتجه إلى كرسى آخر) ؟

شاهين — بلاش ده كان ... فيه هنا وسط دول كرسى واحد

خالى من العيوب لكن العثور عليه دلوقت عايز

بمحث . . .

زيرا — (تجلس على كرسى بعيد قرب الباب) مرسى ؟

شاهين — ما تأخذنيش ! على رأى المثل « الكمال فى الملاح

صدف ! » وأنا عندى هنا « الكمال فى الكراسى

صدف ! »

زيرا — (تبتسم قليلا) ؟

[صمت]

شاهين — (في تردد) و ... وعن الدين إزاي صحته ؟

زیزا — بخير .

شاهين — بالطبع ما يعرفش ...

زیزا . — ما حييناش نقول له .

شاهين — أحسن .

زیزا — كنت تفضل نجيبه معانا ؟

شاهين — لا أبداً ... أبداً ... ييجى هنا يشوفنى بالحالة دى .

(يشير إلى الحجرة والفرش الحقيقير) مستحيل !

زیزا — (في إطراق وتردد) أنا ... متأسفة . ما كنتش

أعرف ... إنك ...

شاهين — إني وصلت لكده ؟

زیزا — (في تردد) ايه السبب ؟

شاهين — (في صوت خافت) مش عارف .

زیزا — أرجو ... ما أكونش أنا ...

شاهين — لا أبداً ... إنت موقفك طبيعى ، أنا اللي موقفى

غير طبيعى ...

زيزا — على كل حال أنا معترفة بعيبى ... أنا صحيح ...
حببت نفسى زيادة عن اللزوم .

شاهين — حب النفس زيادة عن اللزوم مفيش منه ضرر ...
الى منه ضرر صحيح حب الغير زيادة عن اللزوم !

زيزا — (مضطربة مرتبكة) أنا ... مش عارفه اقول ايه ..
شاهين — أرجوك ماتقوليش حاجة

زيزا — أنا ... مع ذلك ... مقدره و ... و ...

شاهين — مفيش داعى أبداً لأى تقدير ! .

زيزا — (فى نبرة جدية) أنا ... أنا على كل حال مستعدة
لكل تعويض ..

شاهين — ايه ؟

زيزا — قصدى ...

شاهين — فاهم قصدك ...

زيزا — كنت عايزه أقول إني ... أكون سعيدة لو قت
بأى مساعدة أو ...

شاهين — مفهوم ... مفهوم ! أشكرك على هذا ... التقدير
الكريم !

زیرا — أنا ... متأسفة ... مش غرضی أخرج إحساسك .
أبدأ ..

شاهین — إحساسی ! دا صحیح يظهر ان فی نفسی برده بقیة
إحساس خفیفة ماماتش ! .

زیرا — أنا ... ما أنكرش انك كنت رجل شریف .
شاهین — الحمد لله !

زیرا — أرجو ماتكونش زعلت من کلتی ؟

شاهین — لا أبدأ . انت بس فهمت حالتی غلط ...

زیرا — صحیح . أنا فی الحقيقة مش قادرة أفهم ... بعد
ما كنت محامی معروف ... إيه الی حصل ؟

شاهین — آه .. دی مش حاتقدری تفهمیها أبدأ ..

زیرا — لیه ؟

شاهین — کده .

زیرا — عایز تقول لی إيه بالضبط ؟

شاهین — مش عایز أقول حاجه .. ما عندیش شیء أقوله .

زیرا — انت طول عمرک كنت تقدرنی وتحترمنی ...

شاهین — ولا أزال .

زيزا — أنا بالصراحة .. مش قادرة أفهمك ..

شاهين — مش بس النهارده !

زيزا — قل لى يا .. شاهين بك ..

شاهين — لقب « بك » ده مش لابسنى أبداً دلوقت !

زيزا — إيه بالضبط الى تحب إنى أعمله . النهارده ؟!

شاهين — أحب انك تروحي البيت وتقطنى من الجنينة زهرة
« فيوليت » وتضعيها فى الزهرية !

زيزا — بس ؟

شاهين — بس .

زيزا — وإيه يهكم من كده ؟

شاهين — ما عنديش طلب غير ده !

زيزا — أنا كنت أنتظر أنك تتكلم بجد وصراحة ...

شاهين — الجد والصراحة : إنى فى الحقيقة أحب زهرة القيوات

لأن المرأة عبارة عن زهرة ! زهرة خير ، أو زهرة

شر .. مش مهم ! المهم أنها زهرة جميلة موضوعة فى

زهريّة .. كوننا نعبدها بعقل أو من غير عقل ، هى

مالهاش ذنب ! المهم دائماً عندها إنها تكون جميلة ..

وتحب الزهرية الى تكون فيها جميلة !

زيرا — أعترف إني ما أفهمش فى الفلسفة ؟

شاهين — الزهرة كذلك ماتفهمش فى الفلسفة . ومش مطلوب

منها أبداً إنها تفهم فلسفة !

زيرا — أمال مطلوب منها إيه ؟

شاهين — مطلوب فيها بس إنها تفتح شفتيها وتبتسم .

زيرا — تبتسم ؟

شاهين — لتنهيدات المعجبين ودموع المحبين ... ! ...

زيرا — (مطرقة) ؟

شاهين — مش ده برده رأيك ؟

زيرا — أظن احنا تكلمنا كلام فارغ كثير !

شاهين — من الجهة دى معاك حق ...

زيرا — أف ! الدنيا حر هنا ...

شاهين — آسف ... ما عنديش مروحة كهربائية ! ...

زيرا — (تفتح حقيبة يدها وترطب وجهها بقليل من الباردة) ؟

شاهين — (وهو يتأملها وهي تعمل تواليت خفيف) ولا عنديش مراية ..

زيرا — (وقد انتهت من ترتيب هندامها) البك تأخر مش عارفه

ليه ! (تنظر الساعة فى معصمها) الساعة كم عندك !

شاهين — ولا عنديش ساعة ...

زيرا — (فى دهشه) كمان ما عندكش ساعة ؟ ؟

شاهين — ما عنديش هنا حاجة مفيدة أبداً .

زيرا — انت زمان كنت تحب تشتري التحف الجميلة !

شاهين — تحفى وأموالى وأملاكى الوحيدة الى أحتكم عليها
فى الوقت الحاضر هى الكلام الفارغ !

زيرا — خسارة !

شاهين — بس دى الى خسارة !

زيرا — أنا . مش عارفه أتكلم . مش قادرة أعرض عليك .

شاهين — إسمعى ! ما دمت مصرة على أنك تعطينى صدقة

وإحسان . أنا برده مش رايع أ كسفك ! أنا رايع

أطلب منك حسنة واحدة وصدقة واحدة .. مش

ضرورى فلوس . شىء أأمن عندى من الفلوس ...

زيرا — (فى قلق) إيه ؟

شاهين — كدبه صغيرة ؟

زيرا — كدبه ؟ !

شاهين — أيوه ... ابننا عز الدين ...

زيرا — ابننا ؟ ...

شاهين — اسمحى لى لآخر مرة إلى الأبد أنطق الكلمة دى .
 وأتجراً وأضع شخصى الحقيقى إلى جانب شخصك
 العظيم الجميل بقولى « ابننا » !! دا برده نوع من
 الصدقة الكريمة تفضل بها واحدة زيك على واحد
 زى ...

زى — ماله عز الدين ؟

شاهين — بكره يكبر ويحب يعرف شىء عن أبوه .. ويمكن
 يحب يفخر طبعاً بأبوه زى كل الأولاد .. كل اللى
 أرجوه منك إنك ماتجعلهمش ينجل من اسم أبوه ..
 إكذبى عليه وقولى له عنى ..

(بسمع بوق السيارة)

زى — (مطرقة) وهو كذلك ...

(أصوات فى الخارج)

صوت المعلم — (من الخارج) تفضل يا بيه فوق !

» عيسوى — (من الخارج) آمال فين الشادر ؟ ...

شاهين — (كالمخاطب لنفسه) دائماً السؤال عن الشادر ! كأن

مفيش ميت من غير شادر !

عيسوى — (يدخل فىرى شاهين فيدهش) الله !

زى — حصل غلط فى التلغراف يا عيسوى !

عيسوى - غلط ازاي ؟

شاهين - غلط بسيط مايفرقش كثير !

عيسوى - مش فاهم لسه ؟

زيزا - أصل الحكاية كانوا افتكروه ... على كل حال

الحمد لله .. وده شىء طبعاً يسرنا .. (نهض)

عيسوى - طبعاً .

زيزا - يالله بنا بقا يا عيسوى ... أنا انتظرتك هنا كثير ...

مش عيب تلطعنى المدة دى كلها !

عيسوى - أصل المدير مسك فى ومارضيش يسينى إلا بالعافية !

زيزا - (وهى متجهة نحو الباب) ليلتك سعيدة يا ...

عيسوى - ليلتك سعيدة يا شاهين أفندى ...

شاهين - ليلتكم سعيدة ! (يتذكر فجأة) انتظر يا سعادة البك

لك عندى أمانة .

عيسوى - (يقف وكذلك زيزا) أمانة إيه ؟

شاهين - المسدس اللى فيه طلقة واحدة !

عيسوى - آه صحيح !

شاهين - (ينهض ويسير متكئاً على الجدران نحو حجرة السرير)

كنت مستعرص لك عليه لما تيجى فرصة ...

عيسوى - على مهلك ! على مهلك !

شاهين - (يدخل حجرة السرير ويقول فيها) أنا رايمج أرد لك
المسدس لكن رايمج أحتفظ بالرصاصه تذكّار !

عيسوى - رصاصه ... تذكّار ؟

شاهين - (من الحجرة) ورايمج أضعها في مكان عزيز !

عيسوى - أمّا انت لك أفكار غريبة ...

شاهين - (من الخارج) الساعة كم عندكم ؟

عيسوى - (ينظر في ساعته الذهبية) الساعة دلوقت ياسيدى ستة
تمام ...

شاهين - ساعتك مضبوطة ؟

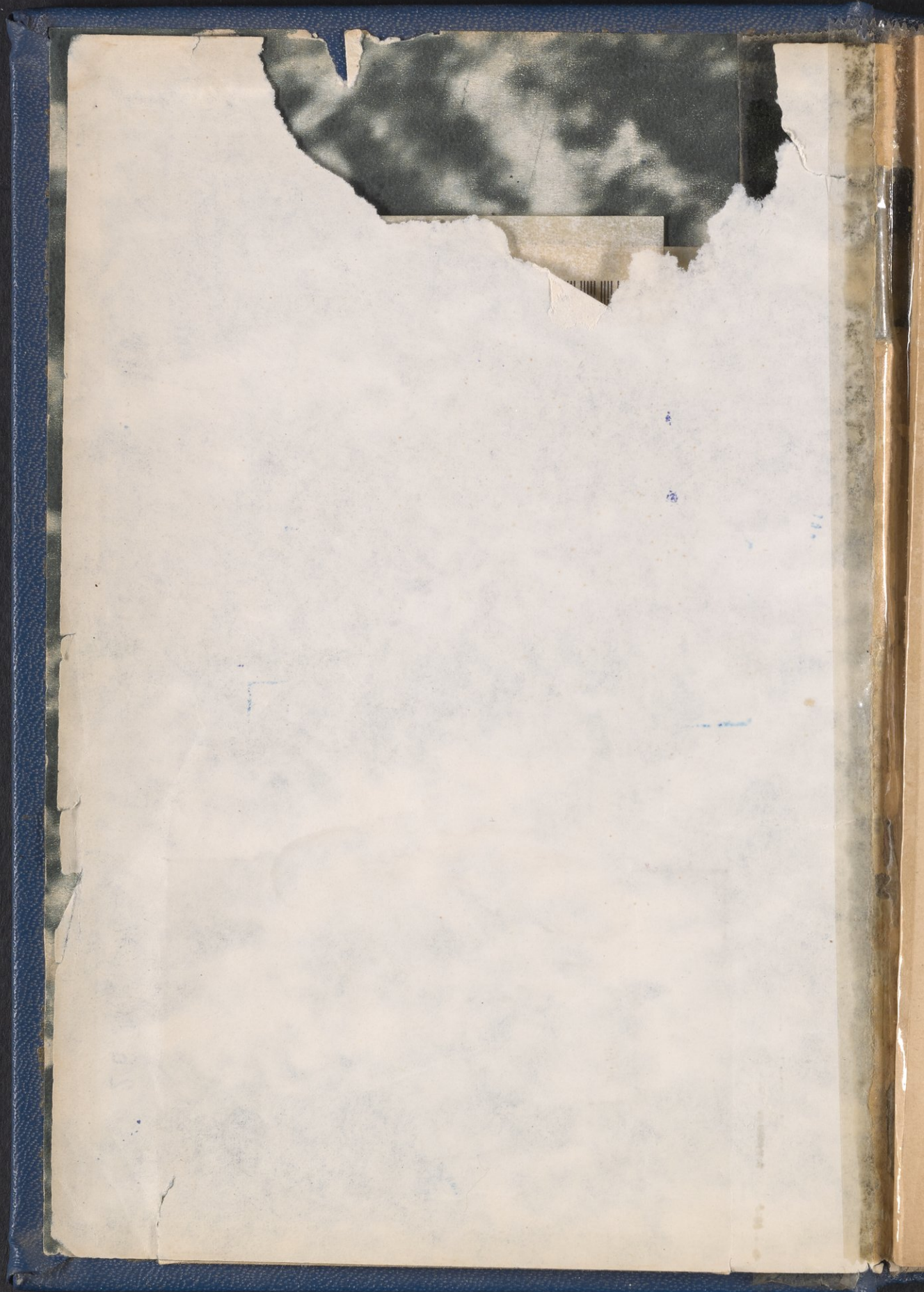
عيسوى - على مدفع الظهر كنت امبارح في مصر وضبطتها على
مدفع الظهر !

شاهين - (من داخل الحجرة) لا . اضبطها على المدفع ده !

(يسمع طلق نارى في الحجرة الداخلية وصوت سقوط
جسم على الأرض ... يجمد عيسوى وزيزا في مكانهما
بغير حراك ذاهلين)

« ستار »

[تم الجزء الثانى]



DEC 1937

PJ
7828
K52
M22x
1937
v. 2

لك !

فيها

26 JAN 1987

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY



1 0 0 0 0 1 2 2 8 5 1

